دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

آيات الكفر في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

اسم الباحث : أول الدين يحيى الإندونيسي
الرقم المرجعي: MTF103AH054
تحت إشراف : الأستاذ المشارك الدكتور خالد نبوي سليمان حجاج
كلية العلوم الإسلامية ـ قسم التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي : ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م

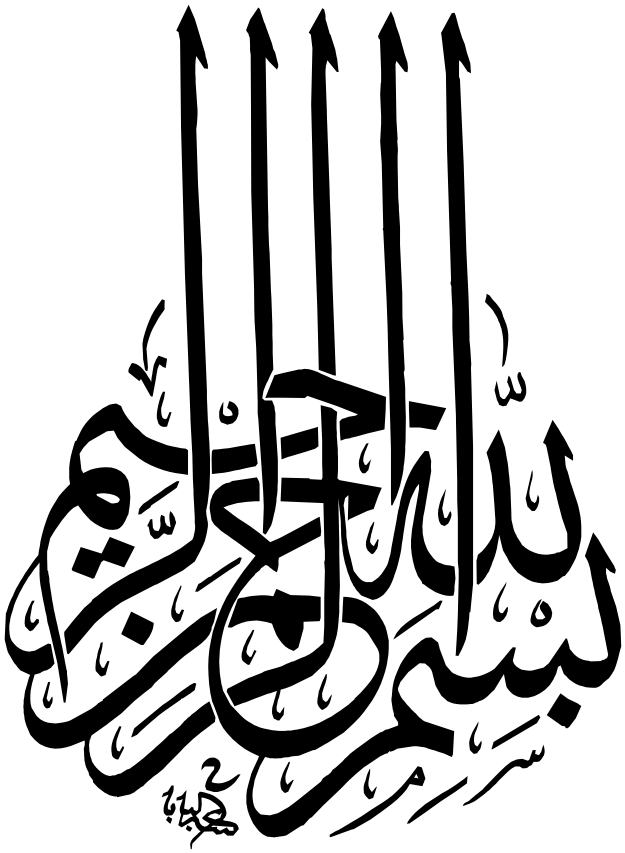

قرار توصية اللجنة

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : آيات الكفر في القرآن الكريم (دارسة موضوعية)

اسم الباحث : أول الدين يحيى الإندونيسي

الدرجة : مقدمة لنيل درجة الماجستير

من أهم أسباب اختيار الموضوع:

أولا: لأن الكفر هو السبب الأكبر من أجل إزالته أرسلت الرسل وأنزلت الكتب

ثانيا: لأنه سبب لهلاك الأمة في الدنيا والآخرة

ثالثا: تنبيه على خطورته على الفرد المسلم

محتويات الرسالة :

اشتملت الرسالة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فتناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته وأهدافه.

- الفصل الأول : (مفهوم الكفر والتكفير) وذكرت فيها تعريف الكفر لغة واصطلاحا ومعنى التكفير في القرآن والآيات الواردة في القرآن والمقارنة بين الكفر بآيات الله والتكذيب بها.
- الفصل الثاني : (أسباب الكفر) وذكرت فيها أسبابه الداخلية وهي اعتقادية وشكية وأسبابه الخارجية وهي القولية والعملية، والأمور التي حكم الله تعالى عليها بالكفر في القرآن.
- الفصل الثالث : (أقسام الكفر وأنواعه) وذكرت فيها أنواع الكفر الأكبر والأصغر، وذكرت مسائل تتعلق بالكفر بالله وآياته ولقائه واليوم الآخر و الكفر بملائكة الله وكتبه ورسله.
- الفصل الرابع : (عاقبة الكفر وآثاره) وذكرت فيها عاقبته في الدنيا والآخرة، وأنواع العذاب النازل على الأمم السابقة وآثار الكفر في الحياة الاجتماعية.
- الفصل الخامس : (ظهور الكفر وانتشاره) وذكرت فيها بداية الكفر، وكفر إبليس واليهود والنصارى والكفر الواقع قبيل البعثة المحمدية وبعدها.

وأما الخاتمة فذكرت فيها نتائج البحث والتوصيات والفهارس المتنوعة. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ABSTRACT

Thesis title : Disbelief in the verses of the Quran

Researcher name : Awaluddin Yahya

Degree : Presented for obtaining the master degree

The most important reasons for choosing the subject:

Firstly : It is the biggest reason, to remove it, Allah sent the messengers and brougth the bibles.

Secondly : It is the cause of the destruction of the people in the world and hereafter.

Thirdly: Caution on its dangerous to individual Muslim

The thesis contents:

The thesis consists of an introduction and five chapters and a conclusion.

The introduction: I mentioned the importance of the subject and the reasons for choosing it, previous studies and research methodology and its scheme.

- **First chapter**: (Definition of kufr and takfir) I mentioned the definition of infidel etymologically and and terminologically, and its meaning in the Quran, the meaning of takfir, and the comparison between infidelity revelations of Allah and disbelief.
- **Second chapter**: The reasons of infidel, and I mentioned the internal reasons, conviction and hesitancy, I mentioned too the external reasons, pronounciations and deeds, and cases which punished as an infidel by God.
- **Third chapter**: Subdivisions and kinds of infidel. I mentioned there the kinds of big and small infidel, and so I mentioned the problems related to the infidel of God, the symbol of His directionary, His meeting and the hereafter, and also the infidel of His angels, His bibles and His messangers.
- **Fourth chapter**: The consequence and effect of the infidel in the world and the hereafter, the kinds of torment went down upon the past people caused by their infidel, and the effect of the infidel in the social life.
- **Fifth chapter**: Appearance and spread of the infidel, and I mentioned the inception of kufr, infidel of devil, infidel of Jew, infidel of Christian, and the infidel after delegation of Mohammad.

The conclusion: In the conclusion, I mentioned the research results, recommendations and the different kinds of index.

May Allah send blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his family and Companions.

إهداء

إلى والدي العزيزين الذين ربياني أحسن تربية وأدبني أكرم تأديب

وإلى زوجتي الحبيبة التي قامت بتشجيعي على إكمال هذه الرسالة

وإلى من أحسن إلي وساعدني من الأصحاب والرفقاء

وإلى كل طلاب العلم الشرعي

إليكم أهدي هذه الرسالة المتواضعة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنه من الجدير أن يعترف الإنسان في هذه الحياة لأهل الفضل فضلهم، لأنه من لا يشكر الناس لا يشكرالله. فشكري لله أولا وآخرا على جميع نعمه التي لا تعد ولا تحصى. فلولا نعمة وفضل منه تعالى ما اكتمل هذا البحث. ثم أقدم شكري وتقديري خاصة للدكتور خالد نبوي سليمان –حفظه الله ورعاه– كمشرف لي في كتابة هذا البحث، فالشكر والتقدير له على أوقاته التي أعطاني لقراءة هذا البحث وتوجيهاته الرشيدة المفيدة بما ينفعني في سبيل إكمال هذه الرسالة. وأسأل الله المولى العظيم أن يرفع درجته ويكرم حياته ويحسن بعد طول عمر وحسن عمل خاتمه.

ثم أصل شكري لكل من رمى بسهم المشاركة والمناصحة لي في إنجاز هذا العمل أو أعان على إتمام هذه الرسالة من قريب وبعيد وأصدقاء، فإليهم جميعا كل الشكر والتقدير مع خالص الدعاء بالتوفيق في الدنيا والآخرة.

الطالب

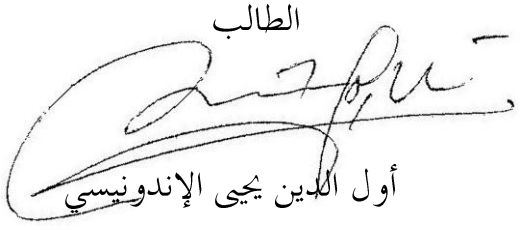

أول الدين يحيى الإندونيسي

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

- **مقدمة** ١١
  - مشكلة البحث ١٣
  - حدود البحث ١٤
  - مصطلحات البحث ١٤
  - أهمية البحث وأسباب اختياره ١٥
  - الدراسات السابقة ١٥
  - أهداف البحث ١٦
  - منهج البحث ١٦
  - هيكل البحث ١٧
- **الفصل الأول : مفهوم الكفر والتكفير في القرآن الكريم** ١٩
  - المبحث الأول : تعريف الكفر ٢٠
  - المبحث الثاني : مفهوم التكفير..... ٢٨
  - المبحث الثالث : الفرق بين الكفر والشرك والفسق والظلم ٣٢
  - المبحث الرابع : المقارنة بين الكفر بآيات الله والتكذيب بها ٣٧
  - المبحث الخامس : الآيات القرآنية الواردة في الكفر ومشتقاته ٤١

- **الفصل الثاني : أسباب الكفر** ٥٠
  - المبحث الأول : الأسباب الداخلية ٥١
  - المبحث الثاني : الأسباب الخارجية ٥٦
  - المبحث الثالث : الأمور التي حكم القرآن الكريم عليها بالكفر ٦٢
- **الفصل الثالث : أقسام الكفر وأنواعه** ٦٧
  - المبحث الأول : الكفر الأكبر ٦٨
  - المبحث الثاني : الكفر الأصغر ٧٥
  - المبحث الثالث : الكفر بالله وآياته ولقائه واليوم الآخر ٨٠
  - المبحث الرابع : الكفر بالملائكة والرسل والكتب ٨٦
- **الفصل الرابع : عاقبة الكفر وآثاره** ٩١
  - المبحث الأول : عاقبة الكفر في الدنيا ٩٢
  - المبحث الثاني : عاقبة الكفر في الآخرة ٩٧
  - المبحث الثالث : أنواع العذاب النازل على الأمم السابقة بسبب كفرهم ١٠٥
  - المبحث الرابع : آثار الكفر في الحياة الاجتماعية. ١١٢
- **الفصل الخامس : ظهور الكفر وانتشاره** ١١٨
  - المبحث الأول : كفر إبليس ١١٩
  - المبحث الثاني : كفر اليهود ١٢٥

○ المبحث الثالث : كفر النصارى ١٣٥

○ المبحث الرابع : الكفر قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعدها ١٤٠

● **خاتمة** ١٤٧

مقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1]. وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[2]. و قال أيضا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[3] أما بعد :

فإن أول ما يجب على الإنسان أن يحفظ نفسه منه ويتقيه هو الكفر، لأن الكفر أكبر الذنوب وأخطرها. ومن كفر بالله فإنه سيصيبه سخط الله تعالى وغضبه، والكفر بالله سبحانه وتعالى أكبر الكبائر وهو أخو الشرك، وقد طرد إبليس الملعون من الجنة بسبب هذه الصفة الموبقة واستكباره عليه سبحانه. قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ[4] ﴾ و يغفر الله سبحانه تعالى كل ذنب إذا كان دون الكفر، أما الكفر فلن يغفر الله لمن مات على ذلك. قال الله جل ذكره: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ

(١) سورة آل عمران ١٠٢/٣

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/ ٧٠-٧١

(٣) سورة النساء ٤/ ١

(٤) سورة البقرة ٢/ ٣٤

اللَّهُ لَهُمْ﴾[1]. وليعلم المسلم أن الكافر أحقر خلق الله تعالى وشرهم، قال الله سبحانه تعالى ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[2] .

فالكافر وإن كان متنعما في الدنيا بالصحة والأموال والأولاد فإن ذلك كله لن ينفعه عند الله تعالى، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولن يدوم له ذلك بل لا بد أن يفارق هذه الدنيا الفانية وما فيها من النعم والملذات. ومهما عاش في هذه الدنيا ومهما حافظ على صحة جسده بكل وسائلها الحديثة فمصيره إلى الموت، ومصيره بعد الموت إلى النار، ونعوذ بالله من النار. قال تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[3] .

و قد خلق الله الإنس والجن لعبادته وحده ولتعريفهم أنه سبحانه هو الوحيد المتفرد المستحق للعبادة دون سواه، ونهاهم عن الكفر والشرك به، لهذا أرسل الرسل والأنبياء ليكونوا وسائط بينه وبين خلقه و ليبلغوا شريعته سبحانه، قال الله جل شأنه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[4]. وقد بعث الله الأنبياء والرسل لهداية الناس إلى طريقه الذي رضيه. وجعل الإسلام دينا مرضيا عنه ولا يقبل أي دين غيره، قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[5].

أما الرسل الذين بعثهم الله تعالى فقد كانوا مبشرين ومنذرين لأمتهم وبينوا لهم الحقوق والواجبات نحو خالقهم، وكل ذلك ليتحقق أن العبادة لا تكون إلا لله تعالى ولتحصل بها سعادتهم في الدنيا والآخرة. وأنزل الله على الناس بوساطة الأنبياء الكتب المشتملة على الأحكام والشرائع لتدبر حياتهم وأمورهم الدنيوية، ولتكون منهاجا منيرا لحياتهم، والله سبحانه وتعالى عليم حكيم لا يشرع من أحكام إلا فيها فائدة و مصلحة للناس وعلى قدر طاقتهم. وآخر الكتب المترلة هو القرآن الكريم، يجب أن يكون دستورا ومرجعا ومنهجا لحياتهم، قال الله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

(١) سورة محمد ٤٧/ ٣٤

(٢) سورة الأنفال ٨/٥٥

(٣) سورة البقرة ٢/ ٩٦

(٤) سورة الذاريات ٥١/ ٥٦

(٥) سورة آل عمران ٣/ ٨٥

الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[1].

في هذه الخطة أردت أن أعرض معاني الكفر في القرآن و كيف اهتم القرآن بشأن الكفر وحذر منه في سور وآيات عدة، لأن الكفر أمره خطير على المسلمين وعاقبته شديدة في الدنيا والآخرة وقد يقع فيه المسلم ولا يعلم ذلك.

أسأل الله تعالى المولى القدير أن يوفقني في تحقيق هذه الغاية ويعم النفع والفائدة للجميع، إنه على كل شيء وكيل.

مشكلة البحث

إن موضوع الكفر من الموضوعات المهمة للأمة الإسلامية. لأن الكفر قضية كبيرة وخطيرة. ويجب على المسلم أن يعرفه حق المعرفة كيلا يقع فيه، وكان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على معرفة الشر، قال فيما رواه الإمام البخاري ومسلم وغيرهما: "كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني"[2] و قال أبو فراس الحمداني:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه[3]

ويمكن أن نطرح لهذا الموضوع التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم الكفر
- لماذا أكثر القرآن من ذكر كلمة الكفر
- كم عدد كلمة الكفر ومشتقاته في القرآن

---

(١) سورة المائدة ٥/ ٤٨

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ٦/٢٥٩٥ رقم الحديث ٦٦٧٣ ، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن ٦/٢٠ رقم الحديث ٤٨٩٠

(٣) الحمداني، أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان، **الديوان**، ط٢، (بيروت: دار الكتاب العربي ١٤١٤هـ) ص ٣٥٢

- كيف حذر القرآن من الكفر
- ما هي الأسباب الموصلة إلى الكفر
- ما هي آثار الكفر السلبية في الحياة الاجتماعية
- وما هي عواقب الكفر في الدنيا والآخرة
- وما هو العذاب الذي أنزله الله على أهل الكفر المذكور في القرآن الكريم

حدود البحث

هذا البحث يدور حول معاني الكفر في القرآن الكريم وأسبابه وآثاره في الحياة الاجتماعية على الفرد والمجتمع وعواقبه في الدنيا والآخرة، وكيف يهتم الشرع بالكفر و يحذر الأمة منه في كثير من الآيات، لأن الكفر أقبح الصفات وعاقبته في الآخرة عظيمة. وقد بعث الله سبحانه وتعالى الرسل عليهم السلام لمحو الكفر وتحذير الأمة منه كما تكلم عنه القرآن وحذر منه في آيات عديدة.

مصطلحات البحث

من المصطلحات الموجودة في هذا البحث : الكفر والتكفير، والتكذيب والشرك والفسق والظلم.
الكفر في اللغة بمعنى الستر والتغطية. واصطلاحا: قال ابن القيم[1]: " الكفر جحد ما علم أن الرسول جاء به، سواء كان من المسائل التي تسمونها علمية أو عملية فمن جحد ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد معرفته بأنه جاء به، فهو كافر في دق الدين و جله "[2]. أما التكفير فإنه تضعيف كفر، وهو نسبة الشيء إلى الكفر، أو الحكم على الشيء بأنه كفر، والتكفير أيضا بمعنى المحو والغفران.

وأما الشرك فهو من المشاركة والتسوية بين الشيئين. والشرك بالله هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه.

---

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي، ثم الدمشقي الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة. توفي رحمه الله وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة ٧٥١ هـ (إحدى وخمسين وسبعمائة) رحمه الله . (الحنبلي، ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد، **الذيل على طبقات الحنابلة**، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١ (مكة المكرمة: مكتبة العبيكان ١٤٢٥ هـ) ١/١٧٠)

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **مختصر الصواعق المرسلة**، اختصره محمد بن محمد بن عبد الكريم المشهور بابن الموصلي، تحقيق: الحسن بن عبد الرحمن العلوي، ط١، (الرياض: أضواء السلف ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م) ٢/٤٢١

والفسق هو الخروج عن طاعة الله بفعل ما نهى عنه أو ترك ما أمر به.
وأما الظلم فهو وضع الشيء في غير موضعه الشرعي.

أهمية البحث وأسباب اختياره

إن موضوع الكفر والتكفير من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة في حياة المسلم فردا ومجتمعا. لأن مصير الكفر النهائي إلى النار، ولا أحد من الناس يتمنون النار والدخول فيها. وقد بعث الله الأنبياء والرسل لتحذير الناس منه. واخترت هذا الموضوع لأسباب تالية:

١-خطورة أمر الكفر على الأمة الإسلامية.
٢-ما يؤدي إليه الكفر في الدنيا والآخرة من هلاك وفساد كبير.
٣-كثرة ورود هذه الكلمة في القرآن مما يدل على أهمية هذا الموضوع.
٤-التحذير من الكفر بأنواعه وتجنب أسبابه.
٥-أنه سبحانه وتعالى بين لنا بعض العذاب الذي أنزله على بعض الأمم بسبب الكفر ليكون عبرة للآخرين.

الدراسات السابقة

هناك بعض المؤلفات التي لها علاقة بموضوع هذا البحث حسبما وجدت منها:

- **الشرك في القديم والحديث**، رسالة الماجستير للأستاذ أبي بكر محمد زكريا، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – شعبة العقيدة – سنة ١٤١٨ هـ تحت إشراف: الشيخ الدكتور أحمد عطية الغامدي – بتقدير ممتاز.
- **التكفير والمكفرات** (رسالة الماجستير) للباحث : الأستاذ حسن بن علي بن حسين العواجي السعودي ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم العقيدة ، المشرف : أ.د.عبد الكريم مراد علي، التقدير : جيد جدا – تاريخ المناقشة: 1408/03/30 هـ
- **أسس معاملة المسلمين للكفار**، للأستاذ عبد الباقي أحمد محمد سلامة، رسالة الدكتورة، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين ، قسم التفسير، تاريخ المناقشة ٣١ / ٧/ ١٩٧٤م ، المشرف: أ.د. موسى شاهين لاشين، الدرجة العلمية : مرتبة الشرف الأولى.

- **فكر الغزالي في الكفر والفسق والزندقة** (دراسة نقدية)، رسالة الماجستير للباحثة : تحرير خضير الأخرس، الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين، كلية أصول الدين قسم العقيدة.
- **التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول والعمل والاعتقاد**، لعلوي بن عبد القادر السقاف، دار ابن القيم ــ الدمام ــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- **دراسة قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمة**، رسالة الماجستير، للأستاذ عادل علي أحمد شدي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، المشرف: ا.د..محمد أديب الصالح ، سنة ١٩٩٤م
- **الكفر بالطاغوت حقيقته**، أهميته، لوازمه (رسالة الماجستير) للباحث: الأستاذ فهد بن عبد الهادي العرجاني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، المشرف : د. إبراهيم بن عامر الرحيلي– التقدير: ممتاز.
- **الآيات القرآنية الواردة في الكفار دراسة عقدية تحليلية** (رسالة الماجستير) للباحثة: الأستاذة تمرة بنت ظافر بن محمد الشهري، جامعة الملك خالد، كلية التربية للبنات، قسم الدراسات الإسلامية، المشرف: علي حسين يحيى موسى، سنة التخرج: ١٤٣٠ هـــ/٢٠٠٩م.

أهداف البحث

هذا البحث يهدف إلى بيان مكانة الكفر وخطورته على الفرد المسلم في الدنيا والآخرة، وبيان شأنه في الحياة الاجتماعية وتحذير الأمة من الوقوع فيه أشد الحذر، لأن المصيبة العظمى تكون على من يتساهل فيه بجميع أشكاله وأنواعه.

منهج البحث

- البحث يعتمد على التفسير التحليلي
- إحصاء كلمة الكفر في القرآن من أول السورة إلى آخرها.
- عند الاستدلال بالحديث أقدم الصحيحين على غيرهما، وأكتفي بهما أو بأحدهما وأحيانا أذكر رواية غيرهما مع وجود أحدهما، وإن لم أجد في الصحيحين فإني أقدم أصحاب الكتب الستة على غيرها من الكتب الحديثية مع بيان من صححه أو حسنه من المحدثين وأذكر أيضا معها روايات أخرى تقويها.

- إني لا أستدل بحديث ضعيف متفق على ضعفه إطلاقا، وإذا كان الحديث فيه كلام فإني أذكر الحديث الآخر يعضده وينجبر به.

هيكل البحث

يتكون البحث من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة:

أما المقدمة فعرضت فيها أهمية موضوع البحث أسباب اختياره، ومنهج البحث والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع.

وأما الفصول فهي كالتالي:

- الفصل الأول : مفهوم الكفر والتكفير في القرآن الكريم
  - المبحث الأول : تعريف الكفر
  - المبحث الثاني: مفهوم التكفير
  - المبحث الثالث : الفرق بين الكفر والشرك والفسق والظلم
  - المبحث الرابع : المقارنة بين الكفر بآيات الله والتكذيب بها
  - المبحث الخامس : الآيات القرآنية الواردة في الكفر ومشتقاته
- الفصل الثاني : أسباب الكفر
  - المبحث الأول : الأسباب الداخلية
  - المبحث الثاني : الأسباب الخارجية
  - المبحث الثالث : الأمور التي حكم القرآن الكريم عليها بالكفر
- الفصل الثالث : أقسام الكفر وأنواعه
  - المبحث الأول : الكفر الأكبر
  - المبحث الثاني : الكفر الأصغر
  - المبحث الثالث : الكفر بالله وآياته ولقائه واليوم الآخر
  - المبحث الرابع : الكفر بالملائكة والرسل والكتب
- الفصل الرابع : عاقبة الكفر وآثاره
  - المبحث الأول : عاقبة الكفر في الدنيا
  - المبحث الثاني : عاقبة الكفر في الآخرة

- المبحث الثالث : أنواع العذاب النازل على الأمم السابقة بسبب كفرهم
- المبحث الرابع : آثار الكفر في الحياة الاجتماعية.

- الفصل الخامس : ظهور الكفر وانتشاره
  - المبحث الأول : كفر إبليس
  - المبحث الثاني : كفر اليهود
  - المبحث الثالث : كفر النصارى
  - المبحث الرابع : الكفر قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعدها
- الخاتمة، وكتبت فيها بعض النتائج المستفادة والتوصيات بعد دراسة موضوع البحث.
- الفهارس المتنوعة

الفصل الأول

مفهوم الكفر والتكفير

ويحتوي على أربعة مباحث

المبحث الأول : تعريف الكفر

المبحث الثاني : مفهوم التكفير في القرآن الكريم

المبحث الثالث: الفرق بين الكفر والشرك والفسق والظلم

المبحث الرابع : المقارنة بين الكفر بآيات الله والتكذيب بها

المبحث الخامس : الآيات القرآنية الواردة في الكفر ومشتقاته

المبحث الأول
تعريف الكفر

وأتناول التعريف على جانبين:

– الجانب اللغوي

– الجانب الاصطلاحي

الجانب الأول : تعريف الكفر لغة

الكفر بضم الكاف وسكون الفاء بعدها الراء المهملة، في اللغة مصدر لفعل كفر يكفر كُفرا وكُفرانا وكُفورا. وهي كلمة تتكون من ثلاثة حروف هي الكاف والفاء والراء. هذه الحروف المجتمعة في كلمة كفر يدور معناها في الأصل اللغوي حول الستر والتغطية والتغليف. يقال: كفر الزارع البذر إذا ستره وغطاه بالتراب، وسمي الفلاح كافرا لستره وتغطيته البذر في الأرض.

وقد جاءت هذه المصادر الثلاثة في القرآن الكريم. فالمصدر "كُفرا" جاء في القرآن الكريم في عدة آيات وفي سور متعددة وهو الأكثر، كقوله جل ذكره في وصف الأعراب: ﴿الأعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾[1]. والمصدر "كُفورا" جاء في مواضع من القرآن الحكيم لكنه قليل، منها جاء في سورة الفرقان قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاّ كُفُورًا﴾[2] وأما المصدر "كفران" على وزن فُعلان فإنه جاء في آية واحدة من سورة الأنبياء وهو قوله تعالى: ﴿ فمنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾[3]. قال ربيعة[1]:

(١) سورة التوبة ٩/ ٩٧

(٢) سورة الفرقان ٢٥/٥٠

(٣) سورة الأنبياء ٢١/ ٩٤

أراني ولا كفران لله راجعا بخُفَّيْ حنينٍ من نوال بن حاتم[٢]

بالنظر إلى هذه الصيغ المختلفة في أماكن عديدة وموضوعات مختلفة من القرآن الكريم، فهل هناك فرق استعمالي بين هذه المصادر أو هذه الصيغ الثلاث؟ بالتتابع والاستقراء استنتج علماء اللغة أن هناك فرقا استعماليا دقيقا بين هذه المصادر الثلاثة. فالكفران يستعمل كثيرا في جحود النعمة. واستعماله فيه أكثر من استعمال الكفر، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾[٣]، والكفر يستعمل في الدين أكثر من الكفران، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤]، ولفظ الكفور يستعمل فيهما معا في جحود النعمة والدين على السواء، فيكون أشمل وأشد من سابقيه، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾[٥].

والكفر ضد الإيمان، قال الإمام مرتضى الزبيدي: الكُفْرُ، بالضَّمِّ : ضِدُّ الإيمان ، ويُفتَحُ ، وأَصلُ الكُفْرِ من الكَفْرِ بالفتح مَصدَر كَفَرَ بمعنى السَّتْر[٦]. وفي التنزيل قال الله جل وعلا ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[٧] فالمراد بالكفار في الآية الزارعون أو الفلاحون لأنهم يسترون البذور ويغطونها في الأرض. ومن معاني الكفر الجحود وهو ضد الشكر، جاء في لسان العرب[٨]: "الكفر: كفر النعمة، وهو نقيض الشكر، والكفر: جحود النعمة وهو ضد الشكر، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ [القصص:٤٨]، أي جاحدون". ومن معانيه أيضا: العصيان والامتناع كما في المحيط[٩] لذلك يقال لأَهل دار الحرب: قد

---

(٤) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيزار بن لجأ الأسدي أبو ثابت الرقي الشاعر، مولده ومنشأه في الرقة استقدمه أمير المؤمنين المهدي فمدحه بعدة قصائد فأجازه وأجزل صلته. كان ضريرا يلقب بالغاوي توفي عام ١٩٨هـ. (الرومي، ياقوت الحموي. **معجم الأدباء** (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، تحقيق: إحسان عباس، ١٩٩٣، ١٣٠/٣

(٥) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن حسين، **الأغاني**، ط ٢، تحقيق سمير جابر، (بيروت: دار الفكر) ٢٨٠/١٦ سنة الطبعة غير متوفرة

(١) سورة الأنبياء ٢١/ ٩٤

(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٧٧

(٣) سورة الإسراء ١٧/ ٩٩

(٤) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق مجموعة من المحققين (الرياض:دار الهداية) مادة: " كفر " ٥١/١٤

(٥) سورة الحديد ٥٧/ ٢٠

(٦) ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "كفر" ص ١٤٤

(٧) الطالقاني، أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس، **المحيط في اللغة**، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م) مادة: "كفر" ٢٥٠/٦

كَفَرُوا أَي عَصَوْا وامتنعوا. ومن معانيه أيضا البغض كقول العرب: كفر على كفر أي بغض على بغض.[1] ثم أطلق الكفر بعد ذلك على جحود الوحدانية أو النبوة أوالرسالة.

وهناك بعض الأشياء تتسم بالستر والتغطية و يطلق عليها اسم كافر، فالليل كافر لأنه يستر كل شيء كان ظاهرا في النهار، وأنشد الشاعر[2]:

فَتَذَكَّرَا ثَقَلاً رَثِيداً بَعْدَما أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمِينَهَا في كافِرِ[3]

والبحر كافر لأنه يغطي ويستر ما تحته من الأسماك وغيرها من النباتات، والسحاب المظلم كافر لأنه يستر ما تحته، والدرع كافر لأنه يستر الجسم، وكذلك تسمى الكفارة كفارة لأنها تستر وتغطي الذنوب أوالأخطاء التي ارتكبها المرء ، فكل من ستر شيئا أو غطاه فقد كفره. قال لبيد الشاعر[4]:

يعلو طريقة مَتْنِها متواترٌ في ليلة كَفَرَ النجومَ غَمامُها[5]

والكفر أيضا بمعنى البراءة، قال الأزهري: ويكون الكفر بمعنى البراءَة[6] كقول الله جلّ وعزّ حكايةً عن الشيطان في خَطيئته إذا دخل النار ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٢٢] أي تبرأت.

---

(٨) الطالقاني، مصدر سابق ص ٢٥٠

(١) هوثعلبة بن صعير بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم المري: شاعر جاهلي، ، قال الأصمعي: وهو أقدم من جد لبيد. (البكري، عبد الله بن عبد العزيز، **اللآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق : عبد العزيز الميمني، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ٧٦٩/٢

(٢) البكري، مصدر سابق ٧٦٨/٢

(٣) لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر العامري ثم الجعفري كان شاعرا من فحول الشعراء وكان شريفا في الجاهلية والإسلام، وفد على رسول الله صلى الله عليه و سلم سنة وفد قومه بنو جعفر فأسلم وحسن إسلامه، مات بالكوفة سنة إحدى وأربعين في إمارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة عثمان قال مالك بن أنس : بلغني أن لبيد بن ربيعة عاش مائة وأربعين سنة وقيل غير ذلك (الجزري، ابن الأثير علي بن محمد ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية) ٤٨٢/٤، بالتصرف و لم يذكر عدد الطبعة والسنة.

(٤) الأنباري، محمد بن القاسم، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م) ١٠٩/١

(٥) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م) مادة: "كفر" ١١٠/١٠

وجاء اسم الفاعل من الفعل "كفر" كافر، وتجمع على كُفّار وكفرة وكِفار بكسر الكاف كما تجمع جمع المذكر السالم كافرون. وقد استعمل القرآن الكريم هذه الجموع سوى الجمع كِفار ، كقوله سبحانه وتعالى في سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾[1] جاء جمع المذكر السالم (الكافرون). وصيغة "كُفار" جاءت أيضا في كثير من الآيات والسور القرآنية منها قوله جل وعلا في بيان من مات على الكفر من سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[2]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا ترجعوا بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[3]. وقد أكثر القرآن الكريم من استعمال هاتين الصيغتين (كافرون وكُفار) في آيات وسور متعددة، وأما " كفرة" جاءت في قوله سبحانه في نهاية سورة عبس: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾[4]. ولم يأت هذا الجمع الجمع (كفرة) في القرآن الكريم إلا في هذه السورة. و الجمع كفار، جاء في قول القطامي[5]:

وشُقَّ البَحْرُ عن أصحاب مُوسَى وغُرِّقَتِ الفَرَاعِنَةُ الكِفَارُ[6]

ويمكننا أن نقول إن القرآن الكريم يذكر أناسا موصوفين بالكفر بأنواع من صيغ الجمع، منها جمع المذكر السالم (كافرون) ومنها جموع التكسير كُفار و كفرة، كما يذكر بصيغة الاسم الموصول يأتي بعده فعل وهو لفظ "الذين كفروا". خلال هذا الاستعمال المتنوع وهذه الصيغ المختلفة في موضوعات متعددة ينتج منها سؤال، هل هناك تمييز بين هذه الألفاظ؟

لا شك أن القرآن الكريم الذي هو كتاب مطهر يحيي القلوب لا ريب فيه من رب العالمين جاء بأسلوب بديع معجز معجب قد وصل إلى قمة الفصاحة والبلاغة وتحدى الأمم قديما وحديثا جنهم وإنسهم، تحداهم بأن يأتوا بمثله وبعشر سور منه وبسورة مثله فلم يستطيعوا. قال جل شأنه متحديا

(١) سورة الكافرون ١٠٩/ ١

(٢) سورة البقرة ١٦١/٢

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، ١٢٥/١ رقم الحديث: ١٢١، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب لاترجعوا بعدي كفارا، ٥٨/١ رقم الحديث: ٢٣٢

(٤) سورة عبس ٨٠/ ٤٢

(٥) هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد، من بني جشم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي كان نصرانيا وهو شاعر إسلامي مقل توفي نحو عام ١٣٠ هـ. (الأصفهاني، مصدر سابق ٢١/٢٤) بتصرف.

(٦) ابن منظور، مصدر سابق، ١٤٤/٥

العباد أن يأتوا بمثل هذا القرآن: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظهيرا﴾[1] ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله فقال جل جلاله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[2] والتحدي الأخير هوالتحدي بالإتيان بسورة واحدة مثل القرآن الكريم كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3].

لقد جاء القرآن الكريم بهذا الأسلوب العجيب يعجز جميع الخلق أن يأتوا بمثله، فكلماته وآياته بجميع تصريفاتها وموضوعاتها، تتباين معانيها ومدلولاتها باختلاف الصيغ والأوزان كما يقال كلما تغير البناء تغير المعنى. فرق الأصفهاني بين الكفار والكفرة في مفرداته: "والكفار في جمع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالا كقوله: ﴿أشداء على الكفار﴾ [الفتح/٢٩]. والكفرة في جمع كافر النعمة أكثر استعمالا، وفي قوله: ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ [عبس/٤٢] ألا ترى أنه وصف الكفرة بالفجرة؟ والفجرة قد يقال للفساق من المسلمين[4]".

والفرق بين الكفار والكافرون أن الكفار جمع التكسير يدل على الكثرة، وأغلب ما جاءت في القرآن الكريم في السور المدنية (عندما كان المسلمون في بداية تأسيسهم للدولة الإسلامية) وأكثرما يطلق في القرآن الكريم على المشركين وعبدة الأوثان والذين فيهم عداوة وبغضاء وكيد على المسلمين وكانوا كثيرين عددا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾. وأما الكافرون فهي جمع المذكر السالم تدل على القلة، فهي أعم من الكفار يوصف بها الذين لا يؤمنون بالله أو النبوة أو الشريعة سواء أكان فيهم عداوة وبغضاء و حقد على المسلمين أم لا، فكل هؤلاء يطلق عليهم اسم الكافرين.

---

(٧) سورة الإسراء ١٧/ ٨٨

(١) سورة هود ١١/ ١٣

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٣

(٣) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، **المفردات في غريب القرآن**، ط١ (بيروت–دمشق: دار العلم الدار الشامية ١٤١٢ هـ) تحقيق: صفوان عدنان داودي، ٧١٦/١

(٤) سورة التوبة ٩/ ٧٣

وأحيانا يذكر القرآن الكريم الاسم الموصول يليه الفعل الماضي "الذين كفروا". وهذا اللفظ يطلق عليه عموم الكفار من أهل الكتاب والمشركين الذين ينكرون الوحدانية أو النبوة أو الشريعة سواء كانوا على بغض وكراهية وعداوة أو ليسوا على ذلك كقوله جل وعلا: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ[1] ﴾. ويستعمل خاصة للذين آمنوا ثم كفروا بعد ذلك. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ[2] ﴾ هذه من الفروق اللفظية بين هذه الجموع والله تعالى أعلم.

الجانب الثاني: تعريف الكفر اصطلاحا

هناك أقوال قيمة من أهل العلم تبين معنى الكفر وتحدده. قد عرف بعض العلماء الكفر بعبارات وأساليب يختلف بعضها عن بعض مع اتحاده في الأصل. واختلاف العبارات والأساليب لتلك التعريفات يكمل بعضها بعضا وليس بينها خلاف تضاد.

أنقل كلام بعض أهل العلم في تعريف الكفر كما يلي:

أ – تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية[3].

عرف شيخ الإسلام الكفر بقوله: " الكفر عدم الإيمان بالله ورسله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب، أو إعراض عن هذا كله حسداً أو كبراً، أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة"[4].

ب – تعريف الإمام الرازي[1].

(١) سورة البقرة ٢/ ١٠٥

(٢) سورة آل عمران ٣/ ٩٠

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن الخضر بن تيمية الحراني الحنبلي، أبو العباس، شيخ الاسلام. ولد يوم الإثنين في العاشر من ربيع الأول عام ٦٦١ في حران مات معتقلا بقلعة دمشق، عام ٧٢٨ هـ (ابن رجب الحنبلي، مصدر سابق ٤٩٣/٤)

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع فتاوى**، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، ط٣ (دار الوفاء ٢٠٠٥م) ٣٣٥/١٢

قال الإمام الرازي رحمه الله: "الكفر عدم تصديق الرسول في شيء مما علم بالضرورة مجيئه به"[٢]
ومثل الإمام الرازي كمن أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أنكر صحة القرآن أو أنكر وجوب الصلاة والزكاة فإنه داخل في الكفر لأن هذه معلومة بالضرورة أنها من دين محمد صلى الله عليه وسلم. فمن أنكر مثل هذه الأشياء فإنه يطلق عليه اسم الكافر.

ت – تعريف القرافي[٣]:

قال القرافي: "هو انتهاك خاص لحرمة الربوبية، إما بالجهل بوجوده أو صفاته، أو بفعلٍ كرمي المصحف في القاذورات والسجود للصنم... أو جحد ما عُلم من الدين بالضرورة"[٤] .

ث – تعريف ابن القيم:

قال ابن القيم في معنى الكفر: "الكفر جحد ما علم أن الرسول جاء به، سواء كان من المسائل التي تسمونها علمية أو عملية فمن جحد ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد معرفته بأنه جاء به، فهو كافر في دق الدين و جله[٥]"

ج – تعريف ابن حزم[٦]:

---

(٥) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي القرشي من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفي في هراة سنة ٦٠٦ هـ. (السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **طبقات المفسرين**، ط ١ (القاهرة: مكتبة وهبة ١٣٩٦ هـ) ١٠٠/١

(١) الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم**، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ) ٣٥/٢

(١) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء ، إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي القرافي انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، توفي رحمه الله بدير الطين في جمادى الآخرة عام ٦٨٤ هـ ودفن بالقرافة. (ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، (القاهرة: دار التراث) ص ٢٣٦

(٢) القرافي، أحمد بن إدريس، **الذخيرة**، تحقيق: محمد بو خبزة، ط١ (بيروت: دار الغرب ١٩٩٤ م) ٢٨/١٢

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مصدر سابق ٤٢١/٢

(٤) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري ولد بقرطبة من بلاد الأندلس يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة. توفي سنة ٤٥٦ هـ (ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار صادر ١٩٩٤م) ٣٢٥/٣

يقول ابن حزم في تعريف الكفر : "وهو في الدين : صفة من جحد شيئاً مما افترض الله تعالى الإيمان بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه ، أو بلسانه دون قلبه ، أو بهما معاً ، أو عمل عملاً جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان[١].

ح – تعريف الإمام السبكي[٢].

قال الإمام السبكي رحمه الله: " التكفير حكم شرعي سببه جحد الربوبية، أو الوحدانية، أو الرسالة، أو قول، أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحداً"[٣]. فليس لأحد أن يحكم على أحد بالكفر. فالتكفير أو الحكم بالكفر حق مطلق لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول ابن الوزير[٤]: " إن التكفير سمعي محض لا دخل للعقل فيه ، وإن الدليل على الكفر لا يكون إلا سمعياً قطعياً ، ولا نزاع في ذلك"[٥]

خ – تعريف الشيخ عبد الرحمن السعدي[٦]

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتاب الإرشاد إلى معرفة الأحكام: "وحد الكفر الجامع لجميع أجناسه، وأنواعه، وأفراده هو جحد ما جاء به الرسول، أو جحد بعضه، كما أن الإيمان اعتقاد ما جاء به الرسول والتزامه جملة وتفصيلاً، فالإيمان والكفر ضدان متى ثبت أحدهما ثبوتاً كاملاً، انتفى الآخر[١]".

---

(٥) ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن حزم، **الإحكام في أصول الأحكام**، ط١ (القاهرة: دار الحديث ١٤٠٤ م) ٤٩/١

(٦) هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى السبكي الشافعي الأصولي اللغوي البياني الجدلي الخلافي النظار الأنصاري الخزرجي . ولد بسبك من أعمال الشرقية في مستهل صفر سنة ثلاث وثمانين و ستمائة ، وتوفي في جمادى الآخرة بمصر سنة ست وخمسين وسبعمائة. (ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد، طبقات الشافعية ، ط١ (حيدر آباد –الهند: دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٩– ١٩٧٩ م) ٤٧/٣

(١) السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي، فتاوى السبكي، ط١ (بيروت: دار المعرفة ١٣٥٦ هـ) ٥٨٦/٢

(٢) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن المنصور بن الوزير ولد سنة ٧٧٥ بهجرة الظهراوين فأخذ عن غيرهما ثم رحل إلى مكة فقرأ على العلامة محمد بن ظهيرة وغيره، توفي سنة ٨٤٠ هـ.(الحبشي، عبد الله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ط١ (أبوظبي: المجمع الثقافي ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م) ١٣٣/١

(٣) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م) ١٥٨/٤

(٤) عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد آل سعدي من نواصر بني تميم، أمه من آل عثيمين. توفيت أمه وله من العمر أربع سنين وتوفي والده ناصر وعمره سبع سنين فعاش يتيم الأبوين، ولد بعنيزة سنة ١٣٠٧هـ وتوفي بها سنة ١٣٧٦ هـ، (القاضي، محمد ابن عثمان، روضة الناظرين ، ط١، (الرياض: مطبعة الحلبي ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م) ٢١٩/١

من التعاريف السابقة نعلم أن الكفر عبارة عن اعتقادات وأقوال وأعمال فيها جحد لله تعالى سواء كان في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته، وجحد لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مما علم بالضرورة أنه من الدين.

المبحث الثاني
مفهوم التكفير

التكفير لغة مصدر لفعل كفّر يكفر تكفيرا وهو تضعيف كفر الثلاثي. ومعنى التكفير المحو والستر وهو الأصل. والتكفير أيضا بمعنى نسبة الشيء إلى الكفر. وإذا قال أحد أنت كافر فقد كفره. قال الفيومي[٢]: "كَفَّرَهُ" بالتشديد نسبه إلى الكفر أو قال له كفرت، و"كَفَّرَ" الله عنه الذنب محاه ومنه "الكَفَّارَةُ" لأنها تكفِّر الذنب، و"كَفَّرَ" عن يمينه إذا فعل الكفّارة.[٣]

وعبر القرآن الكريم عن الأفعال التي تمحو الذنوب والأفعال الخاطئة بالكفارة. قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٤] وقد ذكر القرآن الكريم أنواعا من الكفارات التي تمحو السيئات. ومن أمثلتها التي ذكرها القرآن الكريم ما يلي:

---

(٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الإرشاد إلى معرفة الأحكام، ط١ (الدمام: دار الذخائر ١٩٩٩ م) ص ٢٠٣

(١) أحمد بن محمد بن علي ، أبو العباس ، الفيومي الحموي . فقيه شافعي ، لغوي اشتغل ومهر في العربية عند أبي حيان . ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) ورحل إلى حماة (بسورية) فوطنها. توفي بعد عام ٧٧٠ هـ (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ط٢ (الكويت: دار السلاسل من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ) ٣١٦/١٥

(٢) الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ط١ (بيروت: المكتبة العصرية ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) كتاب الكاف مادة كفر ٥٣٥/٢

(٣) سورة المائدة ٥/ ٤٥

الأول: إطعام مساكين أو كسوتهم. قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾[1].

الثاني: تحرير رقبة. قال الله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2]. الآية تذكر كفارة الظهار وهي تحرير رقبة. واشترط الجمهور أن تكون الرقبة مؤمنة حملا لمطلق آية الظهار على المقيد في كفارة القتل. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[3] وخالفهم في ذلك الحنفية فلا يشترطون الإيمان سواء كان في كفارة الظهار أو اليمين. فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً كما دلت عليه الآية .

الثالث: الصيام. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾[4] وقوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾[5] الأية الأولى ذكرت الصيام شهرين متتابعين بدون فصل بيوم أو أكثر. وهذا في كفارة الظهار لمن لم يستطع تحرير رقبة أو لم يجدها بينما الأية الثانية ذكرت الصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين.

الرابع: ومن الكفارة أيضا العفو والصفح ممن له حق القصاص. كقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ

(٤) سورة المائدة ٥/ ٨٩

(٥) سورة المجادلة ٥٨/ ٣

(١) سورة النساء ٤/ ٩٢

(٢) سورة المجادلة ٥٨/ ٤

(٣) سورة المائدة ٥/ ٨٩

بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾[1] ذكرت الآية أن من تصدق بالقصاص أي لا يطلب حقه على الجاني بل يعفو عنه فإن ذلك كفارة عن الجاني.

ولفظ التكفير مذكور في القرآن الكريم أربع عشرة مرة. منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[2] وقوله ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾[3] وغير ذلك من الآيات. هذه الآيات تدور حول المعنى اللغوي لهذا اللفظ وهو بمعنى الستر والمحو. ولا نجد لفظ التكفير في القرآن إلا بهذا المعنى.

وفي القرآن الكريم حكم الله تعالى على بعض الأشياء بأنها كفر. منها قوله سبحانه وتعالى في النصارى الذين يعبدون المسيح ويؤلهونه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[4]، الآية تثبت كفر النصارى الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم. وقوله تعالى:﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[5] فيها حكم الله على من لم يحكم بشريعته بالكفر.

ذكر القرآن الكريم أسباب تكفير الله تعالى سيئات عباده في بعض سور القرآن الكريم. ومن تلك الأسباب:

١. الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح والإيمان بالقرآن الكريم الذي نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهو قوله تعالى في سورة محمد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[6].

---

(٤) سورة المائدة ٥/ ٤٥

(٥) سورة التحريم ٦٦/ ٨

(٦) سورة آل عمران ٣/ ١٩٣

(٧) سورة المائدة ٥/١٧

(١) سورة المائدة ٥/ ٤٤

(٢) سورة محمد ٤٧/ ٢

٢. الإيمان وتقوى الله ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[١] بشر الله أهل الكتاب أنه سيكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنة إذا هم يؤمنون بالله ورسله ويتقون الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

٣. إيتاء الزكاة للفقراء وإخفاؤها عن الآخرين: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٢]

٤. تصديق الرسول وبما جاء به: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣]

٥. الجهاد في سبيل الله والصبر عليه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٤]

٦. التوبة إلى الله تعالى. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٥] . فالتوبة النصوح من أسباب تكفير السيئات.

٧. الهجرة والقتال: ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[٦]

---

(٣) سورة المائدة ٥/ ٦٥

(٤) سورة البقرة ٢/٢٧١

(٥) سورة الزمر ٣٩/ ٣٣ – ٣٥

(٦) سورة الفتح ٤٨/ ٤ – ٥

(١) سورة التحريم ٦٦/ ٨

(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٩٥

٨. الصلاة والزكاة والإيمان بالرسل وتعزيرهم والقرض الحسن: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[١]

هذه بعض الأسباب التي يكفر الله بها سيئات عباده الذين يرتكبون الذنوب والمعاصي. وكثيرا ما يذكر التكفير في القرآن الكريم يليها ذكر الثواب والجزاء من الله عز وجل وهو دخول الجنة.

المبحث الثالث

الفرق بين الكفر والشرك والفسق والظلم

لا ريب أن معرفة المؤمن بالأشياء السيئة ووسائلها وأسبابها لها فوائد عظيمة. إذ بمعرفتها ومعرفة أسبابها يتهيأ له تجنبها والابتعاد عنها. كما أنه إذا علم الخير وأسبابه وعواقبه فإن ذلك يقوده إلى فعله

(٣) سورة المائدة ٥/ ١٢

ويحببه إليه فكذلك إذا علم الشر وأسبابه وعواقبه يجعله ذلك في حذر من فعله والاقتراب منه. ومن ذلك الشر الذي لا بد للمسلم أن يعرفه هو الكفر والشرك والفسق والظلم.

وقد تقدم أن الكفر جحد وإنكار لحق الله سبحانه وتعالى فيما يستحق من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وجحد لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا الدين. فاتجاه الكفر هو عدم الإيمان بالله والإنكار له ولما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحكام والشرائع. فمن ينكر وجود الله أوكونه خالقا أو رازقا، ولم يصدق أن الله هو المعبود الحق ولم يصدق بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، لم يصدق بهذه الأشياء ولم يصدق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين فإنه يوصف بالكفر. فالنصراني واليهودي والبوذي والهندوسي والشيوعي كلهم كفار لأنهم لا يؤمنون بالله تعالى وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالإيمان بالله سبحانه يلازم الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1] وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس[2] رضي الله عنه: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"[3].

أما الشرك فيطلق على المشاركة والتسوية بين الشيئين. وإذا قلنا: "أشرك الكافر بالله" أي جعل له شريكا وسوى بينه وبين مخلوقاته في ذاته أو صفاته أو أفعاله. قال الفيومي[4]: "شركته في الأمر أشركه من باب تعب شَرِكا وشَرِكَة وزن كلم وكلمة بفتح الأول وكسر الثاني إذا صرت له شريكا"[5]، ثم خفف المصدر "شَرِكا" بكسر الأول وسكون الثاني فصار شِرْكا وهو أكثر استعمالا.

---

(١) سورة آل عمران ٣/ ٣١

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري أبو حمزة الخزرجي الأنصاري، ولد بالمدينة سنة ١٠ قبل الهجرة، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المكثرين في الرواية عنه، قال عن نفسه:" قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين وتوفي وأنا ابن عشرين سنة"، آخر الصحابة موتا بالبصرة، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثماني غزوات وخدمه عشر سنين. قال أبونعيم الكوفي: مات سنة ثلاثة وتسعين. انظر: (ابن الأثير الجزري، مصدر سابق، ٢٩٤/١)

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ٣٦٢/١٧ رقم الحديث ٦٩٤١، صحيح مسلم، كتاب الإيمان،باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ٦٦/١ رقم الحديث ٤٣

(١) سبقت ترجمته

(٢) الفيومي، مصدر سابق ، كتاب الشين مادة شرك ٣١١/١

كان الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذنب أعظم عند الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك"[١] ، فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن أعظم ذنب عند الله تعالى أن تجعل لله ندا وهو الشرك. وجاء في أصول الإيمان: "والشرك بالله هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه"[٢]. والصفة منه شريك وتجمع على شركاء. قال الله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [٣]. وقال صلى الله عليه وسلم: "المسلمون شُرَكَاء في ثَلَاث: فِي المَاء، والكلأ، وَالنَّار"[٤]. و"الشِّرْكُ" أيضا بمعنى النصيب والجمع أَشْرَاكٌ. قال لبيد[٥]:

تطير عدائد الأشراك شفعا ووترا والزعامة للغلام[٦]

وعلاقته بالشرك بالله فالمشرك عندما يعبد الله ويعبد معه غيره فقد جعل لله نصيبا في العبادة كما جعل لغيره نصيبا فيها وجعل له شريكا مساويا من مخلوقاته سواء كان في ربوبيته أو ألوهيته مما هو من خصائصه سبحانه وتعالى.

ويطلق على المشرك أنه كافر وعلى الكافر أنه مشرك. كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ[٧]﴾ الآية تذكر دعاء غير الله وهذا شرك وقد سماه القرآن كفرا. وقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

---

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب باب قول الله تعالى { فلا تجعلوا لله أندادا } / البقرة ٢٢، ٥٦٨/١٨ رقم الحديث ٧٥٢٠، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، ٩٠/١ رقم الحديث ٨٦

(٤) نخبة من العلماء، **كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، ط١ (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ١٤٢١ هـ)٧٣/١

(٥) سورة يونس ١٠/ ٧١

(٦) **سنن أبي داود**، كتاب الإجارة، باب في منع الماء، ٢٩٥/٣ رقم الحديث ٣٤٧٩، سنن ابن ماجة، كتاب الرهون، باب المسلمون شركاء في ثلاث، ٢٨٦/٢ رقم الحديث ٢٤٧٢. الحديث صححه الألباني في صحيح الجامع رقم الحديث: ٦٧١٣

(٧) تقدمت ترجمته

(٨) الزبيدي، مصدر سابق ٢٢٤/٢٧

(١) سورة المؤمنون ٢٣/ ١١٧

وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ[1] ﴾ فسماهم كفاراً و مشركين، فدل ذلك على أن الكافر يسمى مشركاً، والمشرك يسمى كافراً. والحاصل أن الكفر في مدلوله الخاص يدل على تكذيب ما يجب الإيمان به ومقتضياته. والشرك يدل على معنى العبادة والتقرب لغير الله. والمشرك في الحقيقة كافر لأنه أنكر شيئا من حق الله وعبادته وصرفها لغيره. والكافر أيضا قد يكون مشركا وقد لا يكون مشركا وذلك مثل الملحد الذي ينكر وجود الرب ولا يعبد شيئا.

أما الفسق فهو بمعنى الخروج. قال الفيومي في المصباح المنير: فسق فسوقا من باب قعد: خرج عن الطاعة[2]. وقال الأزهري[3]: وقال الفرَّاءُ[4] في قوله : ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف : ٥٠)، خرج عن عن طاعةِ ربِّه[5]. قال الشيخ صالح الفوزان: "والمراد به شرعا : الخروج عن طاعة اللّه وهو يشمل الخروج الكلي، فيقال للكافر: فاسق، والخروج الجزئي فيقال للمؤمن المرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب: فاسق"[6]. فالفسق يوصف به الكافر و المسلم. قال صلى الله عليه وسلم: "سباب المؤمن فسق وقتاله كفر"[7]. قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ[8]﴾وقوله

(٢) سورة التوبة ٣٢/٩-٣٣

(٣) الفيومي، مصدر سابق، ٢٤٥/١

(٤) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي. مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاث ومئة عن ثمان وثمانين سنة. (الذهبي، مصدر سابق ٣١٥/١٦)

(٥) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء. مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين عن ثلاث وستين سنة (ابن خلكان، مصدر سابق، ١٧٦/٦) و (الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **تذكرة الحفاظ**، تحقيق: زكريا عميرات، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)٢٧٣/١

(٦) الأزهري، المصدر السابق، مادة فسق ٣١٥/٨

(٧) الفوزان، صالح بن فوزان، **كتاب التوحيد**، ط٤ (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ١٤٢٣هـ) ٢٩/١

(٨) **مسند أحمد**، مسند ابن مسعود، ٤٣٩/١ رقم الحديث ٤١٧٨، سنن الترمذي، باب ما جاء سباب المؤمن فسوق، ٣١٧/٤ رقم الحديث:٢٦٣٤، الحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، الحديث رقم: ٣٩٤٧

(١) سورة البقرة ٢/ ٩٩

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ[١]﴾

وأما الظلم فقال ابن سيده في المخصص: الظلم وضْعُ الشيءِ في غير مَوْضِعِه[٢]. وقال ابن حجر العسقلاني[٣] في شرحه لصحيح البخاري: والظلم وضع الشيء في غير موضعه الشرعي[٤]. وله صور وأنواع. فكل فعل أوعمل في غير محله المختص به شرعا ظلم. وترك شيء يجب فعله ظلم، فالزنا ظلم والقتل ظلم وترك الصلاة والصوم ظلم. وحذر النبي صلى الله عليه وسلم عن الظلم في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الظلم ظلمات يوم القيامة"[٥] وقال فيما روى عن ربه تبارك وتعالى أنه قال "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا"[٦].

والظلم أنواع، جاء في المصنف: "أخبرنا معمر عن قتادة أو الحسن – أو كليهما قال – الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم يغفر، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله وأما الظلم الذي لا يترك فظلم الناس بعضهم بعضا وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه"[٧].

---

(٢) سورة النور ٢٤/ ٤

(٣) ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ٤٠٥/٣

(٤) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه الحافظ الكبير الشهير الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة ولد في ثاني عشر شعبان سنة ٧٧٣ (ثلاث وسبعين وسبعمائة) بمصر ونشأ بها مات في أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢ (اثنتين وخمسين وثمان مائة). (الشوكاني، محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تحقيق: محمد حسن حلاق، ط١ (بيروت: دار ابن كثير ١٤٢٧هـ) ص ١١٨)

(٥) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري**، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، (بيروت: دار الفكر) ٩٥/٥، الطبعة والسنة غير مذكورتين.

(٦) **صحيح البخاري**، مصدر سابق، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، ٢٣٧/٦ رقم الحديث ٢٤٤٧، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، باب تحريم الظلم ١٨/٨ رقم الحديث ٦٧٤١

(٧) **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١٦/٨ رقم الحديث ٦٧٣٧ ، الأدب المفرد، كتاب البنيان، باب الظلم ظلمات، ١٧٢/١ رقم الحديث ٤٩٠ وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، رقم الحديث: ٤٣٤٥

(٨) الصنعاني، عبدالرزاق بن همام، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣ م) كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي، باب الذنوب، ١٨٣/١١ رقم ٢٠٢٧٦. وروي مرفوعا عن أنس أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في الحلية، الربيع بن صبيح ٣٠٩/٦، وأبو داود الطيالسي في مسنده، ما أسند أنس بن مالك الأنصاري، يزيد بن أبان عن أنس، ٥٧٩/٣

المبحث الرابع
المقارنة بين الكفر بآيات الله والتكذيب بها

أكثر القرآن الكريم من ذكر لفظتي الكفر والتكذيب في آيات وسور متعددة. وهذا يدل على خطورة شأنها وسوء حالها أمام الباري جل وعلا. فعلى المسلم الحذر غاية الحذر من الوقوع فيها. فالقرآن الكريم ككتاب الهداية والإرشاد مليء بهذين المصطلحين. فكلمة الكفر ذكرت في القرآن الكريم أكثر من خمس مئة مرة، بينما كلمة التكذيب ذكرت أكثر من مئتين وخمسين مرة.

كما سبق ذكره في المبحث الأول أن الكفر من الستر والتغطية. فالكافر هو الذي لا يؤمن بالله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين والشريعة. أما التكذيب فهو مصدر للفعل كذب يكذب تكذيبا. والتكذيب نسبة الشيء إلى الكذب وهو ضد التصديق. قال صاحب المصباح: و"كَذَّبْتُهُ تَكْذِيبًا نسبته إلى الكذب أو قلت له كذبت، قال الكسائي[1]: وتقول العرب "أكذَبْتُهُ" بالألف إذا أخبرت بأن الذي حدث كذب"[2]. فالمكذب بآيات الله هو الذي قال بأن هذه الآيات الربانية كذب، وأن ما ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من معجزات وبراهين لرسالته كذب.

القرآن الكريم كثيرا ما يذكر التكذيب مقرونا بالكفر. وعلى الأقل هناك ثمانية مواضع قرن فيها القرآن الكريم التكذيب بالكفر. وتلك المواضع هي آية واحدة من سورة البقرة وهي الآية التاسعة والثلاثون، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، وموضعان في سورة المائدة الآية العاشرة والآية السادسة والثمانون والآيتان بلفظ واحد ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ وموضع واحد في سورة الحج وهي الآية السابعة والخمسون

رقم الحديث ٢٢٢٣، والبزار في المسند، المجلد الثالث عشر، ١١٥/١٣ رقم الحديث ٦٤٩٣، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٦٠/٤

(١) علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان ، أبو الحسن الكسائي مولى بني أسد، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، من أهل الكوفة، واستوطن بغداد، وقرأ على حمزة وسمى الكسائي لأنه أحرم في كساء، وقيل لغير ذلك مات بالري سنة ثنتين – أو ثلاث، وقيل تسع – وثمانين ومائة، وقيل: ثنتين وتسعين. (السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ط ٢ (بيروت: دار الفكر ١٣٩٩– ١٩٧٩) ١٦٢/٢

(٢) الفيومي، المصدر السابق ٢٧٣/١

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ وموضع واحد في سورة (المؤمنون) الآية الثالثة والثلاثون ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ وموضع من سورة الروم الآية السادسة عشرة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾، وموضع من سورة الحديد الآية التاسعة عشرة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، وموضع الآية العاشرة من سورة التغابن: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

هذا القرن الذي بين الكفر والتكذيب في القرآن الكريم يشير إلى وجود الترابط بين الكفر والتكذيب. إذ من صفات الكفار الأغلبية التكذيب بآيات الله سبحانه. لأنه ما من نبي ولا رسول بعثه الله تعالى إلى الأمة إلا كذبه قومه، ولأن أغلب الكفر يصاحبه التكذيب. لأن من كفر وجود الله مثلا أو كفر بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الدين سواء كان كله أو بعضه فإنه يكذب بهذا كله، وكأنه قال: إن هذا كله كذب.

والتكذيب المذكور في القرآن الكريم يسند إلى القضايا العقدية المهمة التي يجب على المسلمين الإيمان بها. منها التكذيب المسند إلى آيات الله سبحانه وتعالى كقوله سبحانه و تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]. ومنها التكذيب بلقاء الله سبحانه وتعالى كقوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[2]. ثم التكذيب بالآخرة وما يتعلق بها كقوله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3] ومنها التكذيب بالرسل، ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل كقوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا

(١) سورة آل عمران ٣/ ١١

(٢)سورة يونس ١٠/ ٤٥

(٣)سورة الأعراف ٧/ ١٤٧

كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1]. ومنها التكذيب بالكتاب وهو القرآن الكريم كقوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[2].

كما أن التكذيب في القرآن الكريم مسند إلى آيات الله فكذلك الكفر فإنه يسند كثيرا إلى آياته. كقوله سبحانه: ﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾[3]. وفي سورة الأنفال نجد آيتين متقاربتين متحدثتين عن قصة واحدة وهي قصة فرعون أحدهما ذكر التكذيب و ثانيهما ذكر الكفر. قال الله جل وعلا: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[4] وقوله أيضا في السورة نفسها: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[5].

الآية الأولى تذكر التكذيب مسندا إلى آيات الله، والآية الثانية تذكر الكفر مسندا إليها أيضا وكلتا الآيتين في سورة واحدة وفي مكان متقارب وفي قصة واحدة أيضا، فهل هما بمعنى واحد؟؟ بين ذلك الإمام الشعراوي[6] في تفسيره عند تفسير الآيتين السابقتين قال: "الآية الأولى (كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ) تدل على أنهم كفروا بالآيات الكونية المثبتة لوجود الله تعالى وآيات الرسل وآيات الكتب التي أنزلت إليهم، وفي هذه الآية كذبوا بآيات ربهم أي لم يصونوا النعم التي أعطاها الله لهم، فنعم الله عطاء ربوبية، وتكاليفه ومنهجه عطاء ألوهية، وهم في الآية الأولى كذبوا بعطاء الألوهية، أي كفروا بالله. وفي الآية الثانية (كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) كذبوا بعطاء الربوبية أي بنعم الله، فعطاء الربوبية هو عطاء رب خلق من

(١) سورة الفرقان ٢٥/ ٣٧

(٢) سورة غافر ٤٠/ ٧٠

(١) سورة آل عمران ٣/ ٤

(٢) سورة الانفال ٨/ ٥٤

(٣) سورة الأنفال ٨/ ٥٢

(٤) هو محمد متولي الشعراوي، ولد الشعراوي يوم ١٥ أبريل عام ١٩١١م ، بقرية "دقادوس" ، مركز ميت غمر ، بمحافظة الدقهلية، بجمهورية مصر العربية. حصل على شهادة العالمية من كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٤١م عمل أستاذاً للشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٩٥٠م وتوفي صباح الأربعاء ٢٢ صفر ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/٦/١٧م رحمه الله. بالتصرف (الشحود، علي بن نايف، **مشاهر أعلام المسلمين**، الطبعة والسنة غير مذكورتين ١/١٤٣)

عَدم وأمَد من عُدم لتكتمل للإنسان مقومات حياته. والله يساوي في عطاء الربوبية بين المؤمن والكافر وبين العاصي والطائع، ولا يفرّق بينهم بسبب الإيمان أو الكفر[1].

المبحث الخامس
الآيات القرآنية الواردة في الكفر ومشتقاته

القرآن الكريم كتاب إلهي يشتمل على الأحكام والمواعظ والقصص. وأساسه الدعوة إلى التوحيد وترك الكفر والشرك. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[3].

وإذا تصفحنا القرآن الكريم نجد كلمة الكفر ومشتقاتها ذكرت مئات مرة. وعدد جذر هذه الكلمة حسب إحصاء أ.د. محمد زكي محمد خضر في معجمه ٥٢٧ (خمس مئة وسبع وعشرون) كلمة وعدد الكلمات المختلفة في الإعراب ١٠٢ كلمة.

وإطلاق لفظ الكفر في القرآن الكريم على معان:

أولا: جحود الوحدانية أو الشريعة أوالرسالة وهو الأصل. و إذا أطلق الكفر فالذي يتبادر إليه الذهن هو الجحود بالوحدانية أو الشريعة أو الرسالة.

---

(٥) الشعراوي، محمد متولي، **تفسير القرآن الكريم**، ص ١٢٠١. الطبعة والسنة غير مذكورتين.

(١) سورة النحل ١٦/ ٣٦

(٢)سورة آل عمران ٣/ ١٠١

ثانيا: البراءة، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ﴾[1] حكاية عن تبري الناس بعضهم عن بعض عندما كان يتبع بعضهم بعضا في الدنيا، وفي يوم القيامة يتبرى المتبعون عن أتباعهم، وقوله ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾[2] حكاية عن تبري الشيطان عن أتباعه من الناس و الجن.

ثالثا: على معنى من أخل بالشريعة عموما. وذلك كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾[3] جاءت الآية قبل ذكر العمل الصالح، والعمل الصالح ليس مقابله الكفر. والكفر مقابله الإيمان، والعمل الصالح مقابله المعصية. فدلت هذه المقابلة على أن المراد بالكفر ليس كفرا مخرجا عن الملة، بل هو معصية وترك الطاعة لله تعالى والتقصير في العمل وعدم الشكر لما أنعم الله عليه.

رابعا: كفر النعمة أي ضد الشكر.

ذكر الباحث أبو عبد الله زكريا الخطيب في رسالته[4] آيات الكفر بهذا المعنى:

الآية الأولى: قوله سبحانه وتعالى في سورة النمل: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[5]. قال الإمام الطبري[6]: وقوله ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ يقول : هذا البصر والتمكن والملك والسلطان الذي أنا فيه حتى حمل إلي عرش هذه في قدر ارتداد الطرف من مأرب إلى الشام، من فضل ربي الذي أفضله علي وعطائه الذي جاد به علي، ليبلوني، يقول : ليختبرني ويمتحنني، أأشكر ذلك من فعله علي، أم أكفر نعمته علي بترك الشكر له ؟ وقد قيل : إن معناه : أأشكر على عرش هذه المرأة إذ أتيت به، أم أكفر إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم

---

(٣) سورة العنكبوت ٢٥/٢٩

(٤) سورة إبراهيم ٢٢/١٤

(٥) سورة الروم ٤٤/٣٠

(١) الخطيب، زكريا أبو عبد الله ، **التكفير أخطاره وضوابطه بحث تخرج**، الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية فرنسا – شاتو شينون– عام ٢٠٠٣ م/ ١٤٢٤هـ

(٢) سورة النمل ٢٧/ ٤٠

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، ولد سنة ٢٢٤ هـ، أخذ فقه الشافعي عن الربيع المرادي ، والحسن الزعفراني، قال الخطيب : استوطن الطبري بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته، وكان أحد أئمة العلماء توفي سنة ٣١٠ هـ (ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن، **طبقات الفقهاء الشافعية**، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط١ (بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٩٩٢ م) ١٠٦/١

مني؟ ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال : أخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قوله :﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ[1] ﴾ على السرير إذ أتيت به ﴿أم أكفر﴾ إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني؟[2]. فالكفر في الآية الكريمة ليس كفرا مخرجا عن ملة الإسلام و فهم ذلك لأن الكفر في الآية مقابل لشكر النعمة فيفهم من سياق الكلام أن المراد ليبلوني أأشكر نعمته وأقوم بحقها، أم أكفرها يعني لا أؤدي شكرها، ولكن قد يدخل في معناه الكفر الأكبر أيضا وهذا ليس فيه مانع.

الآية الثانية: قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[3]. قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "يريد: ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل عليهم السلام وهو ذكر إنشاء السحاب وإنزال القطر ليفكروا ويعتبروا، ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فَأَبَى أكثرهم إلاّ كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها"[4] فالكفور هنا كفر النعمة وعدم الشكر لله تعالى.

الآية الثالثة: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[5]
قال الطبري :القول في تأويل قوله تعالى : {واشكروا لي ولا تكفرون} يعني تعالى ذكره بذلك : اشكروا لي أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام والهداية للدين الذي شرعته لأنبيائي وأصفيائي { ولا تكفرون } يقول : ولا تجحدوا إحساني إليكم، فأسلبكم نعمتي التي أنعمت عليكم، ولكن اشكروا لي عليها، وأزيدكم فأتمم نعمتي عليكم، وأهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادي، فإني وعدت خلقي أن من شكر لي زدته، ومن كفرني حرمته وسلبته ما أعطيته.[6]

---

(٤) سورة النمل ٢٧/ ٤٠

(٥) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١(بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ٤٦٨/١٩

(١) سورة الفرقان ٥٠/٢٥

(٢) الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف**، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) الطبعة والسنة غير متوفرة ٢٩١/٣

(٣) سورة البقرة ٢/ ١٥٢

(٤) الطبري، مصدر سابق ٢١٢/٣

الآية الرابعة: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[1]. قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: فقال {أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً} الآية، أي أما أنت الذي ربيناه وفي بيتنا وعلى فراشنا، وأنعمنا عليه مدة من السنين، ثم بعد هذا قابلت ذلك الإحسان بتلك الفعلة أن قتلت منا رجلاً، وجحدت نعمتنا عليك، ولهذا قال {وأنت من الكافرين} أي الجاحدين، قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.[2]

الآية الخامسة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[3]. قال ابن كثير: وقوله: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} أي لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها، {وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ} أي كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها {إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}، وذلك بسلبها عنهم وعقابه إياهم على كفرها[4]. تبين من هنا أن الكفر كفر النعمة والإحسان لأن فيه ذكر الشكر والشكر يقابلها الكفر.

الآية السادسة: من سورة الروم قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[5]. الآية فيها ذكر الكفر ويقابله العمل الصالح. إذا كان الكفر ما يخرج صاحبه عن الإسلام ليقابله الإيمان. لأن الكفر ضد الإيمان. فهذا يدلنا على أن الكفر ليس بمعنى كفر مخرج عن الملة بل هو ضد العمل الصالح الذي هو دون الكفر. ولكن يحتمل أيضا أن يكون الكفر كفر الجحود بالوحدانية وهو الكفرالأكبر. لأن الآية التي بعدها ذكر للمؤمنين والكافرين ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[6] قال الإمام الطبري: القول في تأويل قوله تعالى : (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) يقول تعالى ذكره: من كفر بالله فعليه أوزار كفره، وآثام جحوده نِعَمَ ربه،(وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا): يقول: ومن أطاع الله، فعمل بما أمره به في الدنيا، وانتهى عما نهاه عنه فيها (فَلأنْفُسِهِمْ يَمْهَدونَ) يقول: فلأنفسهم يستعدون، ويسوّون المضجع ليسلموا من عقاب ربهم، وينجوا من عذابه.[7] والله أعلم.

---

(٥) سورة الشعراء ٢٦/ ١٩

(٦) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، الطبعة الجديدة، (بيروت: دار الفكر ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م) ٤٠٣/٣

(٧) سورة إبراهيم ١٤/ ٧

(١) ابن كثير، مصدر سابق ٦٣٧/٢

(٢) سورة الروم ٣٠/ ٤٤

(٣) سورة الروم ٣٠/ ٤٥

(٤) الطبري، مصدر سابق ١١١/٢٠

الآية السابعة: من سورة البقرة: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[1] . الآية تتكلم عن حكم الربا وأن الله يمحقه. والمعلوم أن الربا من الكبائر و لا يخرج صاحبه عن الإسلام. لذا أول المفسرون معنى الكفار في الآية بالمستحلين الذين يستحلون الربا. وأما إذا لم يستحله وإنما فعله إما جهلا أو عصيانا ويعتقد حرمته فإن ذلك لا يخرجه عن دائرة الإسلام. قال أبو جعفر الطبري: وأما قوله:"والله لا يحب كل كفار أثيم"، فإنه يعني به: والله لا يحب كل مُصرٍّ على كفر بربه، مقيم عليه، مستحِلّ أكل الربا وإطعامه،"أثيم"، متماد في الإثم، فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه، لا يتزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه، ولا يتعظ بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله وآي كتابه[2].

هذه قائمة بألفاظ الكفر في القرآن الكريم

كلمات	العدد الكلي	المواضع
كفر	١٩	البقرة/٢ /١٠٢ /١٢٦ /٢٥٣ /٢٥٨ آل عمران/٩٧ المائدة/١٢ /١٧ /٧٢ /٧٣ النحل/١٠٦ مريم/٧٧ النور/٥٥ النمل/٤٠ الروم/٤٤ لقمان/١٢ /٢٣ فاطر/٣٩ الحشر/١٦/الغاشية ٢٣
كفروا	١٩٤	البقرة/٦ /٢٦ /٣٩ /٨٩ /٨٩ /١٠٢ /١٠٥ /١٦١ /١٧١ /٢١٢ /٢٥٧ آل عمران/٤ /١٠ /١٢ /٥٥ /٥٥ /٥٦ /٨٦ /٩٠ /٩١ /١١٦ /١٢٧ /١٤٩ /١٥١ /١٥٦ /١٧٨ /١٩٦ النساء/٤٢ /٥١ /٥٦ /٧٦ /٨٤ /٨٩ /١٠١ /١٠٢ /١٣٧ /١٣٧ /١٦٧ /١٦٨ المائدة/٣ /١٠ /٣٦ /٧٣ /٧٨ /٨٠ /٨٦ /١٠٣ /١١٠ الأنعام/١ /٧ /٢٥ الأعراف/٦٦ /٩٠ الأنفال/١٢ /١٥ /٣٠ /٣٦ /٣٦ /٣٨ /٥٠ /٥٢ /٥٥ /٥٩ /٦٥ /٧٣ التوبة/٣ /٢٦ /٣٠ /٣٧ /٤٠ /٤٠ /٥٤ /٧٤/٨٠ /٨٤ /٩٠ يونس/٤ هود/٧ /٢٧ /٦٠ /٦٨ الرعد/٥ /٧ /٢٧ /٣١ /٣٢ /٣٣ /٤٣ إبراهيم/١٣ /١٨ الحجر/٢ النحل/٣٩ /٨٤ /٨٨ الإسراء/٩٨ الكهف/٥٦

(٥) سورة البقرة ٢/ ٢٧٦

(٦) الطبري، مصدر سابق ٢١/٦

		/١٠٢ /١٠٥ /١٠٦ مريم/٣٧ /٧٣ الأنبياء/٣٠ /٣٦ /٣٩ /٩٧ الحج/١٩ /٢٥ /٥٥ /٥٧ /٧٢ /٧٢ المؤمنون/٢٤ /٣٣ النور/٣٩ /٥٧ الفرقان/٤ /٣٢ النمل/٦٧ العنكبوت/١٢ /٢٣/٥٢ الروم/١٦ /٥٨ السجدة/٢٩ الأحزاب/٢٥ سبأ/٣ /٧ /١٧ /٣١ /٣٣ /٤٣ /٥٣ فاطر/٧ /٢٦ /٣٦ يس/٤٧ ص/٢ /٢٧ /٢٧ الصافات/١٧٠ الزمر/٦٣ /٧١ غافر/٤ /٦ /١٠/٢٢ فصلت/٢٦ /٢٧ /٢٩ /٤١ /٥٠ الجاثية/١١ /٣١ الأحقاف/٣ /٧ /١١ /٢٠ /٣٤ محمد/١ /٣ /٤ /٨ /١٢ /٣٢ /٣٤ الفتح/٢٢ /٢٥ /٢٥ /٢٦ الذاريات/٦٠ الطور/٤٢ الحديد/١٥ /١٩ الحشر/٢ /١١ الممتحنة/١ /٥ المنافقون/٣ التغابن/٥ /٦/٧ /١٠ التحريم/٧ /١٠ الملك/٦ /٢٧ القلم/٥١ المعارج/٣٦ المدثر/٣١ الإنشقاق/٢٢ البروج/١٩ البلد/١٩ البينة/١ /٦
كفرتْ	٢	النحل/١١٢ الصف ١٤
كفرتَ	١	الكهف ٣٧
كفرتم	٨	آل عمران ١٠٦/ التوبة ٦٦/ إبراهيم ٧/ الإسراء ٦٩/ غافر ١٢/ فصلت ٥٢ / الأحقاف ١٠/ المزمل ١٧
كفرتُ	١	إبراهيم ٢٢
كفرنا	٣	إبراهيم ٩/ غافر/٨٤ الممتحنة ٤
يَكفر	١٢	البقرة/٩٩/١٢١ /٢٥٦ آل عمران/١٩ النساء/١٣٦ المائدة/٥ /١١٥ الأنعام/٨٩ هود/١٧/الكهف ٢٩/ العنكبوت ٢٥/ الزحرف ٣٣
يَكفرون	١٤	البقرة/٦١/٩١ آل عمران/٢١ /١١٢ النساء/١٥٠ الأنعام/٧٠ يونس/٤ /٧٠ الرعد/٣٠ النحل/٧٢/مريم ٨٢/ العنكبوت/٦٧ الروم/٥١ فاطر/١٤
يَكفروا	٦	البقرة/٩٠ النساء/٦٠/ النحل/٥٥ القصص/٤٨/ العنكبوت/٦٦

		الروم/٣٤
تكفر	١	البقرة/١٠٢
تكفرون	١٤	البقرة/٨٥/٢٨ آل عمران/٧٠ /٩٨ /١٠١ /١٠٦ النساء/٨٩ الأنعام/٣٠ الأنفال/٣٥ يس/٦٤ غافر/١٠ فصلت/٩ الأحقاف/٣٤ الممتحنة/٢
تكفروا	٥	البقرة/١٥٢ النساء/١٣١ /١٧٠ إبراهيم/٨ الزمر/٧
أكفر	٢	النمل/٤٠ غافر/٤٢
نكفر	٢	النساء/١٥٠سبأ/٣٣
كفْر	٣٧	البقرة/٨٨/٩٣/١٠٨/٢١٧ آل عمران/٥٢/٨٠/٩٠ /١٦٧/١٧٦/١٧٧ النساء/٤٦/١٣٧ /١٥٥/١٥٥/١٥٦المائدة ٤١/٦١/٦٤/٦٨ التوبة/١٢/١٧/٢٣/٣٧/٧٤/٩٧/١٠٧ إبراهيم/٢٨ النحل/١٠٦ الكهف/٨٠ الروم/٤٤ لقمان/٢٣فاطر/٣٩/٣٩/٣٩ الزمر/٧/٨ الحجرات/٧
كُفُور	٤	الإسراء/٦٧ /٨٩ /٩٩ الفرقان/٥٠
كفران	١	الأنبياء/٩٤
كافر	٥	البقرة/٤١/٢١٧ الفرقان/٥٥ التغابن/٢ النبأ/٤٠
كافرون	٣٦	البقرة/٢٥٤ النساء/١٥١ المائدة/٤٤ الأعراف/٤٥ /٧٦ التوبة/٣٢/٥٥ /٨٥ /١٢٥ يونس/٢ هود/١٩ يوسف/٣٧/٨٧ النحل/٨٣ الأنبياء/٣٦ المؤمنون/١١٧ القصص/٤٨/٨٢ العنكبوت/٤٧ الروم/١٨ لسجدة/١٠ سبأ/٣٤ ص/٤ غافر/١٤ /٨٥ فصلت/٧ /١٤ الشورى/٢٦ الزخرف/٢٤ /٣٠ ق/٢ القمر/٨ الصف/٨ الملك/٢٠ المدثر/٣١ الكافرون/١
كافرين	٩٣	البقرة/١٩/٢٤/٣٤ /٨٩ /٩٠/٩٨/١٠٤/١٩١ /٢٥٠ /٢٦٤ /٢٨٦ آل عمران/٢٨ /٣٢ /١٠٠/١٣١/١٤١ /١٤٧ النساء/٣٧/١٠١ /١٠٢/١٣٩/١٤٠

		/١٤١/١٤١/١٤٤/١٥١/١٦١ المائدة/٥٤ /٦٧ /٦٨/١٠٢ الأنعام/٨٩/١٢٢/١٣٠ الأعراف/٣٧/٥٠ /٩٣/١٠١ الأنفال/٧ /١٤/١٨ التوبة/٢ /٢٦ /٣٧ /٤٩ يونس/٨٦ هود/٤٢ الرعد/١٤ /٣٥ إبراهيم/٢ النحل/٢٧ /١٠٧ الإسراء/٨ الكهف/١٠٠ /١٠٢ مريم/٨٣ الحج/٤٤ الفرقان/٢٦ /٥٢ الشعراء/١٩ النمل/٤٣ القصص/٨٦ العنكبوت/٥٤/٦٨ الروم/١٣/٤٥ الأحزاب/١ /٨/٤٨ /٦٤ فاطر/٣٩ /٣٩ يس/٧٠ ص/٧٤ الزمر/٣٢/٥٩ /٧١ غافر/٢٥ /٥٠ /٧٤ الأحقاف/٦ محمد/١٠/١١ الفتح/١٣ المجادلة/٤ /٥ الملك/٢٨ الحاقة/٥٠ المعارج/٢ نوح/٢٦ المدثر/١٠ الإنسان/٤ الطارق/١٧
كُفار	٢٠	البقرة/١٠٩ آل عمران/٩١ النساء/١٨ المائدة/٥٧ التوبة/٦٨/٧٣ /١٢٣/١٢٠ الرعد/٤٢ محمد/ ٣٤ الفتح/٢٩ /٢٩ القمر/٤٣ الحديد/٢٠ الممتحنة/١٠ /١١ /١٣ التحريم/٩ المطففين/٣٤/٣٦
كفرة	١	عبس/٤٢
كافرة	١	آل عمران/١٣
كوافر	١	الممتحنة/١٠
اكفرْ	١	الحشر/ ١٦
اكفروا	١	آل عمران/٧٢
كَفور	١١	هود/٩ الإسراء/٢٧ الحج/٣٨ /٦٦ لقمان/٣٢ سبأ/١٧ فاطر/٣٦ الشورى/٤٨ الزخرف/١٥ الإنسان/٣ /٢٤
كَفّار	٦	البقرة/١٦١ /٢٧٦ إبراهيم/٣٤ الزمر/٣ ق/٢٤ نوح/٢٧
كفارة	٤	المائدة/٤٥ /٨٩/٨٩/٩٥
كافور	١	الإنسان/٥
كُفِر	١	القمر/١٤
يُكْفَر	١	النساء/١٤٠

يُكْفَرُوا	١	آل عمران/١١٥
كَفَّرَ	١	محمد/٢
كَفّرنا	١	المائدة/٦٥
يُكَفِّر	٧	البقرة/٢٧١ الأنفال/٢٩ الزمر/٣٥ الفتح/٥ التغابن/٩ الطلاق/٥ التحريم/٨
أُكَفِّر	٢	آل عمران/١٩٥ المائدة/١٢
نكفِّر	٢	النساء/٣١ العنكبوت/٧
كفِّرْ	١	آل عمران/ ١٩٣
أَكْفَرَ	١	عبس/١٧

الفصل الثاني

أسباب الكفر

وله ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الأسباب الداخلية

المبحث الثاني : الأسباب الخارجية

المبحث الثالث : الأمور التي حكم القرآن الكريم عليها بالكفر

المبحث الأول

الأسباب الداخلية

قبل الذكر بأسباب الكفر أود أن أذكر التعريف بالسبب أولا. السبب في اللغة هو ما يتوصل به إلى غيره. و عند الأصوليين السبب هو ما يلزم من وجوده وجود الحكم ومن عدمه عدم الحكم مثل دخول وقت الصلاة فهو سبب لوجوب أداء الصلاة. وأما أسباب الكفر فهي كل ما يصدر من إنسان سواء كان عقديا أو قوليا أو عمليا – ظاهرا أو باطنا- يلزم الحكم عليه بالكفر بسبب ذلك الاعتقاد أو القول أوالفعل.

وتلك الأسباب إما أن تكون داخلية تحدث من داخل الإنسان و من قلبه وإما أن تكون خارجية تخرج من لسانه أو جوارحه، وذلك نظرا إلى الأشياء المكفرة التي تشتمل على الاعتقاد والقول والفعل كما أن الإيمان يشمل هذه الأمور الثلاثة. وفي هذا الفصل أتناول الأسباب الداخلية التي تؤدي إلى الكفر الذي يخرج صاحبه عن ملة الإسلام وهي تنقسم إلى قسمين: عقدية وشكية.

الأول : الأسباب الاعتقادية

الأسباب الاعتقادية هي عبارة عن الاعتقادات الكفرية يعتقدها العبد وتخرجه عن دائرة الإسلام وذلك إما أن يكون إنكارا لألوهية الله تعالى أو إثبات الألوهية لغيره سبحانه وتعالى أو اعتقاد ما يخرجه عن ملة

الإسلام. وإنكار الألوهية لله تعالى وإن وجد في بعض الناس لكن نسبتها قليلة لأن الإنسان يولد على فطرة سليمة تقوده إلى اعتقاد وجود الرب. لأن فطرة الإنسان دائما تدعو وتستعين عند المصائب أو الكرب تستعين بذات قوية قادرة على كل شيء تخرجه عن تلك المصائب. قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[1].

الآية تقص عن عودة الكفار والمشركين إلى رب العالمين عند المصائب وأنهم لجئوا إلى الله تعالى رب السماوات والأرض يدعونه مخلصين إذاكانوا في شدة، لأن هذه فطرتهم وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[2] ومن الأسباب الاعتقادية المكفرة كما يلي:

- الاعتقاد بأن عيسى عليه السلام إله أوابن الله– تعالى الله عما يصفون علوا كبيرا – أو الاعتقاد بألوهية إنسان آخر غيره كما يعتقدها النصارى. ورد الله تعالى هذا المعتقد وذم الله تعالى النصارى بسبب هذه المقولة وصرح بكفرهم. قال سبحانه:﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[3] وقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾[4]
- الاعتقاد بأن الأوثان والتماثيل تنفع وتضر فيعبدونها ويتوسلون بها كما فعل قوم نوح وإبراهيم عليهما السلام وأهل الجاهلية. وهذا الكفر يعود في أصله إلى التقليد الأعمى على سنن آبائهم والغلو في أناس صالحين قبلهم. قال الله تعالى:﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[5] وحكى عن حوار إبراهيم مع قومه فقال:﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾[6]

---

(١) سورة العنكبوت ٦٥/٢٩

(١) **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب {لا تبديل لخلق الله} ٥٣٥/١١ رقم الحديث ٤٧٧٥، وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ٥٢/٨ رقم الحديث: ٦٩٢٦

(٢) سورة المائدة ١٧/٥

(٣) سورة التوبة ٣٠/٩

(٤) سورة نوح ٢٣/٧١

(٥) سورة الأنبياء ٥٢/٢١-٥٣

- ومنها إنكار الألوهية لله تعالى أو إثبات الألوهية لنفسه كما أنكر الملحدون من العلمانيين وأتباعهم ألوهية رب العالمين، ونفوا وجود الرب القادر واعتقدوا أن العالم موجود بدون خالق. ومثل فرعون الذي لم يؤمن برب موسى عليه السلام وأثبت الألوهية لنفسه، قال تعالى حكاية عن قول فرعون :﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾[1] .
- إنكار ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الشريعة كمن أنكر وجوب الصلاة والصوم وغير ذلك من فرائض الإسلام مما علم بالضرورة. فمن أنكر هذه الشريعة كلها أو بعضها فإنه خارج من الإسلام. وكذلك إنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أمثال اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك اعتقاد وجود النبي الآخر بعد محمد صلى الله عليه وسلم مثل القاديانية الذين يؤمنون بنبوة مرزا غلام أحمد فإنهم وإن يؤمنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويدعوا إسلامهم فإنهم خارجون عن الإسلام لأن هذا يعني أنهم لا يؤمنون ببعض محتويات القرآن القائل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[2]
- ومنها بغض الرسول صلى الله عليه وسلم وبغض ما جاء به صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[3]. وهذا البغض لا يقع إلا في المنافقين الذين لا يتمكنون من محاربة المسلمين ومغالبتهم.
- وكذلك إنكار القرآن الكريم على أنه كلام الله سبحانه وتعالى وإثباته لكلام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا قد يحدث في بعض جهال المسلمين الذين وقع فيهم الشبهة من المشككين، وكذلك إنكار السنة النبوية الصحيحة وإن هم سموا أنفسهم مسلمين واعتمدوا على القرآن الكريم وحده دستورا وحيدا فإنهم بهذا الإنكار يخرجون عن الإسلام حقيقة ونعرف هؤلاء بالقرآنيين الذين يقبلون القرآن فحسب ولا يقبلون الحديث النبوي.

الثاني: الأسباب الشكية

(٦) سورة النازعات ٢٤/٧٩

(١) سورة الأحزاب ٤٠/٣٣

(٢) سورة الكوثر ٣/١٠٨

الشك ضد اليقين، وهو التردد بين الأمرين سواء استوى طرفاه أو ترجح أحدهما على الآخر. هذا التعريف عند أهل اللغة. قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[1]، قال السمعاني[2]: هو الوقوف بين مترلتي الجهل والعلم وقيل تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر[3]. وأطلق الفقهاء لفظ الشك -كما ذكر ابن القيم – بأنه التردد بين وجود الشيء وعدمه سواء تساوى الاحتمالان أو رجح أحدهما[4]. والشك في باب الكفر هو التردد بين الإيمان وعدمه في شيء من أصول الإيمان أو بين التصديق بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم والتكذيب به أو التردد في حكم ثابت مما هو معلوم من الدين بالضرورة. و أدخل بعض العلماء كفر الشك في أنواع الكفر، ومن أمثلته:

- الشك في وحدانية الله تعالى، أو في كون الكاشف للضر هو الله وحده.
- الشك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته أو الشك فيما أخبر به من الأمور المستقبلية اليقينية كالبعث والحساب والجنة والنار ونحو ذلك.
- الشك في وجود الملائكة أو الشك في شيء من القرآن الكريم
- الشك في الأحكام الشرعية كوجوب الصلاة والصوم والحج أو الشك في تحريم ما حرمه الله تعالى في كتابه كتحريم الزنا والربا ونحوهما أو الشك في بطلان الديانة الأخرى غير الإسلام فمن شك في هذه الأشياء فقد كفر. والأدلة على الكفر بسبب الشك:

من القرآن الكريم:

أ. ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي

(٣) سورة يونس ١٠/١٠٤

(٤) هو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني التميمي المروزي الحنفي ثم الشافعي تفقه على والده حتى برع في مذهب أبي حنيفة وصار من فحول النظر ومكث كذلك ثلاثين سنة ثم صار إلى مذهب الشافعي صنف في التفسير والفقه والحديث والأصول ولد في ذي الحجة سنة ست وعشرين وأربعمائة ومات في ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة (ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق ١/٢٧٤)

(٥) السمعاني، أبو المظهر منصور بن محمد، **قواطع الأدلة في الأصول**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ/١٩٩٩م) ١/٩

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا و عادل عبد الحميد العدوي و أشرف أحمد ط ١ (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى باز ١٤١٦ – ١٩٩٦)١/٢٠

خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾[1]. قال الإمام الشنقيطي: وقوله في هذه الآية الكريمة : أكفرت بالذي خلقك من تراب بعد قوله: وما أظن الساعة قائمة ، يدل على أن الشك في البعث كفر بالله تعالى[2].

ب. ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾[3] ، فالآية تدل على أن من شروط صدق إيمان المؤمنين بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا أي لم يشكوا أبدا في وحدانية الله تعالى ولا في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا في ما جاء به عن الله سبحانه.

من السنة النبوية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة"[4]. هذا الحديث يدل على اشتراط اليقين بالشهادة وعدم الشك حتى يدخل قائلها الجنة ينجو من النار، وعليه فمن شك في شهادة التوحيد فإنه لا يدخل الجنة لانتفاء هذا الشرط وهو اليقين.

من الإجماع:

حكى جمع من العلماء الإجماع على كفر من وقع في هذا الشك:

- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: في الناقض الثالث من نواقض الإسلام: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر إ جماعا.[5]
- قال الشيخ ابن سحمان: "وقد دل القرآن على أن الشك في أصول الدين كفر، والشك هو التردد بين شيئين، كالذي لا يجزم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ولا كذبه، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه ونحو ذلك، كالذي لا يعتقد وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها، أو لا يعتقد

(٢) سورة الكهف ١٨/ ٣٥-٣٧

(٣) الشنقيطي ، أضواء البيان، مصدر سابق٢٧٧/٣

(٤) سورة الحجرات ١٥/٤٩

(١) **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان باب من لقى الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ٤١/١ رقم الحديث ١٤٧

(٢) محمد بن عبد الوهاب، **مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق : عبد العزيز زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، عدد الطبعة والسنة غير متوفرة (الرياض:جامعة الإمام محمد بن سعود) ٢١٣/١

تحريم الزنا ولا عدم تحريمه، وهذا كفر بإجماع العلماء"[1]. فدل الإجماع على كفر من شك في أصول الدين الإسلامي.

المبحث الثاني

الأسباب الخارجية

من الأسباب التي تخرج صاحبها من الإسلام ويدخل بها إلى دائرة الكفر ما كان قولا مقولا و فعلا مفعولا. لأن هناك بعض الأقوال والأفعال إذا قام به المرء المسلم فإنه أصبح كافرا. ولأن الكفر يحدث أيضا بالقول والفعل كما يحدث بالاعتقاد. وهذا الذي نقصد به الأسباب الخارجية وهو على قسمين: القولية والعملية.

الأول: القولية

وهي عبارات عن أقوال كفرية تقال من لسان ويكفر بها صاحبها، قال تعالى في شأن النصارى عن قولهم الكفري: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[2] وقال:﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ

(٣) الخثعمي، سليمان بن سحمان، **الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**، دراسة وتحقيق:عبد السلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم، ط٥ (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م) ٣٨٧/١

(١) سورة المائدة ١٧/٥

اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾[1] والأقوال التي توجب الكفر ليست أقوالا مجردة بل هي مطابقة للقصد قد تكون عن اعتقاد، أو تعمد، أو استهزاء أو عناد ولها صور منها:

- ما يتعلق بتوحيد الله تعالى المشتمل على الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

فإذا قال العبد: الله مولود من أب أو له بنات أو ليس الله خالقا للكون ولا رازقا للخلق أو دعا غير الله تعالى في طلب الرزق ودفع البلاء فإنه خرج عن الإسلام. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[2] الآية تذكر أن الذي يدعو من دون الله تعالى من الكافرين، وقال صلى الله عليه وسلم: "من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار"[3].

ومنها سب الله تعالى والاستهزاء به. يقول ابن تيمية: السب هو الكلام الذي يقصد به الانتقاص والاستخفاف وهو ما يفهم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم كاللعن والتقبيح ونحوه،[4] وحده وضابطه هو العرف، وقال: فما عده أهل العرف سبا وانتقاصا أوعيبا أو طعنا ونحو ذلك فهو من السب[5]. ومعنى الاستهزاء لغة السخرية، قال الرازي: أن الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالله وذلك لأن الاستهزاء يدل على الاستخفاف، والعمدة الكبرى في الإيمان تعظيم الله تعالى بأقصى الإمكان والجمع بينهما محال[6]، وقال تعالى في شأن الاستهزاء:﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[7] ، قال ابن تيمية: و هذا نص في أن الاسهتزاء بالله و بآياته و برسوله كفر فالسب المقصود بطريق الأولى.[8]

---

(٢) سورة المائدة ٥/٧٣

(٣) سورة المؤمنون ٢٣/١١٧

(٤) **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا ، ١١/٢١ رقم الحديث: ٤٤٩٧

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الصارم المسلول**، تحقيق: محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، ط١ (بيروت: دار ابن حزم ١٤١٧ هـ) ٦/٥٢

(١) ابن تيمية، مصدر سابق ١/٤٣٢

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، مصدر سابق ١٦/٩٩

(٣) سورة التوبة ٩/٦٥-٦٦

(٤) ابن تيمية، مصدر سابق ١/٣٧

- ما يتعلق بالنبوات.

كمن سب الرسول صلى الله عليه وسلم واستهزأ به وسب جميع الأنبياء عليهم السلام. فسبه صلى الله عليه وسلم من نواقض الإيمان التي توجب كفر صاحبه ظاهرا وباطنا سواء استحل ذلك أو لم يستحله. ولأن من واجب المسلم نحو الرسول صلى الله عليه وسلم حبه وتوقيره وإكرامه. فسبه يناقض هذه الواجبات. وقد قال صلى الله عليه وسلم عن وجوب محبته: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[1] وفي الحديث رواه أبو داود في سننه وغيره – وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني[2]– أن رجلا قتل أم ولد له لأنها كانت تشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقع فيه، فلما زجرها ونهاها فلم تنزجر ولم تنته من الشتم قتلها فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قالت وشتمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا اشهدوا أن دمها هدر"[3]

يقول ابن تيمية: إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا و باطنا سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء و سائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول و عمل[4]. وقال الإمام السبكي: أما سب النبي صلى الله عليه وسلم فالإجماع منعقد على أنه كفر والاستهزاء به كفر[5]. وفي حق جميع الأنبياء قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[6]، يقول القاضي عياض: وحكم من سب سائر أنبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم أو كذبهم فيما أتوا به أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه[7] يعني أن سبه كفر.

---

(٥) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان ١٨/١ رقم الحديث ١٤

(٦) انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **إرواء الغليل**، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥ – ١٩٨٥) ٩٢/٥

(٧) **سنن أبي داود**، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب النبي ٢٢٦/٤ رقم الحديث: ٤٣٦٣. قال الألباني:وإسناده صحيح على شرط مسلم (الألباني، محمد ناصر الدين، **إرواء الغليل**، ط٢(بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٩٢/٥)

(١) ابن تيمية، مصدر سابق ٥١٣/١

(٢) السبكي، **فتاوى السبكي**، مصدر سابق ٥٧٣/٢

(٣) سورة النساء ١٥٠/٤

(٤) القاضي عياض، مصدر سابق ١٠٩٧/٢

وكذلك من سب الصحابة مما يقدح في دينهم وعدالتهم كتكفيرهم وتفسيقهم أو تضليلهم واستحل ذلك فقد كفر. لأن الصحابة عدول بتعديل الله تعالى لهم في القرآن الكريم، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبهم، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1] وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه[2]، قال الإمام السبكي: فإن سب الجميع لا شك أنه كفر وهكذا إذا سب واحدا من الصحابة حيث هو صحابي لأن ذلك استخفاف بحق الصحبة ففيه تعرض إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك في كفر الساب.[3]

ومنها: ادعاء النبوة. لا شك أن من ادعى النبوة فقد كفر. لأن النبوة منة من الله تعالى وفضل منه. وليس لأحد أن يدعي أنه نبي وأنه يوحى إليه كما أوحي إلى الرسل والأنبياء. لأن الرسالة والنبوة اصطفاء من الله تعالى ، فإذا كانت اصطفاء واختيارا منه تعالى فلا تنال باكتساب ومجاهدة، قال تعالى لموسى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[4] قال السفاريني[5]:

ولا تنال رتبة النبوة بالكسب والتهذيب والفتوة
لكنها فضل من المولى الأجل لمن يشا من خلقه إلى الأجل[6]

- ما يتعلق بالمغيبات.

---

(٥) سورة التوبة ١٠٠/٩

(٦) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا ١٣٤٣/٣ رقم الحديث: ٣٤٧٠

(٧) السبكي، مصدر سابق ٥٧٥/٢

(١) سورة الأعراف ١٤٤/٧

(٢) محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي شمس الدين ولد بقرية (سفارين) من قرى نابلس سنة ١١١٤ هـ و توفي بنابلس في شوال سنة ١١٨٨ هـ (آل إبراهيم، الدكتور إبراهيم عبد الله، **أعلام الحنابلة في أصول الفقه**، مجلة علمية محكمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد السادس عشر، صفر ١٤١٧ هـ/يونيو ١٩٩٦ م، ص ٥١

(٣) السفاريني، محمد أحمد سالم، **لوامع الأنوار البهية**، ط ٢ (دمشق: مؤسسة الخافقين ١٤٠٢ هـ) ٢٦٧/٢

الإيمان بالغيب من أهم صفات عباد الله تعالى المؤمنين. وقد مدح القرآن الكريم المؤمنين بإيمانهم بالغيب. فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[1] والإيمان بالغيب يشمل الإيمان بالملائكة والجن والجنة والنار وما يتعلق بالأمور الأخروية. وقد توافرت الأحاديث الصحيحة والآيات القرآنية بذكرها صراحة كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ[2]﴾ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ[3]﴾ فالجنة والنار والجزاء عدل من الله تعالى حيث إنه يدخل الفجار المجرمين النار وهذا يوافق أعمالهم السيئة ويدخل المؤمنين الصالحين الجنة وهذا يوافق أعمالهم الحسنة عقلا وشرعا.

الثاني : العملية

إن عبادة غير الله أول كفر عملي ظهر على وجه الأرض. وذلك حين بعث الله نوحا عليه السلام وكان أول الرسل إلى أمة كانوا يعبدون الأصنام من دون الله تعالى. فأرسل الله تعالى نوحا ودعا قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام. فقوم نوح أول من كفروا بالله تعالى من بني آدم على شكل جماعي، وقال الآخر أن أول الكفر هو ما فعله أحد ابني آدم الذي قتل أخاه وهو قابيل على المشهور مستدلا بقوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾[4] فأصحاب النار هم الكفار. وبعضهم يرجحون أنه ليس كافرا بهذا الفعل، قال ابن عطية: "واختلف العلماء في قابيل هل هو من الكفار أو من العصاة والظاهر أنه من العصاة "[5] والله تعالى أعلم.

ومن الأعمال التي تؤدي إلى الكفر بعض أنواع السحر، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ

---

(٤) سورة البقرة ٢/٢-٤

(٥) سورة الأعراف ٤٢/٧

(٦) سورة البقرة ٢٥٧/٢

(١) سورة المائدة ٥/ ٢٩

(٢) ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، تحقيق: عبد السلام بن عبد الشافي، ط ١ (لبنان: دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ) ٢١١/٢

بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[1]. وقد اختلف العلماء في حكم السحر تبعا لاختلافهم في حده وكثرة أنواعه. قال الشنقيطي: "اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعا لها مانعا لغيرها.[2]

عرفه أبو بكر الجصاص بقوله: "كل أمر خفي سببه، وتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع[3]" وقال ابن قدامة: "السحر هو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله[4]"

قال الشنقيطي: "التحقيق في هذه المسألة هو التفصيل، فإن كان السحر مما يعظم فيه غير الله كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع، ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة فإنه كفر بلا نزاع،كما دل عليه قوله تعالى: -{وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها، فهو حرام حرمة شديدة، ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر. هذا هو التحقيق إن شاء الله تعالى في هذه المسألة التي اختلف فيها العلماء"[5].

وقال النووي[6]: "وقد يكون (أي السحر) كفراً، وقد لا يكون كفراً بل معصيته كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كفر، وإلا فلا، وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن تضمن ما يقتضي الكفر كفر

---

(٣) سورة البقرة ١٠٢/٢

(٤) الشنقيطي، مصدر سابق، ٤١/٤

(٥) الجصاص، أحمد بن علي، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط ١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥ هـ) ٥١/١

(٦) ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن أحمد، **المغني**، ط١ (بيروت: دار الفكر ١٤٠٥ هـ) ١٠٤/١٠

(١) الشنقيطي، مصدر سابق ٥٠/٤

(٢) يحيى بن شرف بن حسن بن حسين محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة قدم دمشق سنة تسع وأربعين وقد حفظ القرآن اعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله توفي في ليلة أربع وعشرين من رجب سنة ٦٧٦هـ بنوى ودفن هناك رحمه الله (ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، ط١ (الجيزة: دار هجر ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م) ٥٣٩/١٧

وإلا فلا، وإذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر واستتيب منه[1] " فالخلاصة أن السحر يكون كفرا إذا عمل الساحر عملية كفرية في سحره من عبادة الجن والشياطين والاستغاثة بهم فهو كفر والله أعلم.

المبحث الثالث

الأمور التي حكم القرآن الكريم عليها بالكفر

إن الكفر بالله تعالى ذو شأن كبير في القرآن الكريم حيث إنه اهتم به اهتماما كبيرا بل إنه أهم موضوع يتكلم عنه القرآن الكريم ويحذر الناس منه أشد الحذر. ونجد أن أول سورة في القرآن وهي سورة الفاتحة تبتدأ بالنهي عن الكفر والشرك وتدعو إلى عبادة الخالق الواحد. قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] هذه الآية

(٣) النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢ هـ) ١٧٦/١٤

(١) سورة الفاتحة ١/١-٥

بصراحتها تدعو إلى توحيد الله تعالى في الخلق والإيجاد أو الربوبية وفي الأسماء والصفات وفي العبادة وهو قوله إياك نعبد وإياك نستعين.

وهذا التوحيد يتطلب نفي الشرك والكفر الذين هما ضد التوحيد. وفي آخر السورة وهي سورة الناس كانت تقرر ألوهية الله تعالى كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾[1] قوله (مالك الناس إله الناس) يقرر أحقية الله بالخلق والإيجاد والعبادة، وفي باقي الآيات ما يدل على هذا التوحيد مالا يحصى.

هناك بعض الأمور التي يحكم عليها بأنه كفر وأن أصحابه كافرون، منها:

١. ترك السجود. وقع هذا النوع من الكفر في إبليس عندما أمره الله تعالى بالسجود لآدم فآبى أن يسجد واستكبر، فحكم الله تعالى عليه بأنه من الكافرين وأخرجه من جنته التي كان فيها جزاء لما فعل، وقد مر بنا هذا الموضوع في الفصل الثاني.
٢. اتخاذ غير الله إلها ودعاء غير الله تعالى وهذا النوع هو الأكثر والأوضح. وقد حصل هذا النوع من بداية عهد نوح عليه السلام حيث كان قومه يعبدون الأصنام إلى أيام بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم أمام أمة تعبد الأوثان وهم قريش. وكما اتخذ قوم موسى العجل إلها يعبد، فمن عبد غير الله تعالى ودعاه في السراء والضراء فقد كفر. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[2]
٣. القول بأن الله ثالث ثلاثة. وهو أيضا اعتقاد النصارى الذين يجعلون الإله ثلاثة، فالله إله أول وعيسى إله ثان وروح القدس التي دخلت في المسيح إله ثالث – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – يكون ثلاثة آلهة في إله واحد، هذا المعتقد مخالف للعقل السليم والشرع الحكيم. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]

---

(٢) سورة الإخلاص ١١٢/١-٤

(٣) سورة المؤمنون ٢٣/١١٧

(١) سورة المائدة ٥/٧٣

٤. إنكار ربوبية الله وادعاء ربوبية نفسه. وهذا وقع في محاج إبراهيم عليه السلام في ربه، وانتشر في كتب التاريخ أن المحاج هو الملك نمروذ بن كنعان، والله أعلم بالصواب، و لم يوجد نص صحيح من الحديث النبوي يبين اسم هذا الملك صراحة والمشهور في كتب التاريخ هو نمروذ، قال تعالى حاكيا الحوار بين إبراهيم ومحاجه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١]

٥. الجحد بآيات الله، وهو الكفر بما جاء من عند الله تعالى من رسول وما أجراه الله له من معجزات تدل على صدقهم وأنهم من عند الله تعالى مرسلون. وقد كفر قريش بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم كالقرآن الكريم وانشقاق القمر وغير ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢] هذا الكفر والجحد أظهروا به استكبارا وعدوانا ولكن في نفوسهم العميقة أنهم يستيقنونها كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣]

٦. الاستهزاء بالله والرسول والقرآن الكريم، سواء كان بالقول كما وقع في منافقي المدينة بعد أن قويت شوكة المسلمين وخافوا من إظهار كفرهم أو بالفعل كمن وطئ القرآن الكريم برجله عمدا أواستهانة، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[٤]

(٢) سورة البقرة ٢/٢٥٨

(٣) سورة البقرة ٢/٨٩

(٤) سورة النمل ٢٧/١٤

(٥) سورة التوبة ٩/٦٥ – ٦٦

٧. الإيمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم وتكذيبهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[١]

٨. الإعراض الكلي عن دين الله فلا يريد أن يعلمه ولا يتعلمه فهذا كفر، كقوله تعالى في وصف الكفار: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾[٢] ومنه التوالي عن طاعة الله ورسوله وعن دينه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[٣]

٩. السحر، وقد عرضت خلاف العلماء في حكم السحر.

١٠. الإنكار بيوم البعث وما يتعلق به من أمور الآخرة، قال تعالى:﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيد﴾[٤] ، كذب هؤلاء الكفار بيوم البعث فيحكم عليهم بالكفر لهذا الإنكار.

١١. تحليل ما حرمه الله والعكس. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٥]

١٢. قتل الأنبياء، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٦]

١٣. الحكم بغير ما أنزل الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[١] ، وقد تكلم العلماء في قضية الحكم بغير ما أنزل الله هل هو كفر على الإطلاق أو في قيد؟ وهل الآية نزلت على المسلمين أو غيرهم؟

---

(١) سورة النساء ١٥٠/٤ – ١٥١

(٢) سورة الأحقاف ٣/٤٦

(٣) سورة آل عمران ٣٢/٣

(٤) سورة ق ٢/٥٠ – ٣

(٥) سورة التوبة ٣٧/٩

(٦) سورة البقرة ٩١/٢

قال الشنقيطي: "اختلف العلماء في هذه الآية الكريمة : هل هي في المسلمين ، أو في الكفار ؟ فروي عن الشعبي أنها في المسلمين ، وروي عنه أنها في اليهود ، وروي عن طاووس أيضا أنها في المسلمين ، وأن المراد بالكفر فيها كفر دون كفر ، وأنه ليس الكفر المخرج من الملة"[٢]

وروى الحاكم عن ابن عباس في قوله: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} قال: إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه إنه ليس كفرا ينقل عن الملة { و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } كفر دون كفر وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه[٣]

وقال الشنقيطي: قال بعض العلماء : والقرآن العظيم يدل على أنها في اليهود، لأنه تعالى ذكر فيما قبلها أنهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه، وأنهم يقولون إن أوتيتم هذا، يعني الحكم المحرف الذي هو غير حكم الله فخذوه، وإن لم تؤتوه أي المحرف، بل أوتيتم حكم الله الحق فاحذروا، فهم يأمرون بالحذر من حكم الله الذي يعلمون أنه حق.[٤]

وقال ابن القيم بعد أن سرد أقوال ابن عباس والتابعين في تفسير هذه الآية : "والصحيح : أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصيانا لأنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله تعالى فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطىء له حكم المخطئين، والقصد أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر فإنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة فالسعي : إما شكر وإما كفر وإما ثالث لا من هذا ولا من هذا والله أعلم"[٥] انتهى كلام العلماء في هذه المسألة حيث أن المسألة تحتاج إلى تفصيل لا يقال بأنه كفر على الإطلاق كما مر بيانه آنفا.

---

(٧) سورة المائدة ٤٤/٥

(١) الشنقيطي، مصدر سابق ٤٠٥/١

(٢) **مستدرك الحاكم**، كتاب التفسير، تفسر سورة المائدة، ٣٢٤/٢ رقم الحديث: ٣٢١٩، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٧١/٧

(٣) الشنقيطي، مصدر سابق ٤٠٥/١

(٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **مدارج السالكين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٤ (بيروت: دار الكتاب العربي ١٣٩٣ هـ) ٣٣٦/١

الفصل الثالث

أقسام الكفر وأنواعه

ويحتوي هذا الفصل على أربعة مباحث

المبحث الأول: الكفر الأكبر

المبحث الثاني: الكفر الأصغر

المبحث الثالث : الكفر بالله وآياته ولقائه واليوم الآخر

المبحث الرابع : الكفر بالملائكة والرسل والكتب

المبحث الأول
الكفر الأكبر

أنواع الكفر هى البواعث الحاملة لصاحبها على الإتيان بأسباب الكفر. فإبليس سبب كفره ترك السجود لآدم بعد الأمر من الله، ونوع كفره الاستكبار والإباء. وهذا هو الباعث له على ترك السجود، وأهل مكة واليهود سبب كفرهم ترك الإقرار بالشهادتين ونوع كفرهم الجحود والاستكبار والحسد.

وينقسم الكفر في الشريعة الإسلامية بتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من حيث ما يترتب عليه إلى قسمين: الكفر الأكبر والكفر الأصغر. وفي هذا المبحث أبدأ القسم الأول وهو الكفر الأكبر لأن خطره أعظم وأشد كما أنه من الموضوعات الآساسية في القرآن الكريم.

التعريف بالكفر الأكبر:

الكفر الأكبر هو ما يخرج صاحبه عن دين الإسلام ويحبط كل أعماله ويخلده في النار. وله حكم كحكم باقي الكفار يعامل معاملتهم. وإذا عمل عملا حسنا فإنه لا ينفعه ذلك العمل وإذا مات وهو عليه فإن جزاءه النار خالدا فيها. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[1].

أنواع الكفر الأكبر:

ينقسم الكفر الأكبر إلى أقسام. ذكر بعض العلماء أربعة من أنواعه وهي كفر الجحود وكفر التكذيب و كفر الإعراض وكفر الاستكبار، و أضاف بعضهم قسما خامسا وهو كفر الشك ورأى البعض الآخر قسما آخر وهو كفرالنفاق، فمجموع أنواع الكفر الأكبر ستة وهي: كفر الجحود وكفر التكذيب وكفر الإعراض وكفر النفاق وكفر الشك وكفر الاستكبار مع الإباء. وأبدأ من القسم الأول وهو كفر الجحود.

(١)سورة البقرة ٢/١٦١ – ١٦٢

الأول: كفر الجحود

الجحود هو الإنكار، قال الجوهري: "(جحد) الجحود: الإنكار مع العلم. يقال: جحده حقه وبحقه، جحدا وجحودا"[1]، فالجاحد لربوبية الله تعالى هو المنكر لها مع علمه بها، وقال المبرد[2]: لا يكون الجحود إلا بما يعلمه الجاحد[3] كما قال الله تعالى "فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون[4] " وينقسم إلى قسمين. قال ابن القيم رحمه الله: "وكفر الجحود نوعان : كفر مطلق عام وكفر مقيد خاص فالمطلق : أن يجحد جملة ما أنزله الله وإرساله الرسول صلى الله عليه وسلم، والخاص المقيد : أن يجحد فرضا من فروض الإسلام أو تحريم محرم من محرماته أو صفة وصف الله بها نفسه أو خبرا أخبر الله تعالى به عمدا أو تقديما لقول من خالفه عليه لغرض من الأغراض"[5].

ومثال المطلق العام: كأن يعتقد أحد أويقول إن كل هذه الشريعة لا تصلح لهذا الزمان، هذه متخلفة تحتاج إلى تجديد وتغيير، وهذه الشريعة مضى زمانها فلا نحتاج إليها في هذا الزمان بل لا بد أن نغير إلى ما هو أنسب لهذا العصر. فهذا كفر مطلق عام، أو يرفض رسول الله صلى الله عليه وسلم كنبي من الله مع علمه به، وهذا مثل كفر اليهود حيث أنهم كفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم مع علمهم بصدقه ورسالته من الله تبارك وتعالى. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[6] وقال أيضا: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[7] هم اليهود يعرفون حق المعرفة أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرسل من الله تعالى وقد فتشوه صلى الله عليه وسلم، وامتحنوا صدقه ونبوته فوجدوه مطابقا لما علموا من كتابهم ومع هذا العلم والمعرفة يجحدونه وينكرون نبوته صلى الله عليه وسلم إما حسدا أو استكبارا أو أن الله تبارك

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤ (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٠ م) ١٣/٣

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر نزل بغداد إمام في النحو واللغة، ولد يوم الإثنين عيد الأضحى سنة ٢١٠، وقيل سنة ٢٠٧ وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وقيل ذي القعدة، سنة ٢٨٦، وقيل ٢٨٥ ببغداد.

(٢) العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، **الفروق اللغوية**، ط١ (قم المشرفة: مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ١٤١٢ هـ) ١٥٧/١

(٣) سورة الأنعام ٣٣/٦

(٤) ابن القيم، مدارج السالكين، مصدر سابق ٣٣٨/١

(٥) سورة البقرة ٨٩/٢

(٦) سورة البقرة ١٤٦/٢

وتعالى ختم على قلوبهم فلا تقبل الحق البتة وإن بدت أمام العيون، وكانت معرفتهم به صلى الله عليه وسلم أوضح من معرفتهم بأبنائهم، وكما قال تعالى في شأن فرعون وقومه الذين يرفضون ما أرسل به موسى عليه السلام من الشريعة الإلهية والنبوة الربانية: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[1]

ومثال المقيد الخاص كأن يستحل محرما شرعا واضح التحريم كاستحلال الخمر أو القتل أو الزنا فإنه كافر. قال القاضي عياض:"وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل أو شرب الخمر أو الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة"[2] وقال ابن قدامة رحمه الله: "من اعتقد حل شيء أجمع على تحريمه، وظهر حكمه بين المسلمين، وزالت الشبهة فيه للنصوص الواردة فيه كلحم الخنزير والزنا وأشباه هذا مما لا خلاف فيه كفر"[3]. وكمن جحد فرضا من فروض الإسلام كالصلاة والصوم و الزكاة، فإذا جحد ذلك وأنكره فإنه يلحق بالكافرين.

الثاني: كفر التكذيب

التكذيب تضعيف الكذب وهو ضد التصديق، والتكذيب هو الحكم على الشيء بالكذب. وإذا قلنا "كذب فلان فلانا" يعنى أنه نسب إليه الكذب أو قال: أنت كاذب فيما قلت. قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[4] وقال تعالى أيضا في قوم صالح: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾[5].

قال ابن القيم في بيان كفر التكذيب: "فأما كفر التكذيب : فهو اعتقاد كذب الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – وهذا القسم قليل في الكفار فإن الله تعالى أيد رسله وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة وأزال به المعذرة"[6] ثم استدل بقوله تعالى عن فرعون وقومه ﴿وَجَحَدُوا

(٧) سورة النمل ١٤/٢٧

(١) القاضي عياض، مصدر سابق ٢٨٧/٢

(٢) ابن قدامة، مصدر سابق ٨٣/١٠

(٣) سورة آل عمران ١٨٤/٣

(٤) سورة الشعراء ١٤١/٢٦

(٥) ابن القيم، مدارج السالكين، مصدر سابق، ٣٣٧/١

بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[1]. والدليل على كفر من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ ﴾[2].

ثالثا: كفر الإعراض

والإعراض هو التوالي عن شيء والصدود عنه. والإعراض عن دين الله هو التوالي عن تعلم دين الله تعالى. قال ابن القيم: "وأما كفر الإعراض فأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة"[3] وهو على قسمين:

القسم الأول : الإعراض المكفر

وهو الإعراض التام، بأن يعرض إعراضاً تاماً عن تعلم أصول الدين مع قدرته على ذلك أو عدم قبولها والانقياد لها ويتولى عنه بقلبه ولسانه وجوارحه جميعا. ومن صوره الإعراض عن الاستماع لأوامر الله عز وجل، فلا يريد أن يسمع أي شيء من أمر الله تعالى البتة. وذلك مثل الكفار اليوم الذين هم باقون على ديانتهم المنحرفة أو الذين لا دين لهم، ولا يبحثون عن الدين الحق، فهم يعرضون عن تعلم أصول الدين ومعرفتها الذي يكون به المرء مسلما. ومن صوره أيضا الإعراض عن طاعة الله وعن أوامره بعد استماعها ومعرفتها، وذلك بعدم قبولها فيترك ما هو شرط في صحة الإيمان، وهؤلاء مثل الكفار الذين دعاهم الأنبياء السابقون أو عرفوا الحق بأنفسهم فلم يسلموا وبقوا على كفرهم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾[4]، ومنها الإعراض عن العمل بجميع شرائع الإسلام وفرائضه بعد إقراره بأركان الإيمان ونطقه بالشهادتين. فمن ترك جنس العمل بأحكام الإسلام، فلم يفعل شيئاً من

(٦) سورة النمل ١٤/٢٧

(٢) سورة العنكبوت ٦٨/٢٩

(١) ابن القيم، مصدر سابق ٣٣٨/١

(٢) سورة الأحقاف ٣/٤٦

الواجبات، كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها فقد كفر. وهذا قد يحدث في بعض المسلمين أو المنتسبين إلى الإسلام يعرض عن العمل بأحكام الإسلام البتة فلا يريد العمل بها من قلبه، وغلاة المتصوفة البالغين درجة المعرفة حسب زعمهم فلا يصلون ولا يقولون بأن العبادة لله عز وجل. قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[1]

القسم الثاني : الإعراض غير المكفر

وهو أن يترك المسلم بعض الواجبات الشرعية غير الصلاة (لمن يكفر تارك الصلاة)، ويؤدي بعضها.[2]كمن يحج ويترك الصيام وغير ذلك. أما ترك الصلاة على وجه التعمد مع اعتقاد وجوبها فقد حصل فيه خلاف بين العلماء بعد إجماعهم على كفر تاركيها جحدا لوجوبها. فذهب بعض العلماء إلى أنه لا يكفر، وحملوا الأحاديث التي فيها ذكر الكفر على أنه كفر النعمة أو الأصغر. وذهب الآخرون إلى كفر تاركها. قال النووي: "فقد اختلف العلماء فيه فذهب مالك[3] والشافعي رحمهما الله والجماهير من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب فإن تاب وإلا قتلناه حدا كالزاني المحصن ولكنه يقتل بالسيف وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر وهو مروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل رحمه الله"[4]

ومن أدلة الذين يقولون بكفر تاركها حديث بريدة بن الحصيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"[5] وروى الترمذي عن عبد الله بن شقيق قال:

---

(٣) سورة آل عمران ٣٢/٣

(١) انظر: **القول الحق المبين على من يخاصم في إجماع علماء المسلمين**، دراسة علمية في الرد على مرجئة العصر لإخراجهم عمل الجوارح من مسمى الإيمان، لأبي يحيى بن محمد بن أحمد آل بدر. ٢٣٣/١ الطبعة وسنتها غير متوفرة.

(٢) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك المدني، وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين للهجرة، وحمل به ثلاث سنين. وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة، رضي الله عنه، فعاش أربعا وثمانين سنة (ابن خلكان، مصدر سابق ١٣٧/٤)

(٣) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، ط ٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢ ه) ٧٠/٢

(٤) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ترك الصلاة، ١٣/٥ رقم الحديث: ٢٦٢١، وسنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة ٣٤٢/١ رقم الحديث: ١٠٧٩ والحديث صححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي ١٢١/٦ وابن ماجة ٧٩/٣

"كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة"[1] وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"[2] والله تعالى أعلم.

رابعا: كفر الشك.

وهو أن يشك المرء في الله أو في رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في أصل من أصول الدين، وقد مر عرض ما يتعلق بالشك المؤدي إلى الكفر في الفصل الثالث عند البيان عن أسباب الكفر. لأن بعض العلماء أدرجوه في الأسباب لا في الأنواع.

خامسا: كفر النفاق

النفاق مأخوذة من النفق، وهو سرب في الأرض أو الجبل له مدخل ومخرج (ج) أنفاق.[3] والنفاق عمل المنافقين وهو إظهار الإسلام والخير وإبطان الكفر والشر. وينقسم إلى قسمين نفاق اعتقادي ونفاق عملي.

فالنفاق الاعتقادي هو أن يظهر الإسلام أمام المسلمين، يعمل ظاهرا بما يعمله المسلمون من أعمال ويبطن الكفر في نفسه حسدا وعدوانا لأنه لم يستطع أن يتسلط على المسلمين. وهذا النفاق هو الذي يخرج صاحبه عن الإسلام وهو كفر أكبر ناقل من الملة كحال المنافقين في المدينة المنورة بعد قيام الدولة الإسلامية مثل ابن سلول اليهودي وأمثاله من المنافقين. وهذا الذي قال فيه القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4]

---

(٥) **سنن الترمذي**، كتاب الإيمان، باب ترك الصلاة، ١٤/٥ رقم الحديث: ٢٦٢٢، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي ٧٨/١

(٦) **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على ترك الصلاة ٦١/١ رقم الحديث: ٢٥٦، وأحمد ، مسند جابر ، ٢٣/ ٣٦٥ رقم الحديث: ١٥١٨٣

(٢) إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: **مجمع اللغة العربية**، (إستنبول: دار الدعوة ١٩٨٩ م) ٩٤٢/٢ عدد الطبعة غير متوفر.

(٣) سورة النساء ١٤٢/٤

والنفاق العملي هو أن يعمل عملا من أعمال المنافقين أو يتصف بصفة من صفاتهم. وهذا النفاق لا يخرج صاحبه من ملة الإسلام، يعامل معاملة المسلمين له حق كحقوق المسلمين وعليه الواجبات كواجباتهم. وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أشكاله كما قال : "آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان"[1] وفي رواية : " وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر "[2].

سادسا: كفر الاستكبار والإباء

وهو عدم قبول الحق بعد أن تبين له ذلك كالإقرار بألوهية الله تعالى واستحقاقه العبادة. وكالإقرار بالشهادتين بالنسبة للأمة بعد الرسالة المحمدية. وهذا النوع من الكفر كثيرا ما يقع في أصحاب المناصب العالية أمام الناس ومن يرى نفسه أفضل وخيرا من الآخر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناهيا عن الكبر: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" ، إلى أن قال: "الكبر بطر الحق وغمط الناس"[3]

ومن أمثلة هذا النوع كفر إبليس. كفر بالله تعالى بتركه السجود لآدم عليه السلام استكبارا وإباء منه مع أنه يصدق ربوبية الله وألوهيته تعالى. وكفر فرعون الذي لم يقبل دعوة موسى في ألوهية الله تعالى ورسالته من عند الله بسبب استكباره وجبروته ومنصبه أمام الناس وككفر أبي طالب حيث أنه صدق رسول الله صلى الله عليه سلم فيما بلغ من ربه، ولم يكذبه وعلم أنه صلى الله عليه وسلم على الحق ولكن حمله على الكفر وعدم قبول الحق منصبه ومنزلته أمام قريش. والله تعالى أعلم.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ٣٧/١ رقم الحديث: ٣٣، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ٧٨/١ رقم الحديث: ٥٩

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ٢١/١ رقم الحديث: ٣٤، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب خصال المنافق، ٥٦/١ رقم الحديث: ٢١٩

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ٩٣/١ رقم الحديث: ٩١

المبحث الثاني

الكفر الأصغر

الكفر درجات وشعب كما أن الإيمان شعب ودرجات. في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان"[1] وفي رواية زيادة قوله : "فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"[2] وإذا أطلق لفظ الكفر انصرف إلى الذهن ما هو يخرج صاحبه عن الإسلام ويخلده في النار إذا مات على ذلك وهو الكفر الأكبر. و هناك بعض الأعمال سمتها الشريعة الإسلامية كفرا ولم يصل إلى حد الكفر الأكبر الذي يخرج صاحبه من دين الإسلام. وإن كان شأنه لم يصل إلى حد الكفر الأكبر الذي يخرج عن الملة ويخلد صاحبه في النار إلا أنه خطير جدا على المسلمين لأنه قد يسبب إلى الكفر الأكبر، ولذلك نبه عليه نبي الأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوع فيه.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ١٢/١ رقم الحديث: ٩، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ٦٣/١ رقم الحديث: ٣٥

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، ٤٦/١ رقم الحديث: ١٦٢

وهذا الكفر يسمى بالكفر الأصغر، وأطلقه بعض العلماء بـــ "كفر دون كفر" وبعضهم يسمونه كفر النعمة. وهو كل معصية ورد في الشرع تسميتها كفرا و لم يصل إلى حد الكفر الأكبر المخرج عن ملة الإسلام والمخلد في النار كقوله تعالى:﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ[1] ﴾. قال ابن كثير في تفسير الآية: لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها، { وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ } أي: كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها، { إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } وذلك بسلبها عنهم، وعقابه إياهم على كفرها.[2] وقال الشيخ السعدي في تفسيره: "والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها وصرفها في مرضاة الله تعالى. وكفر النعمة ضد ذلك".[3] وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[4] وصفهم الله تعالى بالإيمان مع القتل الذي حصل منهم، فدل على أن قتل المسلم أخاه لا يكون كفرا مخرجا عن الإسلام. والغالب أن هذا الكفر يذكر منكرا بدون الألف واللام. قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: "والقاعدة في فهم ألفاظ الكفر التي تأتي في الكتاب والسنة : أن الكفر إذا أتى معرفا بالألف واللام فإن المراد به الكفر الأكبر ، وإذا أتى منكرا – أي بدون الألف واللام – فإنه يدل على أن الخصلة تلك من شعب الكفر ، ومن خصال أهل الكفر وأن ذلك كفر أصغر"[5] ،كما في حديث ابن مسعود قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسق وقتاله كفر"[6].

وأما الفرق بين الكفر الأصغر و الأكبر:

---

(٣) سورة إبراهيم ٧/١٤

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢ (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠/١٩٩٩) ٤٧٩/٤

(٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط٢ (الرياض: مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـــ) ٤٢٢/١

(١) سورة الحجرات ٩/٤٩

(٢) آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، التمهيد، ط١ (الرياض: دار التوحيد ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٣م) ٥٣/٢

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما ينهى من السباب واللعن، ٢٤٣/١٥ رقم الحديث: ٦٠٤٤ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، ٥٧/١ رقم الحديث: ٢٣٠، ومسند أحمد، مسند عبد الله بن مسعود، ٢٣٨/٧ رقم الحديث:٤١٧٨ و سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب سباب المؤمن فسوق، ٢١/٥ رقم الحديث ٢٦٣٤

- أن الكفر الأكبر يخرج صاحبه من الملة، فأصبح كافرا يعامل معاملة الكفار ويحكم حكمهم. والكفر الأصغر لا يخرجه من الملة، فهو باق على إسلامه يعمل معاملة المسلمين له حقوق كحقوقهم وعليه واجبات مثل واجباتهم.
- أن الكفر الأكبر يخلد صاحبه في النار، والكفر الأصغر لا يخلده فيها، و إذا دخل صاحبه النار فإنه لا يكون مؤبدا وقد يتوب الله على صاحبه قبل موته فلا يدخل النار أصلا.
- أن الكفر الأكبر يبيح الدم والمال، والكفر الأصغر لا يبيح الدم والمال، فلا يجوز قتله أو إيذاؤه أو أخذ ماله.
- أن الكفر الأكبر يوجب العداوة الخالصة على صاحبه، فلا يجوز للمؤمنين محبته وموالاته ولو كان أقرب قريب، وأما الكفر الأصغر فإنه لا يمنع الموالاة مطلقا، بل صاحبه يحب ويوالى بقدر ما فيه من الإيمان، ويبغض ويعادى بقدر ما فيه من العصيان.
- والكفر الأكبر يحبط الأعمال كلها، والكفر الأصغر لا يحبط أعماله و لكن ينقصها بحسبه ويعرض صاحبها للوعيد. والحسنات التي فعلها أياما ماضية فإن الله يحاسب له ذلك حسب ما كان موافقا لشروط قبول العمل وهو موافقته لما عليه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم مع إخلاصه لله تعالى.

وحكم هذا الكفر يعني الكفر الأصغر أنه محرم وكبيرة من كبائر الذنوب لأنه من أعمال الكفار التي حرمها الإسلام، ولكنه لا يخرج صاحبه من ملة الإسلام. ومن أمثلة هذا الكفر كما ورد في الشريعة:

١ – كفر النعمة

وهو ضد الشكر. وذلك بأن لا يشكر العبد مولاه جل وعلا على إنعامه عليه نعما كثيرة، لا يشكر له بقلبه ولا بالقول ولا بالفعل. والشكر هو الثناء على المحسن بما أعطاه من المعروف، قال ابن منظور: "الشُّكْرُ عِرْفانُ الإِحسان ونَشْرُه وهو الشُّكُورُ أَيضاً قال ثعلب الشُّكْرُ لا يكون إِلاَّ عن يَدٍ"[١]، وجاء لفظ الكفر للنعمة كثيرا ما يقرن بالشكر كقوله تعالى محذرا من لا يشكره: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٢]

(١) ابن منظور، مصدر سابق ٤/٤٢٤

(٢) سورة النمل ٢٧/٤٠

٢ – قتال المسلم لأخيه المسلم.

والقتل محرم في الإسلام إلا بحقه كالقصاص أو نحوه، وهو نوع من الظلم والاعتداء على حق الغير. وقد نهى الله تعالى عن الظلم، ففي الحديث القدسي روى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم"[١] و نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المسلم لأن المسلمين إخوة بأخوة الدين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢]. وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: "ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا هل بلغت؟" قالوا نعم قال: "اللهم اشهد – ثلاثا"[٣]

٣ / ٤– الطعن في النسب والنياحة على الميت، سمى الرسول صلى الله عليه وسلم الطعن في النسب والنياحة على الميت كفرا، وهو كفر لا يخرج عن الملة. ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعا: "اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت[٤]" ولا شك أن من طعن في النسب وناح على الميت لم يكن هذا الفعل يخرجه من الإسلام ويخلده في النار. وإنما ذلك كفر دون كفر يعني الكفر الأصغر.

٥ – إباق العبد –أي هروبه– عن سيده، ففي صحيح مسلم عن جرير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم"[٥] العبد الرقيق أنفق عليه سيده، فالسيد هو الذي يتولى طعامه وشرابه وكسوته، فهروب العبد من سيده يسمى كفرا حيث أنه يكفر بنعمة سيده الذي يتولى أمره. وهذا الكفر أيضا لا يخرج صاحبه عن الإسلام كما هو واضح.

---

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١٩٩٤/٤ رقم الحديث: ٢٥٧٧

(٤) سورة الحجرات ١٠/٤٩

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ٦٢٠/٢ رقم الحديث: ١٦٥٤، وصحيح مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال. ١٣٠٥/٣ رقم الحديث: ١٦٧٩

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، ٨٢/١ رقم الحديث: ٦٧

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تسمية العبد الآبق كافرا ٨٣/١ رقم الحديث: ٦٨

٦ – انتساب الإنسان لغير أبيه، والأب هو سبب في وجود الولد. مهما كان شأنه من خير أو شر، ومهما كان وجهه من جميل ورديء فالأب هو الأب لا يمكن للولد أن ينفي نسبه عن أبيه ويثبته لغيره. فالأب له فضل على ولده يقوم بتربيته ويرعاه منذ الصغر إلى أن يكبر، ويتولى كل شؤونه في الحياة، ففضله على ولده عظيم جدا، لذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ببر الوالدين والإحسان إليهما ونهى عن العقوق. سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما: "من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك (ثم أمك) قال ثم من قال أمك (ثم أمك) قال ثم من قال ثم أبوك"[١] الحديث يدل على أحقيتهما على غيرهما في البر والإحسان، بل لا يجزي الولد عن والده بأي إحسان و بر حتى يجده مملوكا ثم يشتريه فيعتقه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يجزي ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه"[٢] فنفي الولد نسب والده وانتسابه إلى غيره يعتبر كفرا بنعمة أبيه وفضله عليه، قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن أبي ذر مرفوعا: "ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر[٣]" وفي لفظ آخر لهما "لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر"[٤]

هذه بعض ألفاظ الكفر الواردة في الشرع ولا يراد به كفر مخرج عن ملة الإسلام كما هو المعروف بل هو كفر أصغر أو كفر دون كفر كما أطلقه الآخرون.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ٥/٢٢٧٥ رقم الحديث: ٥٦٢٦ وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ٤/١٩٧٤ رقم الحديث: ٢٥٤٨

(١) صحيح مسلم، كتاب العتق، باب فضل عتق الوالد، ٢/١١٤٨ رقم الحديث: ١٥١٠

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل ٣/١٢٩٢ رقم الحديث: ٣٣١٧ و صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ١/٧٩ رقم الحديث: ٦١

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب من ادعى إلى غير أبيه، ٦/٢٤٨٥ رقم الحديث: ٦٣٨٦ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ١/٨٠ رقم الحديث: ٦٢

المبحث الثالث

الكفر بالله وآياته ولقائه واليوم الآخر

الإيمان بالله تعالى دعوة جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. أرسل الله الرسل لدعوة الناس إلى الإيمان بالله الخالق الأحد وإزالة الكفر والشرك. وجاء لفظ الكفر في القرآن الكريم في عدة آيات وسور. وهذا اللفظ يتعلق بالخالق والمخلوق. إما أن يتعلق بالله وآياته ولقائه وكتبه وإما أن يتعلق بالحق والإيمان والملائكة والرسل واليوم الآخر. وإذا أطلق الكفر فالذي يتبادر إليه الذهن هوالكفر بالله تعالى

لأنه هو الموضوع الأساسي في القرآن الذي من أجل إزالته بعث الرسل أجمعون، قال الله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1]

ومما يتعلق إليه الكفر أيضا هو الكفر بآيات الله تعالى. وآيات الله تعالى هي الدلائل والبراهين تدل على أن الله هو الإله الواحد الذي خلق السموات والأرض وخلق جميع المخلوقات وأن غيره من المخلوقات طائعة لأمره تعالى وأن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم حقا مرسلون من الله تعالى ليبلغوا شريعته سبحانه. فلذلك أيدهم الله سبحانه وتعالى بالمعجزات المؤيدة لصدقهم.

والمعجزات جمع مفردها معجزة وهي في اللغة مأخوذة من العجز وهو عدم القدرة. وفي الاصطلاح: قال السيوطي: "المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي إما حسية وإما عقلية وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادهم وقلة بصيرهم وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم"[2]

وقد اختلفت معجزات الرسل عليهم السلام باختلاف أحوال قومهم وظروفهم. فمعجزة كل نبي تناسب أهل زمانه، وكل معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أزمانهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن الكريم معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم باقية مشهودة و مسموعة إلى يوم القيامة. وكانت معجزاته صلى الله عليه وسلم أعظم معجزة موجودة بين معجزات سائر الأنبياء كما أنه صلى الله عليه وسلم أعظم رسول بين جميع الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن تلك المعجزات :

- معجزة نبي الله صالح عليه السلام.

وهي خروج الناقة من الصخرة. كان قوم صالح عليه السلام يطلبون منه أن يأتي بدليل على صدقه وعلى أنه نبي ورسول من الله تعالى. فعينوا الصخرة وطلبوا من النبي صالح أن تخرج ناقة منها على أن يؤمنوا إذا وقع ذلك. فدعا صالح عليه السلام الله تعالى فإذا ناقة كبيرة خرجت من الصخرة التي عينوها وشاهدوها بأنفسهم. قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ

(١) سورة النحل ٣٦/١٦

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: سعيد المندوب، (لبنان: دار الفكر ١٤١٦هـ) ٣١١/٢، عدد الطبعة غير متوفر

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] فلم يؤمن به قومه إلا القليل بل إنهم ذبحوا الناقة فأنزل الله عليه العذاب.

- معجزة نبي الله إبراهيم عليه السلام

وهي صيرورة النار بردا وسلاما. بعد أن دعا إبراهيم قومه إلى عبادة الله تعالى وترك عبادة الأصنام، فلم يستجيبوا له و لم ينقادوا له، ثم كسر أصنامهم إلا أكبرها، فجاؤوا به وسألوه، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾[2] علم القوم أن الأصنام لا تتكلم ولا يمكن أن تسأل لأنها حجر، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾[3] فقال لهم إبراهيم: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾[4].

وأخيرا قرروا على إحراقه بالنار فجمعوا الحطب وأشعلوا النار وأحرقوا إبراهيم عليه السلام بها ولكن الله سبحانه وتعالى سلم عبده ورسوله إبراهيم ونجاه من النار فأصبحت النار بردا وسلاما له و لم تحرق جسد إبراهيم عليه السلام قط. قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾[1]. هذه هي معجزة نبي الله إبراهيم عليه السلام. مع وضوح هذه المعجزة فلم يؤمن به إلا قليل منهم.

- معجزات نبي الله موسى عليه السلام

(١) سورة الأعراف ٣٧/٧

(٢) سورة الأنبياء ٦٢/٢١-٦٣

(٣) سورة الأنبياء ٦٥/٢١

(٤) سورة الانبياء ٦٦/٢١

(١) سورة الأنبياء ٦٨/٢١-٦٩

أيد الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بكثير من المعجزات. وذكر القرآن الكريم قصة موسى مع فرعون وقومه في عدة سور كما ذكر تسع آيات من معجزاته عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[1] وأذكر هنا بعضا منها:

- تحول عصاه إلى ثعبان كبير فابتلع ثعابين السحرة. وتحدث القرآن الكريم عن قصة موسى مع السحرة مفصلا، قال الله تعالى:﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾[2]
- خروج يده بيضاء من جيبه بدون سوء. قال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾[3]
- انفلاق البحر حتى عبره موسى وبنو إسرائيل ثم التحامه وغرق فرعون وجنوده فيه. قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾[4]

- معجزة نبي الله سليمان عليه السلام

أكرم الله تعالى نبيه سليمان عليه السلام بمعجزة لم يسبقها معجزة قبلها. وهي أن الله تعالى علمه منطق الطير والحيوانات وكان له السلطة في عالم الإنس والجن معا. قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[5]

- معجزات نبي الله عيسى عليه السلام.

---

(٢) سورة الإسراء ١٠١/١٧

(٣) سورة الأعراف ١١٦/٧-١٢٢

(٤) سورة طه ٢٢/٢٠

(٥) سورة الشعراء ٦٣/٢٦-٦٦

(١) سورة النمل ١٦/٢٧

أكرم الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام وأيده بمعجزات تناسب أهل زمانه. وقدكان قومه بارعين في الطب وعلاج الأمراض فجاءت معجزاته عليه السلام تناسب هذه الظروف، فمن معجزاته عليه السلام:

- إحياء الموتى و خلق الطير من الطين وأحياؤه وإبراء الأكمه والأبرص وإخبار الناس بما يدخرون في بيوتهم بإذن الله تعالى. قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1]
- الكلام وهو صبي في المهد. قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[2]
- نزول المائدة من السماء بعد طلب الحواريين منه. قال تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[3]

– معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

إن معجزاته صلى الله عليه وسلم أعظم معجزة وأكبرها. وكتب السير مليئة بذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم سواء كان قبل بعثته وهذا الذي سماه العلماء بالإرهاص أو معجزات مؤيدة للرسالة والنبوة. ومن أمثلة ذلك:

- القرآن الكريم. فالقرآن الكريم معجزة كبيرة وخالدة لأنه حقا كلام الله سبحانه وتعالى. فلفظه ومعناه من الله تعالى فالذي نقرأ ونسمع هو ما أنزله الله تعالى على رسوله صلى الله

(٢) سورة آل عمران ٣/٤٩

(٣) سورة مريم ١٩/٢٩-٣٠

(٤) سورة المائدة ٥/١١٤-١١٥

عليه وسلم في حياته بدون تغيير ولا تبديل ولا تحريف كلمة ولا حرف واحد. لأن الله تعالى هو الذي تكفل بحفظه. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

- انشقاق القمر. قال جل وعلا:﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[2] . قال الطبري: "وقوله(وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) يقول جلّ ثناؤه: وانفلق القمر، وكان ذلك فيما ذُكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فآراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله وحقيقة نبوّته؛ فلما أراهم أعرضوا وكذبوا، وقالوا: هذا سحر مستمرّ، سحرنا محمد"[3].

- وهناك معجزات أخرى له صلى الله عليه وسلم كثيرة مثل حادثة الإسراء والمعراج وكلام الذراع المسمومة معه وإخباره عن الأمور الغيبية الماضية والمستقبلة ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام وغير ذلك.

ومما يتعلق به الكفر أيضا هو الكفر بلقاء الله تعالى واليوم الآخر. وكان مما بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان باليوم الآخر وما فيه من لقاء الله سبحانه وتعالى وأن الله تعالى سيحيي الناس من قبورهم من جديد ليحاسب كل إنسان على عمله في الدنيا. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[4] وقد كفر باليوم الآخر والحساب الكفار وأنكروا إعادتهم من جديد بعد أن أصبحوا ترابا وزعموا أنه لا حساب ولا حياة بعد الموت. قال تعالى:﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ * إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا

(١) سورة الحجر ٩/١٥

(٢) سورة القمر ١/٥٤

(٣) الطبري، مصدر سابق ٥٦٥/٢٢

(٤) سورة الزلزلة ٧/٩٩-٨

نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[1] وقال تعالى أيضا حاكيا عن إنكارهم: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[2].

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على حب لقاء الله تعالى. وفي الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"[3] وقد شرط الله تعالى حصول لقاءه بقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[4]. فتوحيد الله تعالى والعمل الصالح شرط للقاء الله تعالى في الجنة. نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يحرمنا لقاءه والنظر إليه يوم القيامة.

(١) سورة المؤمنون ٢٣/٣٥-٣٧

(٢) سورة المؤمنون ٢٣/٨٢

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ١٦/٣٤٧ رقم الحديث: ٦٥٠٨ ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ٤/٢٠٦٥ رقم: ٢٦٨٣

(٢) سورة الكهف ١٨/١١٠

المبحث الرابع
الكفر بالملائكة والرسل والكتب

في هذا المبحث أتناول الجوانب الآتية:

- تعريف الملائكة ومعنى الكفر بهم
- تعريف الرسل ومعنى الكفر بهم
- تعريف الكتب ومعنى الكفر بها

أولا: تعريف الملائكة ومعنى الكفر بهم

الملائكة جمع مَلَك، مأخوذ من (الأَلُوكِ) وهي : الرسالة. فالمَلَك في اللغة هوحامل الأَلوكة وهي الرسالة، لأن الملائكة عليهم السلام رسل الله تعالى، يتلقون رسالته وينفذون ما كلفوا به منها، ويبلغون ما حُمِّلوا منها إلى غيرهم من الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

وفي الاصطلاح: الملائكة هم عالم غيبـــي خلقهم الله من نور وهم عباد مكرمون يسبحون الله بالليل والنهار لا يفترون ولا يسأمون ولا يستكبرون بريئون مما وصفهم به الظالمون، لهم أوصاف وأعمال متنوعة وعددهم لا يعلمه إلا الله سبحانه[2]. قال الله تعالى في وصفهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

(١) سورة فاطر ١/٣٥

(٢) الزهراني، أحمد بن عبد الله، "**التفسير الموضوعي للقرآن ونماذج منه**" مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ٨٥ (١٤٢٣ هـــ/٢٠٠٢م) ص ٤٠٢/٣٥

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1]. وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم في أصل خلقتهم: "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم"[2]

والملائكة وسائط بين الله وبين رسله عليهم السلام يبلغون رسالات ربهم إلى الأنبياء والمرسلين. فلهم مكانة شريفة عند الله سبحانه وكيانهم مهم لحياة البشر. والكفر بهم كفر بالله تعالى فلا يتم الإيمان إلا بهم. وقد تضمن الإيمان بهم الأمور الآتية:

الأول: الإيمان بوجودهم .

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه (كجبريل) ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالا.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة (جبريل) فقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رآه على صفته التي خُلِقَ عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى، كتسبيحه، والتعبد له ليلا ونهارا بدون ملل ولا فتور.[3] قال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[4] وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عمر بن الخطاب كما في مسلم: فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره[5].

ومعنى الكفر بالملائكة يعنى الكفر بما يقتضيه الإيمان بهم، كإنكار وجودهم أو الإنكار لصفاتهم أو أسمائهم أو أعمالهم مما هي مذكورة في الكتاب الحكيم أو في الحديث النبوي الصحيح. قال الله تعالى في وصفهم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾[6]. وقد ذكر الشارع الحكيم بعض أسمائهم ووظائفهم في الكتاب العزيز أو في الحديث النبوي الشريف. مثل جبريل الموكل بإنزال الوحي على الأنبياء والرسل، و ميكائيل الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات، وإسرافيل الموكل بالنفخ في

---

(٣) سورة التحريم ٦/٦٦

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، ٢٢٩٤/٤ رقم: ٢٩٩٦

(١) العثيمين، محمد بن صالح، **مجموع فتاوى ورسائل** ، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الطبعة الأخيرة، (الرياض: دار الوطن ١٤١٣ هـ) ٨٧/٦

(٢) سورة البقرة ٢٨٥/٢

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ٣٦/١ رقم: ٨

(٤) سورة الشورى ٥/٤٢

الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق، و ملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت، ومالك الموكل بالنار وهو خازن النار، وملكين أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال، وغير ذلك من الأسماء.[1] قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2] وقال: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾[3]

ثانيا: تعريف الرسل ومعنى الكفر بهم

الرسل جمع مفردها رسول. والرسول في اللغة : مشتق من الإرسال وهو التوجيه . قال تعالى مخبرًا عن ملكة سبأ : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[4] وأما تعريف الرسول اصطلاحا فهو إنسان حر ذكر نبّأه الله تعالى بشرع، وأمره بتبليغه إلى قوم مخالفين[5].

والكفر بالرسل بأن يرفض المرء ما جاء به الرسل صلى الله عليهم وسلم من العقيدة والشريعة سواء كانت بعضها أو كلها أو الشك فيها كما رفض أكثر الأمم السابقة أنبياءهم في دعوتهم إلى توحيد الله تعالى. والكفر بواحد من الرسل كفر بكلهم لأن كلهم من عند الله سبحانه وتعالى يجب الإيمان بهم ولا نفرق بين نبوتهم ورسالتهم عند الله تعالى. قال الله تعالى:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[6] وقد توعد سبحانه وتعالى من كفر برسله بالعذاب وحكم عليه بالضلال في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[7]

---

(٥) انظر: **معارج القبول**، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق عمر محمود أبو عمر، ط ١ (الدمام : دار ابن القيم ١٤١٠ – ١٩٩٠) ٦٥٩/٢

(٦) سورة ق ١٧/٥٠-١٨

(٧) سورة يونس ٢١/١٠

(١) سورة النمل ٣٥/٢٧

(٢) آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد، **التوحيد للناشئين والمبتدئين**، ط ١ (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ١٤٢٢هـ) ٥٧/١

(٣) سورة البقرة ٢٨٥/٢

(٤) سورة النساء ١٥٠/٤-١٥١

نظرا إلى التعريف السابق واستقراء القرآن الكريم فأول رسول بعث إلى أمة مخالفة كافرة هو نوح عليه السلام. لأن قبل نوح عليه السلام لم يوجد قوم كافرون أو مشركون لأن كلهم على ملة واحدة وعلى دين الحق، لأن الكفر والشرك بدأ في عهد نوح عليه السلام كما سبق ذكره، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾[1] قال ابن عباس: "كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فلما اختلفوا بعث الله النبيين و المرسلين و أنزل كتابه فكانوا أمة واحدة"[2]

وإرسال الرسل نعمة من الله تعالى ورحمة منه على البشر جميعا، لأن حاجة البشر إليهم ضرورية، فلا تنتظم لهم حياة ولا يستقيم لهم دين إلا بهم، فهم يحتاجون إلى الرسل أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب، لأن الله سبحانه جعلهم وسائط بينه وبين خلقه في تعريفهم بالله تعالى وبما ينفعهم وما يضرهم في دنياهم وأخراهم، وفي تفصيل الأحكام، الحلال والحرام والأمر والنهي والإباحة فلا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من جهة الرسل عليهم السلام، لأن العقل لا يهتدي إلى تفصيل هذه الأمور.

ثالثا: تعريف الكتب ومعنى الكفر بها

الكتب جمع كتاب. والمراد بها الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله عليهم السلام كالقرآن الذي أنزله الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتوراة التي أنزلها على موسى والزبور الذي أنزله على داود والإنجيل الذي أنزله على نبيه عيسى عليهم السلام. وتلك الكتب عبارة عن كلامه سبحانه وتعالى فيها الأوامر والنواهي وفيها الأحكام والشرائع وفيها الحدود وفيها أيضا بعض قصص الأنبياء وغير ذلك مما ينفع الأمة ويهديهم إلى الطريق الصحيح. فيجب الإيمان بجميع الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله جميعا، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة وإذا كفر بكتاب واحد فلا يقبل إيمانه عند الله عز وجل.

وقد تسرب إلى الكتب السماوية التحريف والتبديل والتغيير فليس لها وجود إلى يومنا هذا كما أنزلها الله تعالى إلا القرآن الكريم الذي بأيدينا فإنه باق إلى يوم القيامة محفوظ من عند الله تعالى يكون دستورا ومنهجا حيا لهذه الأمة يرجعون إليه في حياتهم وأمر رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالتمسك

(٥) سورة يونس ١٠/١٩

(٦) مستدرك الحاكم، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر نوح النبي صلى الله عليه وسلم، ٢/٥٩٦ رقم: ٤٠٠٩ وقال: على شرط البخاري و لم يخرجاه.

به، قال صلى الله عليه وسلم: "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله"[1] كما ترك سنته صلى الله عليه وسلم وسوى بينهما في وجوب الرجوع إليه والتمسك به، قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه"[2]. فيجب التمسك بالقرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الفصل الرابع

عاقبة الكفر وآثاره

ويحتوي على أربعة مباحث

المبحث الأول : عاقبة الكفر في الدنيا

المبحث الثاني : عاقبة الكفر في الآخرة

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج باب حجة الوداع، ٣٩/٤ رقم: ٣٠٠٩

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين، حديث المقدام بن معدي كرب الكندي، ٤١٠/٢٨ رقم الحديث: ١٧١٧٣

المبحث الثالث : أنواع العذاب النازل على الأمم السابقة بسبب كفرهم

المبحث الرابع : آثار الكفر في الحياة الاجتماعية

المبحث الأول
عاقبة الكفر في الدنيا

لقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من الكفر به وحثنا على الالتزام بنهجه والإيمان بما أنزله على أنبيائه من طاعته وإقامة دينه وتطبيقه دون تحريف أو زيادة أو نقصان من أوامره. يقول سبحانه وتعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[1]

نظرا إلى خطورته وأثره السيء على الناس، فقد توعد الشارع أصحاب الكفر بعواقب كفرهم في كتابه العزيز وعن لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. وهذه العاقبة ليست محصورة في الآخرة فحسب بل إنها نبه عليها الشارع بما يصيب أصحابها في الدنيا ليكون المسلم على الحذر عن الوقوع فيه:

- أن الكافر لا يزال في ضلال وخسارة ومقت من الله تبارك وتعالى. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا

(١) سورة الشورى ١٢/٤٢

(٢) سورة البقرة ١٠٨/٢

يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾[1]. قال ابن كثير: أي كلما استمروا على كفرهم أبغضهم الله تعالى وكلما استمروا فيه خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بخلاف المؤمنين فإنهم كلما طال عمر أحدهم وحسن عمله ارتفعت درجته ومنزلته في الجنة وزاد أجره وأحبه خالقه وبارئه رب العالمين.[2]

- أن الله أمر المؤمنين بقتالهم. قال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[3] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[4] قال أبو جعفر الطبري في تفسير الآية: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: "يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، قاتلوا من وليكم من الكفار دون من بَعُد منهم. يقول لهم: ابدأوا بقتال الأقرب فالأقرب إليكم دارًا، دون الأبعد فالأبعد. وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ الروم، لأنهم كانوا سكان الشام يومئذ، والشام كانت أقرب إلى المدينة من العراق.

فأما بعد أن فتح الله على المؤمنين البلاد، فإن الفرض على أهل كل ناحية، قتالُ من وليهم من الأعداء دون الأبعد منهم، ما لم يضطرّ إليهم أهل ناحية أخرى من نواحي بلاد الإسلام، فإن اضطروا إليهم، لزمهم عونهم ونصرهم، لأن المسلمين يدٌ على من سواهم.[5] وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حال المرتد: "من بدل دينه فاقتلوه"[6] و أجمع العلماء على أن من تحول عن دين الإسلام إلى غيره فإنه يقتل. قال ابن قدامة: "وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتدين روي ذلك

(٣) سورة فاطر ٣٩/٣٥

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ٦٧٦/٣

(٥) سورة التوبة ٢٩/٩

(٦) سورة التوبة ١٢٣/٩

(١) الطبري، **جامع البيان**، مصدر سابق ٥٧٦/١٤

(٢) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ٢٥٣٧/٦ رقم: ٦٥٢٤

عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وأبي موسى وابن عباس وخالد رضي الله عنهم و لم ينكر فكان إجماعا"[1].

- أن على الكافر لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال الله عز وجل:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[2]
- أن الله يعذب الكافر في الدنيا والآخرة. فالكفار من الأمم السابقة نزل عليهم العذاب في الدنيا كما حدث لقوم نوح وهود وصالح وغيرهم وفي الآخرة لهم عذاب في نار جهنم. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾[3]
- الكافر بعد إيمانه بالله تعالى ثم ازداد كفره بعد ذلك فإنه محجوب عن هداية الله، مردود التوبة والاستغفار. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾[4]
- أن ما ينفقه الكافر من أموال مهما كثرت وبلغت غايتها فإنها لا تنفعه ولا تنجيه من عذاب الله تعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾[5].
- أن الله تعالى ألقى في قلوبهم الرعب وهو الخوف العظيم الذي يمنعهم من كثير من مقاصدهم. وقد فعل ذلك تبارك وتعالى. قال الشيخ السعدي: وذلك أن المشركين – بعدما انصرفوا من وقعة "أحد" – تشاوروا بينهم، وقالوا: كيف ننصرف بعد أن قتلنا منهم من قتلنا وهزمناهم ولما نستأصلهم؟ فهموا بذلك، فألقى الله الرعب في قلوبهم، فانصرفوا خائبين، ولا شك أن هذا من

---

(٣) المقدسي، عبد الرحمن بن إبراهيم، **العدة شرح العمدة**، ط ١ (بيروت: المكتبة العصرية ١٤١٧ هـ) ص ٥٦١

(٤) سورة البقرة ١٦١/٢

(٥) سورة آل عمران ٥٦/٣

(٦) سورة النساء ١٣٧/٤

(١) سورة آل عمران ٩١/٣

أعظم النصر.[1] قال تعالى:﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِين ﴾[2].

- أن الكفار يصيبهم غضب من الله تعالى وسخطه. فهذا من أخطر البلاء إذا كان الإنسان مغضوب عليه من الله تعالى. وقد أصاب غضب من الله تعالى اليهود قال تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[3] وقال: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾[4]

- إنهم مغلوبون ومكيدون في هذه الدنيا مهما فعلوا من كيد ومكر، قال الله تعالى:﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[5] فمهما دبر الكافر وكاد لأهل الإيمان من مكائد ودسائس وتلفيق للتهم وقتل وتشريد فإن الغلبة لله ورسوله والمؤمنين وكيدهم يعود عليهم سيئا. قال تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾[6] وقد كانت قريش تكيد على على رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة تريد قتله، ولكن الله تعالى حفظه من مكرهم وأعاد مكرهم إليهم فقد كانوا مغلوبين ومقتولين في وقعة بدر جزاء لمكرهم السيء.
- أن الكفار لهم معيشة ضنك، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[7] قال ابن كثير: ضنكا في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك فلا يزال في ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة.[8]

---

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مصدر سابق ١٥١/١

(٣) سورة آل عمران ١٥١/٣

(٤) سورة البقرة ٩٠/٢

(٥) سورة المائدة ٨٠/٥

(٦) سورة آل عمران ١٢/٣

(٧) سورة الطور ٤٢/٥٢

(١) سورة طه ١٢٤/٢٠

(٢) ابن كثير، مصدر سابق ٢٠٦/٣

- أنه يكتب لهم التعس والخسران. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[1]، قال ابن عباس: بعدا لهم وابن جريج والسدي: حزناً لهم، والحسن : شتماً، وابن زيد: شقاء، والضحاك: رغماً، وحكى النقاش : قبحاً.[2] وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[3] ولا شك أن الكفار وكذلك المشركون وأهل الكتاب من اليهود والنصارى في هلاك وخسارة. بدلوا سعادة الحياة الدنيا الزائلة بالحياة الأخروية الحقيقية الأبدية، وإن كانوا في هذه الدنيا أغنياء أصحاب الأموال لكن حياتهم الدنيا مؤقتة غير باقية وهي زائلة، أما الحياة الآخرة فإنها باقية أبدية ولا يملكونها بل يعذبون فيها وهي الحياة الحقيقية.
- أن أعمالهم في الدنيا التي عملوها حبطت فلم تنفعهم أمام الله في آخرتهم، قال الله تعالى في أعمالهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾[4] وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[5] وضرب الله تعالى مثلا لأعمالهم بالأشياء الآتية:
  - كرماد. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾[6]
  - كسراب. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[7]

هذه الأمثال تدل على أن أعمال الكفار الحسنة وكذلك نفقاتهم على الفقراء

---

(٣) سورة محمد ٨/٤٧

(٤) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، ط ١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ) ٦٩/٨

(٥) سورة العصر ١٠٣/١-٣

(٦) سورة آل عمران ٢٢/٣

(٧) سورة الكهف ١٠٥/١٨

(٨) سورة إبراهيم ١٨/١٤

(١) سورة النور ٣٩/٢٤

والمساكين والمحتاجين لا يحسبها الله تعالى، يرون أعمالهم في الآخرة ولا تنفعهم ولا تنجيهم من عذاب النار. نسأل الله تعالى أن يبعد عنا نار جهنم.

المبحث الثاني
عاقبة الكفر في الآخرة

في هذا المبحث أتناول أوصاف العذاب وأنواعه وأشكاله التي ذكرت في القرآن الكريم الذي يصاب به الكفار في الآخرة. من عدل الله تعالى وحكمته البالغة أنه أعطى المحسنين جزاءهم الحسن وهو الجنة وأعطى المذنبين جزاءهم السيء وهو النار. وبألسنة رسله توعد الله الكافرين بالعذاب ووعد المؤمنين بالنعيم، قال تعالى:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[1]. ولم يكن الله تعالى ليعذب الأمة حتى يرسل إليهم رسلا يخبرونهم ويأمرونهم بالإيمان به تعالى مع البراهين والأدلة الواضحة تبين أنهم رسل من الله تعالى، قال تعالى:﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[2].

وقد تنوعت أساليب القرآن الكريم وعباراته في بيان صفة عذاب النار وأحوال أهلها. ومجموعها يأتي تخويفا وترهيبا للبشر من مخالفة أمر الله والوقوع في الكفر بالله تعالى، ويدل على أن عذاب الله تعالى على الكافرين ليس خفيفا يتحمله الجلود بل هو شديد في منتهى الشدة والألم. وفي الحديث ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم شدة نار جهنم وقارن بين نارها ونار الدنيا التي يوقدها بنو آدم ليكون أقرب إلى الفهم وآثر في الذهن ولتكون الأمة على خوف منها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها"[3]. ومن صفات العذاب يوم القيامة التي تأتي في القرآن القرآن الكريم ما يلي:

- أليم. والأليم بمعنى المؤلم وهو الموجع الذي يتأذى من يصاب به ويشعر بالألم والوجع الشديد. وهذه الصفة أكثرها ذكرا في القرآن الكريم وصف الله بها عذاب النار. كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4] وقوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[5]

(١) سورة الانفطار ٨٢/١٣-١٤

(٢) سورة الإسراء ١٧/١٥

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم، ٤/٢١٨٤ رقم: ٢٨٤٣

(١) سورة آل عمران ٣/١٧٧

(٢) سورة التوبة ٩/٣

- عظيم. يوصف بها العذاب كثيرا بعد الأليم. وهي تدل على عظم العذاب وكبره ليس فيه خفة. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]

- شديد، ولا يخفف عنهم هذا العذاب. وعذاب النار شديد لا يتحمله الإنسان. ورهب الله تعالى الكافرين ليكونوا على حذر وعدم التساهل والتهاون به، قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[2] وهذا العذاب الشديد لا يخفف عنهم ساعة ولا يترك لهم وقت للراحة بل يزيد الله عذابا فوق عذابهم، قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[3] وقال:﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾[4]

- مهين. والمهين من الإهانة والذلة، قال الطبري: هو المذل صاحبه، المخزي، الملبس هوانا وذلة.[5] يورث صاحبه ذلة وهوانا و حيث إنه يخلد صاحبه، لا يموت فيها ولا يحيى، ولا ينتقل من هوانه إلى عز وكرامة، أعد الله تعالى هذا العذاب لأهل الكفر والشرك. قال تعالى:﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[6]

(١) سورة البقرة ٢/٦-٧

(٢) سورة آل عمران ٣/٤

(٣) سورة البقرة ٢/١٦١-١٦٢

(٤) سورة النحل ١٦/٨٨

(٥) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ٢/٣٤٧

(٦) سورة البقرة ٢/٩٠

- حريق. وهو قليل الذكر في القرآن. والحريق هو المحرق الشديد الإحراق الذي لا يبقي من جلود الكافر إلا يحرقها حتى يتأذى ويتألم ويشعر بشدة العذاب وألمه. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[1]
- غليظ. يوصف العذاب أيضا بأنه غليظ وهو من الغلظة بمعنى الشدة ضد الخفة، فعذاب الله تعالى يوم القيامة غليظ فظيع صعب مشق على النفوس. قال تعالى: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[2]
- السموم. قال البغوي: والسموم ريح حارة تدخل مسام الإنسان فتقتله، ويقال: السموم بالنهار والحرور بالليل، وعن الكلبي عن أبي صالح: السموم نار لا دخان لها[3] وقال الحسن: السموم اسم من أسماء جهنم.[4] وقال السعدي: "عذاب السموم" أي العذاب الحار الشديد حره،[5] فالكل يدل يدل على أن عذاب النار حار شديد الحرارة.
- أن عذاب النار عذاب دائم مستمر. فالكفار الذين يموتون على كفرهم بالله تعالى فهم في الآخرة معذبون في النار زمانا طويلا خالدين فيها أبدا . قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[6]

تلك بعض أوصاف عذاب النار التي ذكرت في القرآن الكريم ترهيبا وتخويفا على الناس ليكونوا على خوف وحذر منها فيطيعوا الله عز وجل في هذه الحياة الدنيا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. وأما بعض أنواع العذاب وصورها المذكورة في القرآن فهي كما يلي:

- إنضاج الجلود

إن نار الله عز وجل تحرق الجلود. والجلد مكان الإحساس للبشر يشعر بالأذى والألم. وكلما أحرقت النار جلود الكفار أصبحت الجلود ناضجة، وكلما نضجت بدل الله تعالى جلودا جديدة

---

(٧) سورة الحج ٢٢/٢٢

(١) سورة فصلت ٥٠/٤١

(٢) البغوي، مصدر سابق ٣٧٩/٤

(٣) البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق ٣٩١/٧

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مصدر سابق ٨١٥/١

(٥) سورة التوبة ٦٨/٩

غيرها وتستمر الحال هكذا حتى يذوقوا العذاب الشديد. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]

- الصهر.

وهو صب الحميم فوق الرأس حتى يذوب ما في البطن. الحميم وهو الماء الحار في غاية الحرارة يصب فوق رؤوس الكفار حتى يذوب به ما في بطونهم من أمعاء وشحوم وتذوب به أيضا جلودهم. قال سعيد بن جبير هو النحاس المذاب، أذاب ما في بطونهم من الشحم والأمعاء. قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم وكذلك تذوب جلودهم وقال ابن عباس وسعيد: تساقط.[2] قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾[3]. وقال ابن جرير: حدثني محمد بن المثنى حدثنا إبراهيم أبو إسحاق الطالَقاني حدثنا ابن المبارك عن سعيد بن زيد عن أبي السَّمْح عن ابن حُجَيرة عن أبي هُرَيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الحميم لَيُصَب على رءوسهم، فينفُد الجمجمةَ حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان"[4]

- لفح الوجه بالنار وتقليبه فيها.

إن أكرم ما في الإنسان وجهه، ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجه، ومن إهانة الله تعالى على الكفار من أهل النار أنهم يحشرون يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما، قال الله تعالى:﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا

(٦) سورة النساء ٥٦/٤

(١) ابن كثير، مصدر سابق ٤٠٦/٥

(٢) سورة الحج ١٩/٢٢-٢٠

(٣) الطبري، مصدر سابق ٥٩٢/١٨، ورواه الترمذي، كتاب صفة جهنم باب صفة شراب أهل النار ٧٠٥/٤ رقم ٢٥٨٢ وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج ٤١٩/٢ رقم: ٣٤٥٨ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال الألباني: والذي أراه أنه حسن والله أعلم (السلسلة الصحيحة ٢٢/٨ حديث ٣٤٧٠)

وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾[1]، ثم يلقون في النار على وجوههم وتلفح النار وجوههم وتغشاها ولا يجدون حائلا يحول بينهم وبينها، قال جل وعلا: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[2] ثم تقلب هذه الوجوه في النار كما يقلب اللحم في النار كما يفعل الطباخ عندما يشوي اللحم في النار أوالسمك في المقلى فكذلك تقلب وجوه الكفار في النار – نعوذ بالله من عذاب النار – قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[3].

- السحب

غير أن وجوههم تقلب في النار كاللحم المشوي، فمن صور عذاب الله على الكفار به أيضا أنهم يسحبون على وجوههم في النار. وهذا النوع من العذاب من أحقر نوع الإهانة والعذاب في نار جهنم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[4]

- القيد بالسلاسل والأغلال

إضافة إلى تعذيب الكفار في نار جهنم أنهم يقيدون بالأغلال والسلاسل على أعناقهم وأيديهم وأرجلهم، فهم في منتهى الإهانة والحقارة وحتى لا يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم العذاب ولا يفرون من النار. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[5] وعلى هذه الحال، يسحبون في النار تارة ويسجرون في الحميم تارة أخرى.

- ثيابهم من نار و قطران

(٤) سورة الإسراء ١٧/٩٧-٩٨

(٥) سورة المؤمنون ٢٣/١٠٤

(٦) سورة الأحزاب ٣٣/٦٦

(١) سورة القمر ٥٤/٤٧-٤٨

(٢) سورة غافر ٤٠/٧٠-٧٢

أعد الله تعالى لأهل الكفار لباسا من قطران. قال تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[1] قال ابن كثير: أي ثيابهم التي يلبسونها عليهم من قطران[2]. وعن مجاهد وابن عباس قالا: قطران: نحاس[3].

- محاولة الكفار الخروج من النار.

يحاول الكفار الهروب والخروج من النار لشدة عذابها ما لا يتحمله أية نفس بشرية وجنية، ولكن الله أعد لهم مقامع من حديد، وكلما أرادوا الخروج منها ضربتهم الزبانية بهذه المقامع وأعادتهم فيها مرة أخرى. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[4]

- طعامهم وشرابهم في النار

أعد الله جل وعلا طعاما وشرابا للكفار يوم القيامة. وطعام أهل النار ليس هو الطعام المعتاد الذي فيه حلاوة ولذة للآكل، بل هو طعام يؤذي آكله وهو طعام من ضريع ومن شجر الزقوم ومن غسلين وغساق، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾[5]، قال سعيد بن جبير هوالزقوم وعنه أنه الحجارة، وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبو وأبو الجوزاء وقتادة: هو الشِّبرِقُ. قال قتادة: قريش تسميه في الربيع الشِّبرِقُ، وفي الصيف الضريع. قال عكرمة: وهو شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض[6] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾[7] ووصف النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فقال: "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل

(٣) سورة إبراهيم ٥٠/١٤

(٤) ابن كثير، مصدر سابق ٥٢٢/٤

(٥) الطبري، مصدر سابق ٥٥/١٧

(٦) سورة الحج ٢١/٢٢-٢٢

(١) سورة الغاشية ٦/٨٨

(٢) ابن كثير، مصدر سابق ٣٨٥/٨

(٣) سورة الدخان ٤٣/٤٤-٤٦

الدنيا معايشهم فكيف بمن تكون طعامه"[1] تلك هي شجرة الزقوم طعام للكفار، وقال تبارك وتعالى أيضا في طعامهم: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾[2] قال ابن عباس: صديد أهل النار وفي رواية عنه: ما يخرج من لحومهم[3]. وقال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾[4] والغَسَّاق: هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم، فهو بارد لا يستطاع من برده، ولا يواجه من نتنه.[5]

وأما عن شرابهم فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾[6] والحميم هو الماء الحار في غاية الحرارة كما سبق ذكره. وقال جل وعلا: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[7] أي قطع هذا الماء الحار ما في بطون الكفار من الأمعاء والأحشاء. وقال تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾[8] وقال مجاهد، وعكرمة: الصديد: من القيح والدم. وقال قتادة: هو ما يسيل من لحمه وجلده. وفي رواية عنه: الصديد: ما يخرج من جوف الكافر، قد خالط القيح والدم.[9]

- شدة حر النار.

وصف سبحانه وتعالى شدة ناره في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾[10] فإن نار جهنم ليست تحرق الجلود فحسب بل تحرق ما تحت الجلود من اللحوم لشدة حرها. ذكر ابن

(٤) رواه الترمذي، صفة جهنم، صفة شراب أهل النار، ٧٠٦/٤ رقم: ٢٥٨٥ وابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة ١٤٤٦/٢ رقم ٤٣٢٥ وصححه الشيخ الألباني (صحيح الجامع الصغير، ط ٣ ، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٨ م) ، رقم ٥٢٥٠) ٩٣١/٢

(٥) سورة الحاقة ٣٧/٦٩

(٦) الطبري، مصدر سابق ٥٩١/٢٣

(٧) سورة النبأ ٢٤/٧٨-٢٥

(٨) ابن كثير، مصدر سابق ٣٠٧/٨

(٩) سورة يونس ٤/١٠

(١٠) سورة محمد ١٥/٤٧

(١) سورة إبراهيم ١٦/١٤

(٢) ابن كثير ، مصدر سابق ٤٨٥/٤

(٣) سورة المعارج ١٥/٧٠-١٦

كثير روايات في تفسير "الشوى": قال ابن عباس ومجاهد: جلدة الرأس، وقال العوفي عن ابن عباس: {نزاعَةً لِلشَّوَى} الجلود والهام. وقال سعيد بن جبير: العصب والعقب، وقال أبو صالح: أطراف اليدين والرجلين، وقال أيضا: نزاعة لحم الساقين[1]

- سواد الوجوه.

يسود الله وجوه الكفار يوم القيامة كما يبيض وجوه المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[2] فعرف المؤمن والفاجر من الناس يوم القيامة، فالمؤمنون وجوههم بيضاء نقية ووجوه ووجوه الكفار سوداء قذرة شديدة السواد كأنما حلت ظلمة الليل في وجوههم.

- النار محيطة بهم من كل جانب.

قال الله تعالى مبينا حال الكفار: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3] وقال ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾[4] وسرادق النار هو سورها وحائطها الذي يحيط بها فلا يستطيع الكفار مغادرتها أو الخروج منها. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبعد عنا نار جهنم.

المبحث الثالث

أنواع العذاب النازل على الأمم السابقة بسبب كفرهم

أنزل الله تعالى أنواعا من العذاب على الأمم السابقة بسبب كفرهم ليكون عبرة لمن بعدهم. ولم يكن العذاب على نوع واحد بل أنواع مختلفة شدة وخفة حسب إرادة الله وعدله. وقد حدثنا القرآن الكريم عن بعض تلك العقوبات. ومن ذلك:

- الطوفان والغرق.

(٤) ابن كثير، مصدر سابق ٢٢٥/٨

(٥) سورة آل عمران ١٠٦/٣

(٦) سورة العنكبوت ٥٥/٢٩

(٧) سورة الكهف ٢٩/١٨

وقد أصيب به قوم نوح عليه السلام لما رفضوا دعوته لعبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام. وهذا النوع أول عذاب استئصال عذب الله به الكافرين. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[1] قال سبحانه وتعالى:﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[2] قال ابن كثير: "من كثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم{ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا }أي: نقلوا من تيار البحار إلى حرارة النار"[3].

ثم عذب الله تعالى بالغرق أيضا في اليم فرعون وجنوده لما أفسدوا في الأرض ورفضوا دعوة النبي موسى عليه السلام، وقتلوا بني إسرائيل وعذبوهم سوء العذاب واستحيوا نساءهم، قال تعالى: ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[4] قال أبو جعفر الطبري: يقول تعالى ذكره: فلما نكثوا عهودهم "انتقمنا منهم"، يقول: انتصرنا منهم بإحلال نقمتنا بهم وذلك عذابه "فأغرقناهم في اليمّ"، وهو البحر.[5]

- الريح.

وقد أنزل الله تعالى العذاب وهو الريح على قوم عاد لما كفروا بربهم وعصوا رسوله هودا عليه السلام لما دعاهم إلى عبادة الله والشكر على نعمته عليهم وقد خلقهم الله تعالى رجالا أقوياء فرفضوا الدعوة وأصروا على الكفر، وتكبروا على هود بقوتهم وشدتهم. ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[6]

(١) سورة العنكبوت ١٤/٢٩

(٢) سورة نوح ٢٥/٧١

(٣) ابن كثير، مصدر سابق ٢٣٦/٨

(٤) سورة الأعراف ١٣٦/٧

(٥) الطبري، مصدر سابق ٧٤/١٣

يَجْحَدُونَ ﴾[1] فأنزل الله تعالى عليه العذاب وهو الريح الشديدة البرودة، قال تعالى:﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[2] قال ابن جرير في تفسير الآية: وأما عاد قوم هود فأهلكهم الله بريح صرصر، وهي الشديدة العصوف، مع شدة بردها،(عَاتِيَةٍ) يقول: عتت على خزانها في الهبوب، فتجاوزت في الشدّة والعصوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد[3]، وقد تغيرت الريح عذابا عليهم. ا–

- الصيحـــة

وقد عذب الله تعالى بها قوم ثمود الذين أرسل إليهم نبي الله صالح عليه السلام. وكان نبي الله صالح يدعو قومه على عبادة الله وحده وترك الشرك به كما هو دعوة سائر المرسلين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[4]. وطلب قومه أن يأتي بدليل على صدقه. ذكر ابن كثير: أنهم اقترحوا عليه أن تخرج لهم من صخرة عينوه بأنفسهم ناقة، فأخذ عليهم صالح العهود والمواثيق لئن أجابهم الله إلى سؤالهم وأجابهم إلى طُلْبتهم ليؤمنن به وليتبعنه، فلما أعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم، قام صالح عليه السلام يدعو الله تعالى فتحركت تلك الصخرة ثم خرجت منها ناقة كما طلبوها"[5] ومع ذلك البرهان الواضح أمام أعينهم ورؤوسهم فلم يؤمن به من قومه إلا قليل منهم.

وتحدث القرآن الكريم عن هؤلاء القوم وما عليهم من عذاب بعد أن عقروا الناقة، قال الله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾[6] قال ابن كثير: "جاءهم صيحة من

(١) سورة فصلت ١٥/٤١

(٢) سورة الحاقة ٦/٦٩-٧

(٣) الطبري، مصدر سابق ٥٧٢/٢٣

(٤) سورة الأنبياء ٢٥/٢١

(٥) ابن كثير، مصدر سابق ٤٤٠/٣ بتصرف

(١) سورة هود ٦٧/١١

السماء ورجفة شديدة من أسفل منهم، ففاضت الأرواح وزهقت النفوس في ساعة واحدة {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} أي صرعى لا أرواح فيهم"[1].

- الحـــاصب

والحاصب هو الحجارة. وأنزل الله هذا العذاب على قوم لوط لما كفروا بالله تعالى وارتكبوا المهلكات. قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾[2] قال ابن كثير في تفسير حاصب، "وهي الحجارة"[3] وأنجى الله تعالى من هذا العذاب آل لوط، كانوا يغادرون المكان بسحر. قال ابن كثير: "خرجوا من آخر الليل فنجوا مما أصاب قومهم، ولم يؤمن بلوط من قومه أحد ولا رجل واحد حتى ولا امرأته، أصابها ما أصاب قومها، وخرج نبي الله لوط وبنات له من بين أظهرهم سالما لم يمسَسْه سوء"[4] وجاءت في سورة هود آية تصرح لفظ الحجارة كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّـــالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[5]

وهو أيضا العذاب الذي عذب الله به أصحاب الفيل الذين أرادوا هدم الكعبة قبيل مولد الرسول صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـــابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾[6] .

- الخسف

قال الجوهري:"خسف المكان يخسف خسوفا: ذهب في الأرض، وخسف الله به الأرض خسفا، أي غاب به فيها"[7]. وهو ذهاب المكان ومن عليه وغيبوبته في بطن الأرض. وقد عذب الله تعالى

---

(٢) ابن كثير، مصدر سابق ٢٧٩/٢

(٣) سورة القمر ٣٣/٥٤-٣٤

(٤) ابن كثير، مصدر سابق، ٤٨٠/٧

(٥) ابن كثير، مصدر سابق، ٤٨٠/٧

(٦) سورة هود ١١/ ٨٢-٨٣

(٧) سورة الفيل ١/١٠٥-٤

(١) الجوهري، مصدر سابق باب خسف، ٣٥/٥

بالخسف قارون لما بغى وأفسد في البلاد. كان قارون رجلا غنيا صاحب أموال كثيرة وأنه ذات يوم خرج على قومه في زينة عظيمة وتجمل باهر وكان متكبرا بلباسه وغناه وما له من أموال، وعندما رآه رجل تمنى أن يملك مثلما يملك قارون، ولما سمعه أهل العلم والصلاح قال إن ثواب الله خير مما رأيتم في قارون من ملابس وزخارف وأموال.

تحدث القرآن الكريم عن هذا، قال: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾[1] فثواب الله تعالى وما سيعطيه للمؤمنين به خير وأفضل وأحسن مما بيد قارون كما جاء في الحديث الصحيح، قال النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[2]. قال ابن كثير: لما ذكر تعالى اختيال قارون في زينته، وفخره على قومه وبغيه عليهم، عقب ذلك بأنه خسف به وبداره الأرض[3]. ومن صور الخسف الزلازل التي تحدث في الأرض فتخرب المدن وتدمر البيوت بعد عمارها، كما حدثت كثيرا في العالم هذه الأزمان. وقد ذكر صلى الله عليه وسلم أن من علامات الساعة كثرة القتال والفتن والزلازل قال صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض"[4].

- الخوف والفرقة وتسليط الأعداء والذل وكثرة القتل والحروب.

وهذا النوع من العذاب عذب الله به بني إسرائيل لمخالفتهم لأمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسله مخالفة كثيرة فجعلهم فرقاً كثيرة وأضاف إلى ذلك الهوان والذلة إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءِ الْعَذَابِ﴾[5] . صدق الله فيما قال فقد

(٢) سورة القصص ٧٩/٢٨-٨٠

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ١١٨٥/٣ رقم الحديث: ٣٠٧٢، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٢١٧٤/٤ رقم الحديث: ٢٨٢٤

(٤) ابن كثير، مصدر سابق ٢٥٦/٦

(٥) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات ٣٥٠/١ رقم الحديث: ٩٨٩

(١) سورة الأعراف ١٦٧/٧

كانت بنو إسرائيل أسوء الأمم مذللين وقد كانوا مطردين في كل مكان من بعد وفاة موسى عليه السلام حتى الحرب العالمية الأولى والثانية، قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[1]

- المسخ.

وهو التغير في الصورة. والمسخ أيضا عقاب عذب الله تعالى به اليهود عندما اعتادوا في السبت غيرهم الله تعالى قردة وخنازير. والمسخ هو التغير في الصورة، تغير صورة إلى أخرى قبيحة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَـــاسِئِينَ﴾[2]. وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا العذاب يكون في هذه الأمة، وذكر الذنب الذي بسببه يمسخهم الله. فقال صلى الله عليه وسلم فيما روي عن عمران بن حصين:"في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل: يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمـــور"[3] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنما ذاك (أي المسخ) إذا استحلوا هذه المحرمات بالتأويلات الفاسدة فإنهم لو استحلوها مع اعتقاد أن الرسول حرمها كانوا كفارا و لم يكونوا من أمته ولو كانوا معترفين بأنها حرام لأوشك أن لا يعاقبوا بالمسخ كسائر الذين لم يزالوا يفعلون هذه المعاصي"[4]

- الطاعون

وقد أنزل الله تعالى هذا العذاب على بني إسرائيل أو على من كان قبلنا. قال صلى الله عليه وسلم: "الطاعون رجسٌ أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه "[5]

---

(١) سورة الأعراف ١١٢/٧

(٢) سورة البقرة ٦٥/٢

(٣) رواه الترمذي في السنن، كتاب الفتن باب علامات حلول المسخ والخسف ٤٩٥/٤ رقم ٢٢١٢ وقال: قد روي هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه و سلم مرسل وهذا حديث غريب. وقال الألباني: الحديث يرتقي بمجموع ذلك إلى مرتبة الصحيح (الصحيحة ٢٠٢/٥ رقم ٢٢٠٣)

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: حسنين محمد مخلوف ط١ (بيروت: دار المعرفة ١٣٨٤) ٢٤/٦

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء باب { أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم } ١٢٨١/٣ حديث رقم: ٣٢٨٦ وصحيح مسلم، كتاب السلام باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ١٧١٣/٤ حديث رقم: ٢٢١٨

- الجوع والخوف وضيق الأرزاق

وهو عذاب قوم سبأ بعد ما أنعم الله تعالى عليهم من نعم كثيرة، رغد ورفاهية في العيش ثم كفروا بالله تعالى ولم يشكروا له، فألقى الله تعالى عليهم الجوع والعطش والضيق في الرزق. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مّن كُلّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[1]

وليس مستحيلا أن يقع مثل هذا البلاء على هذه الأمة ولا مانع لما أراده الله سبحانه وتعالى أن يفعل لأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع. قال صلى الله عليه وسلم: " يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم"[2]

هذه بعض العقوبات التي أنزلها الله تعالى على الأمم الكافرة السابقة. ونسأل الله تعالى أن يسلمنا من عقوبته في الدنيا والآخرة.

(١) سورة النحل ١١٢/١٦

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب العقوبات، ١٣٣٢/٢ رقم الحديث: ٤٠١٩، ومستدرك الحاكم ٥٨٢/٤ ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص، رقم ٨٦٢٣ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال في التلخيص: صحيح، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ٢١٦/١ رقم:١٠٦

المبحث الرابع
آثار الكفر في الحياة الاجتماعية

لا شك أن الكفر يترك أثرا سلبيا في الحياة الاجتماعية. فمن تأمل الأمة التي يسودها الكفر والشرك وجد المشكلات والاضطرابات وعدم الاطمئنان للقلب والمال والحياة. بخلاف الأمة التي يسودها الإيمان بالله تعالى والطاعة له فإنه يجد فيها الطمأنينة والاستقرار والأمن في النفوس والأموال.

ويترك الكفر آثارا سيئة في الحياة الاجتماعية من فساد ديني وخلقي من بينها:

- انتشار الزنا

إن الله تبارك وتعالى أمر الناس بالإيمان ونهاهم عن الكفر به. ووعد المؤمنين بالفوز بالجنة كما توعد الكافرين بعقاب النار. ومن الفساد الذي ينتج بسبب الكفر هوالزنا. وهي كبيرة من الكبائر. لقد حرم الله تعالى الزنا لما فيه من انتهاك لحرمة إنسانية يجب المحافظة عليها. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[1] ووضع حدا لهذه الجريمة الكبيرة في قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[2]

والزنا على مراتب، فبعضه أشد جرما من بعض، وأعظم عند الله عز وجل. فالزنا بامرأة المجاهِد في سبيل الله عز وجل من أعظم الزنا، وأشده إثماً وجرماً – والعياذ بالله–، والزنا بها كالزنا بالأم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم"[3] ويليه الزنا مع القريبة، فالزنا بإحدى القريبات ليس كالزنا بالغريبة البعيدة، فالزنا بهن كابنة العم ونحوها أعظم جريمة من الزنا بغيرهن، وكلما كانت ألصق وأقوى بالقرابة كذي المحرم فهو أشد جريمة، وأعظم انتهاكاً لحد الله تعالى.

---

(١) سورة الإسراء ٣٢/١٧

(٢) سورة النور ٢/٢٤

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حرمة نساء المجاهدين ١٥٠٨/٣ رقم ١٨٩٧

ومن أعظم الزنا أيضا عند الله الزنا بحليلة الجار، وهو أن يزني الرجل بزوجة جاره أو أخته أو ابنته، فهذا من أكبر الكبائر وأشد الجرائم عند الله عز وجل، وفي الحديث الصحيح أن عبد الله بن مسعود سأل النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال: " أن تجعل لله ندا وهو خلقك"، قلت ثم أي ؟ قال: " أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك "، قلت ثم أي ؟ قال: " أن تزاني حليلة جارك "[1]. فهذا يدل على عظم الذنب فيما إذا زنى الإنسان بحليلة جاره، ويشمل ذلك زوجته وابنته وأخته، وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "والله! لا يؤمن، والله! لا يؤمن، والله! لا يؤمن، قالوا: مَن يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جارُه بوائقه[2]"

- سفك الدماء والقتل

من مظاهر الفساد في بلاد يعمه الكفر والشرك بالله تعالى سفك الدماء والقتل. وقد حرم الله سبحانه وتعالى القتل بين الناس، لأن فيه اعتداء على حق الغير وإزالة الروح بغير حق، قال الله تعالى ناهيا عن القتل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[3]. والقتل من أكبر الذنوب ومن السبع الموبقات التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"[4]

ويجب في القتل القصاص، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾[5] والقصاص جزاء عادل مناسب للحقوق الإنسانية، فليس فيه جزاء

(١) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفار والردة، باب إثم الزناة، ٢٤٩٧/٦ رقم: ٦٤٢٦

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ٢٢٤٠/٥ رقم الحديث: ٥٦٧٠

(٣) سورة الإسراء ٣٣/١٧

(٤) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب رمي المحصنات، ٢٥١٥/٦ رقم: ٦٤٦٥ ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ٦٤/١ رقم الحديث: ٢٧٢

(٥) سورة البقرة ١٧٨/٢

أعدل وأفضل منه، لأنه حكم من الله عز وجل الذي يخلق الناس ويعرف مصلحتهم دنياهم وأخراهم. قال جل وعلا: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[1].

والقصاص حق لورثة المقتول، وإذا أرادوا القصاص يجب على الحاكم قبوله وتطبيقه، ولا ينصرف إلى غيره إلا إذا عفا عنه ورثة المقتول وقبلوا الدية منه، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2] قال ابن كثير: فالعفو أن يقبل الدية في العمد، [ذلك تخفيف من ربكم ورحمة] مما كتب على من كان قبلكم، فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان[3].

- النهب وأمثاله كالسرقة والاختلاس

ومن آثار الكفر نهب أموال الناس بالباطل خاصة المجتمعات التي يصيبها الفقر والمسكنة وقلة مجالات العمل. والنهب وأمثاله كالسرقة والاختلاس حرام في الإسلام، لا يقع من المسلم المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر. لأن الذي يؤمن بالله تعالى يؤمن بيوم الجزاء، يؤمن أن الله سيجازيه على ما عمل في الدنيا، فلا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها الله تبارك وتعالى. وبهذا الإيمان فلا يمكن أن يأخذ أموال الناس بالباطل لأنه يعلم أن الله يراه ويحاسب عليه ويراقبه في جميع حركاته وسكناته في هذه الحياة.

- فقدان الأمن والاطمئنان

يمكن تعريف الأمن بأنه حالة يشعر فيها أفراد المجتمع بالاستقرار والسكينة في نفوسهم وأولادهم وأموالهم وأعراضهم تتناسب طرديًا مع الامتناع عن ارتكاب الأفعال التي تحرمها التشريعات والأنظمة في ذلك المجتمع. والأمن على النفس والمال واطمئنان القلب مما يصبو إليه كل إنسان ويطلبه في هذه الحياة مسلما كان أو كافرا، و ذكرا كان أو أنثى على حد سواء. والأمن للفرد والمجتمع والدولة من أهم مقومات الحياة، إذ به يطمئن الناس على دينهم وأموالهم وأنفسهم وأعراضهم، ويتفرغون لما يصلح أمرهم

(١) سورة الإسراء ٣٣/١٧

(١) سورة البقرة ١٧٨/٢

(٢) ابن كثير، مصدر سابق ٤٩١/١

ويرفع شأنهم وشأن مجتمعهم. والكفر ظلم على النفس يورث الفساد والجرائم في الأرض كالقتل والنهب والسرقة يترتب عليها فقدان الأمن والاطمئنان لدى المجتمع.

فالدولة الكافرة التي لا تطبق فيها شريعة الله تعالى في أرضها يكثر فيها القتل والنهب والسرقة، وهذه الأشياء تجعل المجتمع تفقد أمنهم وسكينتهم واستقرارهم. وقد صور القرآن الكريم البلد المؤمن أهله كيف يأتي الرزق إليه من كل مكان، فلما كفروا بأنعم الله بدل الله نعمة لهم نقمة عليهم، ونزع كل سبل الرزق منهم وأصابهم ضيق العيش وصعوبة الكسب. قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[1]

- التطفيف والكذب في البيع

شرع الله تعالى البيع لأن الناس يحتاجون إليه في حياتهم في تبديل حوائجهم وأمتعتهم، وحرم الربا لأن فيه ظلما للآخرين. قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[2] **و**منعت شريعتنا العالية الغش والكذب في البيع لأن فيه ضررا للآخرين وأعطى للمتبايعين حق الخيار في المجلس حتى يكون للجانبين فرصة للتفكر في بيعهما من الإمضاء أو الفسخ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما"[3]. الكذب والتطفيف في البيع قد عرف في عهد نبي الله شعيب عليه السلام. فأرسل الله تعالى شعيبا رسولا ونبيا دعا القوم إلى عبادة الله وحده وأمرهم بالوفاء في الكيل والميزان، قال الله تعالى مخبرا عن دعوة نبيه شعيب عليه السلام: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[4]. لأن قوم نبي الله شعيب عليه السلام كانوا ينقصون المكيال والميزان إذا باعوا

(١) سورة النحل ١١٢/١٦

(٢) سورة البقرة ٢٧٥/٢

(٣) صحيح البخاري، كتاب البيع، باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ٧٤٣/٢ رقم الحديث: ٢٠٠٤، وصحيح مسلم، كتاب البيع باب الصدق في البيع والبيان ١٠/٥ رقم الحديث: ٣٩٣٧

(٤) سورة الأعراف ٨٥/٧

للناس بضائعهم كي يربحوا ربحا كثيرا بهذه الطريقة الخاطئة، وقال تعالى أيضا: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[1] تدل الآية على أن المعاصي التي ارتكبها قوم شعيب هي الشرك بالله تعالى والبخس في الكيل والميزان وهوالتطفيف.

التطفيف والغش في البيع من المشكلات العامة في الأسواق في القديم والحديث، وحتى الآن نجد الكثير من البائعين يطففون في بيعهم. وقد لعن الله تعالى المطففين في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

- شرب الخمر

الخمر حرام في الإسلام. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]حرمت شريعتها الخمر بالتدرج نظرا لظروف العرب الذين كانوا يعيشون على هذه العادة القوية القبيحة، وكان من الصعوبة أن يمنعوا عن شربها دفعة واحدة. لأنها عادة قديمة متوارث عليها عندهم.

جاء تحريم الخمر على أربع مراحل: المرحلة الأولى مرحلة الإباحة المطلقة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[4]، تشير الآية إلى إباحة اتخاذ العنب سكرا وهو الخمر إباحة مطلقة امتنانا من الله عز وجل لهذه الأمة . قال الطبري: واختلف أهل التأويل في معنى قوله(تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا) فقال بعضهم: عني بالسَّكَر: الخمر، وبالرزق الحسن: التمر والزبيب، وقال: إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر ، ثم حُرّمت بعد.[5] والمرحلة الثانية مرحلة الإباحة المقيدة وهي النهي عن شرب الخمر عند الصلاة وإباحتها خارج الصلاة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(٥) سورة هود ٨٥/١١

(١) سورة المطففين، ١/٨٣-٦

(٢) سورة المائدة ٩٠/٥

(٣) سورة النحل ٦٧/١٦

(٤) الطبري، مصدر سابق ٢٤١/١٧

آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾[1]. والمرحلة الثالثة مرحلة الإرهاص وهو مقدمة لتحريمها بعد ذلك، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[2]

والمرحلة الرابعة هي مرحلة التحريم القطعي في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[3] ، قال عمر بن الخطاب بعد نزول هذه الآية: انتهينا.[4]

---

(٥) سورة النساء ٤٣/٤

(٦) سورة البقرة ٢١٩/٢

(١) سورة المائدة ٩٠/٥- ٩١

(٢) انظر: سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، ٣٦٤/٣ رقم الحديث: ٣٦٧٢ و سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة المائدة، ٢٥٣/٥ رقم: ٣٠٤٩ ، والنسائي، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، ٢٠٢/٣ رقم الحديث: ٥٠٤٩ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ٤٩/٧

الفصل الخامس

ظهور الكفر وانتشاره

ويحتوي هذا الفصل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : كفر إبليس

المبحث الثاني : كفر اليهود

المبحث الثالث : كفر النصارى

المبحث الرابع : الكفر قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعدها

المبحث الأول

كفر إبليس

خلق الله تعالى الكفر ليعرف وتعرف عاقبته وبالتالي تطهير النفوس عنه. لأن الكفر طبيعة لا إنسانية ومخالفة لحقوق الله تعالى. فالنفس على فطرتها تحب التوحيد وتكره الكفر. وكانت سنة الله تعالى تتطلب أن تعلن وحدانيته سبحانه على خلقه فجعل المخلوقات وأعلن عليهم أنه هو المعبود الوحيد القادر المتفرد لا شريك له في ذاته ولا في أفعاله ولا في صفاته.

وقبل أن يخلق الله تعالى آدم عليه السلام كان يعرض على الملائكة وأخبرهم بأنه سيستخلف بشرا في الأرض. قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]. خلق الله تعالى أبا البشر، وقالت الملائكة بأنه سيفسد في الأرض بالمعاصي والذنوب ويسفك الدماء، وعرضوا فضلهم أنهم من المسبحين والمقدسين له سبحانه وتعالى، وكأنهم قالوا نحن أحق بأن نكون خلفاء في الأرض منه. لكن الله سبحانه وتعالى أعلم منهم بما يفعل وبما يريد، يعلم الظواهر والبواطن، يعلم ما كان ويكون وما سيكون. ويعلم أن الخير الحاصل بخلق هذا الخليفة أضعاف أضعاف ما في ضمن ذلك من الشر، ولتظهر آياته للخلق، ويحصل من العبوديات التي لم تكن تحصل بدون خلق هذا الخليفة، كالجهاد وغيره.

(١) سورة البقرة ٢/ ٣٠

وبعد أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر الملائكة أن يسجدوا له تكريما له حيث خلقه الله بيده. وكان إبليس مع الملائكة فهو داخل في هذا الأمر. انقادت الملائكة لأمر الله تعالى فسجدوا له وأبى إبليس السجود، رأى أفضلية نفسه وخيرية خلقته من آدم. فعصى الله تعالى واستكبر و لم ينقد لأمره سبحانه. فهذا أول معصية وقعت في العالم وعرفت في التاريخ. قال الله سبحانه وتعالى حكاية عن حواره مع إبليس عندما أمره بالسجود:﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1]. ذكرت الآية سبب إباء إبليس وعدم سجوده وهو أن أصل خلقه من نار و أصل خلقة آدم من تراب، يرى أن عنصر النار خير من عنصر التراب.

وقد عبر القرآن الكريم عن هذه المعصية بالكفر وحكم عليه أنه من الكافرين غير المطيعين لأمر الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[2]. استدل العلماء بهذه الآية أن إبليس أول كافر على الإطلاق. وحكى القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره فقال: "واختلف هل كان قبل إبليس كافر أو لا؟ فقيل: لا، وإن إبليس أول من كفر. وقيل: كان قبله قوم كفار وهم الجن وهم الذين كانوا في الأرض"[3]. وقال ابن كثير في البداية: "وذكر الضحاك، عن ابن عباس: أن الجن لما أفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء، بعث الله إليهم إبليس ومعه جند من الملائكة فقتلوهم وأجلوهم عن الأرض إلى جزائر البحور."[4]

والظاهر من الآيات القرآنية أن أول كافر من المخلوقين هو إبليس كما تحدث عن ذلك القرآن الكريم. والكفر الذي صدر منه ليس معناه أنه يجحد وحدانية الله تعالى، ولا بمعنى أنه ينكر ألوهية الله وربوبيته و قدرته ، ولا هو يقول بأنه هو الإله. بل هو على علم ويقين أن الله هو المعبود الحق الخالق القادر الرازق. وقد شهد قدرة الله تعالى وملكه وسلطانه، لا سيما أنه كان مع الملائكة في الجنة. وإنما الكفر فيه حكاية عن الاستكبار والإباء وعدم الانقياد لأمر الله تعالى.

---

(٢) سورة ص ٣٨/ ٧٥ – ٧٦

(١) سورة البقرة ٢/ ٣٤

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م) ٢٩٨/١

(٣) ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ١٢٩/١

كان إبليس في أول الأمر في الجنة مع الملائكة يتمتع بالنعم الموجودة فيها كما يتمتع أبو البشر آدم عليه السلام. و لم يكن الكفر ولا الشرك واقعين في عالم الإنس والجن. فوجود إبليس في الجنة واستقراره فيها يدل على أنه كان من الطائعين لله تعالى والعابدين له أو أنه لم يكن من المتمردين المتكبرين أمام رب العالمين قبل طرده من الجنة. لأن الله تعالى لم يكن يدخل المتكبرين المتمردين جنته. فلما عصى أمر الله تعالى و لم ينقد له في أمر السجود، غضب الله تعالى عليه فأخرجه من جنته. ودل على ذلك كتاب الله تعالى في قوله: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[1] وقال في مكان آخر من القرآن الكريم: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[2].

خرج إبليس من الجنة بسبب إبائه السجود لآدم عليه السلام. وخروجه منها يترك أثرا سيئا في قلبه ويزرع حقدا مستمرا وعداوة دائمة على آدم وأحفاده. فطلب من الله تعالى أن يعمره إلى يوم القيامة ليكون له فرصة طويلة موسعة لإضلال بني آدم عن صراط الله المستقيم وليتمكن من إغوائهم بكل الوسائل والأساليب والطرق انتقاما من آدم وأحفاده ليكونوا معه في النار. قال الله جل شأنه: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3]. فإبليس يعمره الله تعالى، لا يأتيه الموت إلى يوم القيامة. فمنذ أن غضب الله تعالى عليه وخرج من الجنة، ما زالت العداوة قائمة في نفسه على بني آدم وحاول كل المحاولة إضلالهم عن سبيل الله تعالى ليكونوا معه في السعير. وقد نبه الله تعالى المسلمين على هذه العداوة فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[4]

(٤) سورة الأعراف ٧/ ١٣

(١) سورة الحجر ١٥/ ٣٢ – ٣٥

(٢) سورة الحجر ١٥/ ٣٦ – ٣٩

(٣) سورة فاطر ٣٥/ ٦

وبعد أن لقي إبليس غضب الله ولعنته إلى يوم القيامة اجتهد كل الاجتهاد أن يخرج آدم من الجنة وأخيرا نجح في تحقيق أمله. فقد أغوى آدم وزوجته لأكل ثمر الشجرة التي نهى الله تعالى عن أكلها والاقتراب منها، وقاسمهما إنه من الناصحين لهما. فأكلا ثمر الشجرة فبدت منهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة. فهذا أول خطيئة فعلها أبو البشر آدم عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[1]

تاب آدم وزوجته إلى الله تعالى على معصية ارتكباها وتاب الله عليهما. وعلمهما الله تعالى كلمات يدعوان بها ربهما تبارك وتعالى ويطلبان منه المغفرة. قال الله جل ذكره: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2]. قال أبو جعفر الطبري: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:"فتلقى آدمُ من ربه كلمات" الآية. قال: لقَّاهمَا هذه الآية[3]: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[4] .

أنزل الله تعالى آدم وحواء إلى الأرض بعد أكل الشجرة، وهذا بداية حياة البشر في الأرض فأصبحت الأرض مسكنا ومستقرا لهما ولأبنائهما بعدهما. قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[5] فقضيا حياتهما في الأرض ورزقهما الله تعالى بنين وبنات.

قص القرآن الكريم قصة ابني آدم. وهو قابيل وهابيل كما عليه أقوال المفسرين. وأن أحد ابنيه وهو قابيل قتل أخاه لأن قربانه لم يتقبله الله تعالى. قال الإمام الشنقيطي[6] في تفسيره: "قال جمهور العلماء :

---

(٤) سورة الأعراف ٧/ ٢٠ – ٢١

(١) سورة البقرة ٢/ ٣٧

(١) الطبري، مصدر سابق ٥٤٢/١

(٢) سورة الأعراف ٢٣/٧

(٣) سورة البقرة ٢/ ٣٦

(٤) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي ولد عام ١٣٢٥ هـ بقرية تسمى شنقيط وهي الآن في دولة موريتانيا في الشمال الغربي، توفي والده وهو صغير ومن مشايخه الشيخ محمد صالح المعروف بابن أحمد الأفرم والشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار ومحمد النعمة بن زيدان وغيرهم. خرج من بلاده لأداء الحج وعلى نية العودة عام ١٣٦٧ هـ ثم تجددت نية بقائه

إنهما ابنا آدم لصلبه، وهما قابيل وهابيل. وقال الحسن البصري رحمه الله : هما رجلان من بني إسرائيل ، ولكن القرآن يشهد لقول الجماعة ، ويدل على عدم صحة قول الحسن ، وذلك في قوله تعالى : فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه، ولا يخفى على أحد أنه ليس في بني إسرائيل رجل يجهل الدفن حتى يدله عليه الغراب".[1]

وهذا القتل الذي حصل من قابيل كان أول قتل في التاريخ البشري وأول جريمة وقعت على الأرض وسماه البعض أنه أول كفر في بني الإنس استدلالا بقوله تعالى في الآية: ﴿فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ قالوا: فأصحاب النار الذين يخلدون فيها هم الكفار. قال الإمام القرطبي رادا لهذا الرأي: "وهذا مردود هنا بما ذكرناه عن أهل العلم في تأويل الآية. ومعنى" مِنْ أَصْحابِ النَّارِ" مدة كونك فيها. والله أعلم."[2]

والذي يظهر أن قوم نوح عليه السلام هم أول من كفر من الناس جملة. فقد روى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال: "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فلما اختلفوا بعث الله النبيين والمرسلين وأنزل كتابه فكانوا أمة واحدة"[3]. وهذا يشير إلى أن الناس منذ آدم إلى نوح كانوا على دين التوحيد. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا * مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا *وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[4] روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع كانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال

وتوفي بمكة عام ١٣٩٣ هـ رحمه الله رحمة واسعة. (السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز، **منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان**، رسالة الماجستر، بإشراف د. عبد المجيد محمود عبد المجيد، ١٤١٠ هـ ص ١-٢) بتصرف

(٥) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط١ (بيروت: دار الفكر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ٣٧٢/١

(١) القرطبي، مصدر سابق ١٣٨/٦

(٢) مستدرك الحاكم، ٤٤٢/٢ رقم الحديث ٣٦٥٤ ، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه.

(٣) سورة نوح ٧١/ ٢٣ - ٢٦

صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ (ونسخ) العلم عبدت"[١]

لا شك أن نوحا أول رسول بعثه الله تعالى إلى قوم عصاة. وصرح القرآن الكريم برسالته قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٢] فهو أول رسول وقومه أول أمة كفرت بالله سبحانه وتعالى وأن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا هؤلاء من الصالحين المقتدى بهم، ولما ماتوا أوحى الشيطان إلى الناس أن يصنعوا تماثيلهم كي تنشطهم في العبادة ففعلوا وبعد فترة من الزمان نسي الناس فأوحى إليهم الشيطان أن يتقربوا ويتوسلوا بهم وفي النهاية أمرهم بأن يعبدوا هذه التماثيل. قال تعالى على لسان نوح ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[٣] فيه تصريح بأن قومه كفروا بالله تعالى و لم تبلغنا رواية تخبر بأن هناك قوما كفروا قبل نوح عليه السلام ولا رسول بعث قبله. والحاصل أن أول من كفر بالله على الإطلاق هو إبليس باعتبار أنه عاص لله تعالى غير منقاد له مستكبر. وأما من بني الإنس فقوم نوح أول من كفر بالله تعالى كما سبق ولكن لم نجد نصا صريحا يبين أول من كفر بالله سبحانه وتعالى بعينه من بني آدم. والله تعالى أعلم.

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب باب {ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق} رقم الحديث: ٤٩٢٠ ج٢٦١/١٢

(٥) سورة الأعراف ٧/ ٥٩

(١) سورة نوح ٢٦/٧١

المبحث الثاني

كفر اليهود

في هذا المبحث أتكلم عن النقاط التالية:

١) التعريف باليهود

٢) سبب تسميتهم

٣) أسماء أخرى لهم

٤) تاريخ أصولهم وظهور الكفر منهم

أولا : التعريف باليهود

هم أمة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء[١]. وتطلق هذه الكلمة الآن على الذين يتبعون شريعة التوراة المحرفة من بني إسرائيل وغيرهم من الأجناس. وهم من سلالة نبي

(١) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، تحقيق: أمير علي مهنا وعلى حسن فاعور، ط ٣ (بيروت: دار المعرفة ١٤١٤هـ) ٢٥٠

الله يعقوب عليه السلام الذي قال فيه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: (الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم).[1]

لليهود أصول حميدة وشريفة لأنهم من سلالة نبي الله يعقوب عليه السلام ولكن فروعهم بعد موت جدهم، أصبحت خبيثة سيئة، فقد دمروا أصولهم الحميدة الشريفة بأيديهم المذنبة وبدلوا دين جدهم الإبراهيمي بالشركيات والضلالات. وديانتهم التي يتمسكون بها تسمى اليهودية وكتابهم المقدس هو التوراة كما سبق.

ثانيا: سبب تسميتهم

يسمون باسم اليهود للأمور الآتية:

أ. قيل : سموا يهوداً نسبة ليَهُوذَا ـــ بالذال المعجمة ـــ وهو ابن يَعْقُوب عليه الصلاة والسلام، فغيِّرته العرب بالدّال المهملة.[2] فأصبحت يهودا. فاليهود في الأصل هم أولاد وأحفاد وسلالة يهوذا بن يعقوب بن إبراهيم عليهما السلام.

ب. وقيل نسبة إلى الهَوَد: وهو التوبة والرجوع، لأنهم تابوا من عبادة العجل، قال ابن منظور : الهود: التوبة، هادَ يهود هوداً، وتهوَّد: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد، وقومٌ هُوْد مثل حائك وحُوك، وبازل وبُزْل.[3] ونسبة لقول موسى عليه السلام لربه: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[4] أي تبنا ورجعنا إليك يا ربنا.

ت. وقيل من التهود بمعنى التقرب والعمل الصالح. قال زهير بن أبي سلمى[5]:

سوى رَبَعٍ لم يأتِ فيه مخافةً ... ولا رهقاً من عابد متهود

فالمتهود: المتقرب، والتهود: العمل الصالح.[6]

---

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب الطيب للجمعة، رقم الحديث: ٣٣٩٠ ، ٤٦٩/٨

(٣) ابن عادل، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، ط١ (بيروت:دار الكتب العلمية ١٩٩٨م) ١٣٣/٢

(١) ابن منظور، مصدر سابق ٤٣٩/٣

(٢) سورة الأعراف ٧/ ١٥٦

(٣) هو زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياحٍ المزني، من مزينة مضر، وكان زهيرٌ جاهلياً لم يدرك الإسلام، وأدركه ابناه كعبٌ وبجيرٌ، وأتى بجيرٌ النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأسلم بعده أخوه كعب. توفي سنة ١٣ قبل الهجرة (الدينوري، ابن قتيبة، الشعر والشعراء . مصدر الكتاب http://www.alwarraq.com

(٤) ابن منظور، مصدر سابق ٤٣٩/٣

ث. وقيل من الهوادة وهي المودة[1]، سموا بذلك لمودة بعضهم بعضا.

ج. وقال أبو عمرو بن العلاء لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة[2]. وكل وجه محتمل والأول عندي أقرب إلى الصواب لأن الناس من طبيعتهم أنهم يذكرون باسم جدهم وأصبح اسم الجد كقبيلة أوشعب لهم، فالديانة اليهودية هي الديانة الباطلة المحرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام.

ثالثا : أسماء أخرى لهم

ولليهود عدة أسماء منها:

١ــ اليهود. وقد سبق ذكر الخلاف في سبب تسميتهم به.

٢ــ بنو إسرائيل يعني أبناء إسرائيل. وإسرائيل هو اسم ثان ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. يسمون ببني إسرائيل لأنهم من سلالة نبي الله يعقوب عليه السلام الملقب بإسرائيل. وقد ذكر القرآن الكريم هذا اللقب كما قال تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾[3]. قال السعدي عند تفسير قوله تعالى: إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ وهو يعقوب عليه السلام[4]. وذكر أيضا هذا الاسم في الكتاب المقدس لهم كما في سفر التكوين: (٣٥ :١٠ ترجمة كتاب الحياة): ﴿وَقَالَ لَهُ: لَنْ يُدْعَى اسْمُكَ يَعْقُوبَ فِيمَا بَعْدُ، بَلْ إِسْرَائِيل. وَهَكَذَا سَمَّاهُ إِسْرَائِيلَ﴾ فإسرائيل هو نبي الله يعقوب بن إسحاق عليهما السلام.

وروي عن ابن عباس أن عصابة من اليهود جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله – وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لله نذراً لئن شفاه الله

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ٤٣٢/١

(٦) ابن كثير، مصدر سابق ٤٣٢/١

(٧) سورة آل عمران ٣/ ٩٣

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ) ١٣٨/١

تعالى من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل، و أحب الشراب إليه ألبانها ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد.[١]

٣- العبرانيون. وفي تسميتهم بهذا الاسم آراء للعلماء:

- لأنهم هاجروا وعبروا (كما هاجر إبراهيم عليه السلام) من العراق وما حوله إلى فلسطين وإلى صحراء الشام عابرين للأنهار ولنهر الأردن خاصة.
- أو نسبة إلى" عابر." أو (عيبر) وهو الجد الخامس في سلسلة نسب إبراهيم عليه الصلاة والسلام في التوراة.[٢]
- أو لأنهم عبروا مع النبي موسى عليه السلام البحر.[٣]
- وقيل نسبة إلى إبراهيم نفسه عليه الصلاة والسلام كما ذكرته التوراة بـــ (أبرام العبراني) لعبوره نهر الفرات أو نهر الأردن[٤].

٤ــ أهل الكتاب.

يطلق على اليهود أيضا أهل الكتاب. سموا بذلك لأنهم أصحاب الكتاب الأول الذي أنزل الله على نبيه موسى عليه السلام وهو التوراة. وما كان يترل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتابا بل صحفا[٥]، ويطلق هذا الاسم أيضا على النصارى أتباع عيسى عليه السلام الذي أنزل عليه الإنجيل.

(٢) مسند أحمد، مسند عبد الله بن عباس، ٢٧٧/٤ رقم الحديث : ٢٤٧١، الحديث اختلف فيه العلماء، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح وقال البوصيري: إسناده حسن (أحمد شاكر، عمدة التفسير، ط ٢ دار الوفاء ١٤٢٦هـــ، ص ٤٠/١ الرقم: ١٣٤٢٢). و (البوصيري، أحمد بن أبي بكر، إتحاف الخيرة المهرة، ط١(الرياض: دار الوطن ١٤٢٠هـــ) ٣٣/٧ الرقم: ١٤٥٣٩). وقال الوادعي: في إسناده شهر بن حوشب مختلف فيه والراجح ضعفه من أجل سوء حفظه لكنه يصلح في الشواهد والمتابعات (الوادعي، مقبل بن هادي، الصحيح المسند من أسباب النزول، ط٢، دار ابن حزم، ١٤١٥هـــ ص ٢٢). والله تعالى أعلم.

(٣) انظر: الكتاب المقدس، سفر التكوين ١١/١٤

(٤) عبرانيون/http://ar.wikipedia.org/wiki

(٥) انظر: سفر التكوين: ١٤/١٣، و د.إبراهيم بن ناصر الناصر، المنتدى الإسلامي، ١٤٢٣هـــ، بنو إسرائيل والمسجد الأقصى تاريخ ووقفات، مجلة البيان، مصر، العدد ١٧٥

(٢) الشهرستاني، مصدر سابق ٢٥٠

٥- الذين هادوا: كما قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾[١] وقال أيضا: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾[٢]. هذه هي الأسماء التي تطلق على اليهود.

رابعا : تاريخ أصولهم وظهور الكفر منهم

ويعود تاريخ اليهود إلى نبي الله يعقوب عليه السلام الملقب بإسرائيل وهو ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. فيعقوب حفيد إبراهيم، وإبراهيم عليه السلام جد للعرب واليهود والنصارى جميعا. ولد إبراهيم عليه السلام في أرض بابل، وقيل ولد بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون وصحح ابن عساكر القول الأول واختاره ابن كثير كما في بالبداية[٣] ، وكان أهلها يعبدون الأصنام وقد قص الله تعالى علينا إنكار إبراهيم عليه السلام على أبيه وقومه شركهم. قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٤] وكالابن كان حريصا على هداية أبيه ودعوته إلى دين الله تعالى بكل أساليب الدعوة اللطيفة لكن أباه لا يسمع لدعوته و لم يهتد بهداه بل يتحداه بالعذاب، ومع ذلك رد إبراهيم عليه السلام ردا جميلا واستغفر الله تعالى له كما تحدث عنه القرآن الكريم: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[٥].

ومن أرض بابل هاجر إبراهيم إلى أرض كنعان (فلسطين) بعد أن رفضه قومه في دعوته. ولما حدث قحط وجدب في أرض كنعان هاجر إلى مصر مع زوجته سارة، وبعد فترة أهداه ملك مصر جارية اسمها هاجر أنجبت له إسماعيل عليه السلام بعد ذلك[٦]. فأخذها إبراهيم عليه السلام هي وابنها إسماعيل

---

(٣) سورة البقرة ٦٢/٢

(٤) سورة المائدة ٤٤/٥

(٥) انظر : ابن كثير، البداية والنهاية ،مصدر سابق ٣٢٤/١

(٦) سورة الأنبياء ٥٢/٢١ – ٥٤

(١) سورة مريم ١٩/ ٤٦-٤٧

(١) انظر: د.إبراهيم بن ناصر الناصر، **مجلة البيان**، إصدار المنتدى الإسلامي، ١٤٢٣هـ، بنو إسرائيل والمسجد الأقصى تاريخ ووقفات، العدد ١٧٥

ووضعهما في مكة. ثم بنى هو وابنه إسماعيل الكعبة كما هو معلوم في كتب التاريخ. ومن زوجته سارة رزقه الله ابنا اسمه إسحاق عليه السلام.

قال ابن كثير في البداية: "وذكر أهل الكتاب أن إسحاق لما تزوج رفقا بنت ثبوائيل في حياة أبيه كان عمره أربعين سنة، وأنها كانت عاقرا فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توءمين أولهما سموه عيصو، وهو الذي تسميه العرب العيص. وهو والد الروم، والثاني خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسموه يعقوب وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل".[1]

وذكر أن أولاد يعقوب الذكور اثنا عشر رجلا، فمن ليا؛ روبيل، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وأيساخر، وزابلون. ومن راحيل؛ يوسف، وبنيامين، ومن أمة راحيل؛ دان، ونفثالي. ومن أمة ليا؛ جاد، وأشير[2]. وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم. وقال: "وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام، وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره، وباقي إخوته لم يوحَ إليهم، وظاهر ما ذكر من فعالهم ومقالهم في هذه القصة يدل على هذا القول، ومن استدل على نبوتهم بقوله: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط﴾[3] ، وزعم أن هؤلاء هم الأسباط، فليس استدلاله بقوي؛ لأن المراد بالأسباط شعوب بني إسرائيل، وما كان يوجد فيهم من الأنبياء الذين يترل عليهم الوحي من السماء، والله أعلم".[4]

كان يوسف وأخوه أحب ولدين إلى أبيهم يعقوب منهم. فدخل في نفوسهم الكيد والحسد. وتكلم القرآن الكريم عن حديثهم: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾[5]. صَالِحِينَ﴾[5]. قال الطبري: فلما رأت إخوة يوسف شدة حب والدهم يعقوب إياه في صباه وطفولته وقلة

(٢) ابن كثير، البداية، مصدر سابق ٤٤٧/١

(٣) ابن كثير، مصدر سابق ٤٥٥/١

(٤) سورة البقرة ١٣٦/٢

(٥) ابن كثير، مصدر سابق، ٤٥٩/١

(١) سورة يوسف ١٢/ ٨-٩

وقلة صبره عنه حسدوه على مكانه منه وقال بعضهم لبعض ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة يعنون بالعصبة الجماعة وكانوا عشرة[1].

ألقى يوسف إخوتُه في البئر. وأخذه بعض المارين به وذهبوا به إلى مصر. وفي مصر بعد أحداث طويلة مريرة عاشها يوسف، نال في قصر الملك مكانة شريفة فقد أصبح وزيرا للعزيز، فدعا أباه وإخوته للعيش في مصر. فهاجر أبوه يعقوب وإخوته إلى مصر فهذا بداية عيشة بني يعقوب (بني إسرائيل) في مصر واستقرارهم فيها، وفي هذا العهد لم يقع الكفر منهم لأنهم ينهجون منهج أبيهم يعقوب عليه السلام. وقال ابن الأثير: "قال ابن عبّاس وغيره، دخل حديث بعضهم في بعض: إنّ الله تعالى لما قبض يوسف وهلك الملك الذي كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر الله بني اسرائيل لم يزل بنو اسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام حتى كان فرعون موسى".[2]

ازداد عدد بنى إسرائيل في مصر بمرور الزمن حتى وصل في تقديرالمؤرخين إلى نصف مليون.[3] ويلاحظ هنا أن هذه هي الهجرة الثانية من فلسطين إلى مصر، وأما الأولى فكانت من العراق إلى فلسطين في عهد إبراهيم عليه السلام. وبعد فترة من وفاة يعقوب ويوسف عليهما السلام ، قام الفراعنة بقتل كل ذكر يولد من بني إسرائيل وقام الجنود باستحياء نساءهم واستعباد رجالهم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[4].

ذكر البغوي في كتابه عند تفسير هذه الآية: أن فرعون رأى في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي فيها و لم تتعرض لبني إسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه؟ فقالوا: يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل فقال لهن: لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتل ولا

(٢) الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٧هـ)١/٢٠١

(٣) الشيباني، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ) ١/٣١

(٤) الشوادفي، صفوت ، **اليهود نشأة وتاريخا**، دار التقوى ٤٩ ، سنة الطبعة والمكان غير مذكور.

(٥) سورة البقرة ٢/٤٩

جارية إلا تركت، ووكل بالقوابل، فكن يفعلن ذلك حتى قيل: إنه قتل في بني إسرائيل اثني عشر ألف صبي في طلب موسى.[1]

ولما أراد الله أن ينجي بني إسرائيل من تعذيب فرعون وجنوده أرسل الله إليهم موسى عليه السلام نبيا ورسولا لإنقاذهم من استعباد فرعون وجنوده وتعذيبهم. فدعا موسى وأخوه هارون فرعون إلى عبادة الله سبحانه، وطلبا منه أن يطلق بني إسرائيل من عذاب وهوان، وأظهر موسى بينات من ربه وهي المعجزات كتحول العصا إلى ثعبان وخروج النور الأبيض من يده تدل على صدقه وأنه جاء رسولا من الله تعالى لإبلاغ الحق إليه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ *حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[2] رد فرعون على موسى باستهزاء واحتقار بل اعترف بأنه هو الإله، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[3] وفي نفس الوقت أمر موسى بني إسرائيل بأن يستعينوا بالله ويصبروا على هذا البلاء ووعدهم بنصر الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[4].

فأوحى الله تعالى إلى موسى وأخيه هارون عليهما السلام أن يتخذا لقومهما بيوتاً متميزة فيما بينهم عن بيوت أتباع فرعون ليكونوا على أهبة من الرحيل إذا أمروا به ليعرف بعضهم بيوت بعض، و ليعبدوا الله فيها، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]

(١) البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط ١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـ) ١١٣/١

(٢) سورة الأعراف ١٠٤/٧- ١٠٥

(٣) سورة القصص ٣٨/٢٨

(٤) سورة الأعراف ١٢٨/٧-١٢٩

(٥) سورة يونس ٨٧/١٠

استعد بنو إسرائيل للخروج من مصر مع موسى سرا، فلما علم فرعون أنهم سيغادرون مصر، جمع جنوده وأتباعه لإدراكهم وقتالهم، فلما وصلوا إلى البحر، وامتلأ الخوف في قلوب بني إسرائيل لأنهم يرون جنود فرعون من وراءهم وليس لهم مفر إلا البحر قالوا: إنا لمدركون، وقال موسى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[1] فأوحى الله تعالى إلى موسى أن يضرب البحر بعصاه فانفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم. ويقال: إنه انفلق اثنتي عشرة طريقا لكل سبط طريق يسيرون فيه، فلما عبروا البحر ووصلوا إلى الضفة واتبعهم فرعون وجنوده وعندما هم في أثناء العبور، أوحى الله إلى موسى أن يضرب العصا فارتطم عليهم البحر كما كان فلم ينج منهم أحد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[2] وبعد نجاتهم من فرعون وبعد أن عرف بنو إسرائيل بأن موسى حقا رسول من عند الله تعالى وقد شاهدوا البينات والمعجزات على نبوته، إذ مروا على قوم يعبدون الأصنام ويعكفون عليها فطلبوا من موسى أن يجعل لهم آلهة مثلهم فغضب موسى عليهم، قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

ومن هذا الواقع نلاحظ أن هناك علامات ولمحات تشير إلى ظهور الكفر في بني إسرائيل. وفعلا بعد أن تركهم موسى أربعين ليلة لميقات ربه، وكلمه ربه وآتاه التوراة واستخلف أخاه هارون عليهم، إذ صنعوا من حليهم عجلا فيعبدونه من دون الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ[4]﴾ هذا هو بداية الشرك الذي فعله بنو إسرائيل. ولما رجع موسى عليه السلام، ورأى ما هم عليه من عبادة العجل، ومعه الألواح المتضمنة التوراة، ألقاها. ثم أقبل عليهم فعنفهم ووبخهم فعمد موسى إلى العجل فحرقه، ولما علموا بضلالهم وفساد عملهم طلبوا من موسى أن يدلهم على التوبة فكانت التوبة أن يقتل بعضهم بعضا فعملوا. قال جل شأنه: ﴿وَإِذْ قَالَ

(١) سورة الشعراء ٦٢/٢٦

(٢) سورة البقرة ٥٠/٢

(٣) سورة الأعراف ١٣٨/٧-١٣٩

(٤) سورة البقرة ٥١/٢

مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1]

سار موسى ببني إسرائيل من مصر متجهين إلى الأرض المقدسة كما أمره الله تعالى. وأخذ معه الألواح بعدما سكت عنه الغضب وأمرهم بما في الألواح من الوظائف والواجبات فقالوا: فإن كانت أوامرها ونواهيها سهلة قبلناها. فقال: بل اقبلوها بما فيها، فراجعوه مراراً، فأمر الله الملائكة فرفعوا الجبل على رؤوسهم حتى صار كأنه ظلة، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مصغون ينظرون إلى الجبل، والكتاب بأيديهم وهم من وراء الجبل مخافة أن يقع عليهم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2] ثم أطاعوا و مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة، فوجدوا فيها قوما جبارين.

أمر الله موسى بدخول أرض الجبارين وقتالهم وإخراجهم منها فإن الله كتبه عليهم ووعدهم بالنصر فخافوا من هؤلاء الجبارين، فلما أمر موسى بني إسرائيل بدخول أرض الجبارين خافوا وترددوا قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ، يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾[3]. فجزاهم الله تعالى بالتيه في الأرض أربعين سنة. وفي هذا الزمان توفي موسى وأخوه هارون عليهما السلام، وبعد وفاتهما تولى يوشع بن نون خليفة لبني إسرائيل وهو من سلالة يوسف بن يعقوب، وكان من المقربين إليه استخلفه موسى قبل موته وهو الفتى المذكور في القرآن في قصة موسى عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾[4] وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون

(١) سورة البقرة ٢/٥٤

(٢) سورة الأعراف ٧/ ١٧١

(٣) سورة المائدة ٥/٢٠-٢٢

(٤) سورة الكهف ١٨/٦٠

ليالى سار إلى بيت المقدس﴾[1]، وتوالت بعد ذلك شركيات وضلالات ومنكرات صادرة منهم، منها أنهم قالوا في عزير إنه ابن الله كما قال النصارى: المسيح ابن الله، وأنكرهم الله تعالى على مقالتهم كقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[2] وفي هذا العصر شهد العالم جرائم اليهود وذنوبهم كما فعلوا بفلسطنيين والله المستعان .

(٥) الخطيب، أحمد بن علي، **تاريخ بغداد**، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ) ٩٩/٩. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث: ١٠٥٤٩

(١) سورة التوبة ٣٠/٩

المبحث الثالث

كفر النصارى

في هذا المبحث أتناول أمرين:

١) التعريف بالنصارى والنصرانية

٢) سبب تسميتهم بالنصارى

٣) شخصية عيسى عليه السلام ونشأة النصرانية والكفر فيها

أولا : تعريف النصارى والنصرانية

النصارى جمع، واحدها نصران، مثل السكارى واحدها سكران. ولكن المستفيض من كلام العرب في واحد النصارى نصراني بياء النسبة تدل على الإفراد. وكلمة النصارى تطلق على هؤلاء الذين يتبعون شريعة المسيح عليه السلام سواء كان في زمنه أو بعده وسواء كان ذلك قبل التحريف أو بعده. وأما النصرانية فهي الديانة المحرفة عما جاء به عيسى عليه السلام، وهي دين مكمل لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، متمم لما جاء في التوراة من تعاليم، موجه إلى بني إسرائيل[١]. وقد بشر أتباعه بالنبي المنتظر آخر الزمان وهو محمد صلى الله عليه وسلم باسم أحمد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[٢].

وكتابهم المقدس هو الأناجيل الأربعة المعروفة بالعهد الجديد مضافة إلى التوراة التي يسمونها بالعهد القديم. وأما الديانة الحقيقية التي جاء بها عيسى عليه السلام فهي دين قائم على التوحيد خالص عن الشركيات والكفر والضلالات ولأنها دين جاء من عند الله سبحانه وتعالى وهو دين الإسلام الذي

---

(١) انظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، للندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط ٤، (الرياض: دار الندوة العالمية ١٤٢٠هـ) ٥٦٤/١

(٢) سورة الصف ٦١/ ٦

ارتضاه ولا يقبل الله من أحد دينا غيره، وهو دين الأنبياء والرسل جميعا[1] قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]، وقد أنكر القرآن اعتراف اليهود والنصارى بأن إبراهيم يهودي أو نصراني، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾[3] وقال أيضا في حواري عيسى أنهم مسلمون:﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[4]. ومن هنا يتبين لنا أن الشركيات والضلالات وعقيدة التثليث والحلول إنما هي تدخلات وانحرافات من علمائهم أنفسهم. لقد حرفوا دينهم وأدخلوا فيه الشرك والحلول، وعيسى عليه السلام منهم بريء.

ثانيا : سبب تسميتهم بالنصارى

أما بالنسبة لسبب تسميتهم بالنصارى فهناك أقوال للعلماء كما يلي:

– أخرج الطبري عن ابن جريج: "النصارى" إنما سموا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها"ناصرة"[5].

– يقال لهم نصارى لأنهم نصروا عيسى عليه السلام كما قال تعالى حكاية عن سؤال عيسى عليه السلام: (من أنصاري إلى الله) فأجابوا (نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) وقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾.[6]

– وقيل: سموا نصارى لأن قرية عيسى عليه السلام كانت تسمى ناصرة، وكان أصحابه يسمون الناصرين، وكان يقال لعيسى صلى الله عليه وسلم الناصري[7].

– وقيل لتناصرهم فيما بينهم.

---

(٣) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر و حمدان بن محمد الحمدان، ط٢ (الرياض: دار العاصمة ١٩٩٩م) ٨١/١

(١) سورة آل عمران ٨٥/٣

(٢) سورة آل عمران ٣/ ٦٧

(٣) سورة آل عمران ٣/ ٥٢

(٤) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق: ١٤٤/٢

(٥) سورة المائدة ٨٢/٥

(٦) الطبري، مصدر سابق ١٤٥/٢

ثالثا : شخصية عيسى عليه السلام ونشأة النصرانية

ولد عيسى عليه السلام في بيت لحم على أرجح الأقوال. وهو آخر أنبياء بني إسرائيل وهو مبعوث لهم خاصة فشريعته في الأصل قاصرة على هذا الشعب وليست شريعة عالمية تنشر إلى جميع الأمم كما فعلها نصارى اليوم.

واسمه في الإسلام كما ذكر القرآن الكريم "عيسى بن مريم" واسمه عند معتنقي النصرانية يسوع وهي كلمة عبرانية "يشوع" بمعنى المخلص كما في أناجيلهم. ولد عيسى عليه السلام من غير أب. ولدته امرأة عذراء طاهرة عابدة اصطفاها الله تعالى بين سائر النساء في العالم وهي مريم ابنة عمران. قال جل وعلا: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[1]

بعد أن انحرفت شريعة موسى وتغيرت بيد الإسرائيليين وتدخلت إليه الضلالات والشركيات، بعث الله نبيا جديدا لإكمال شريعته وتصفيته من هذه الضلالات والشركيات وهو عيسى عليه السلام. فقام يدعو بني إسرائيل إلى دين الحق، في مجتمع سادته انحرافات وضلالات وأباطيل، وكان ذلك بعد أن طال على بني إسرائيل الأمد فقست قلوبهم، وحرّفوا شريعة الله، وتلاعبوا بنصوص التوراة.

جاء هذا النبي ليردّ بني إسرائيل إلى الحق، ويصحح ما تسرب إلى شريعتهم من تحريف وتبديل، كما جاءهم بأحكام شرعية جديدة، ومن ذلك تحليل ما كان قد حرّم على اليهود في شريعة موسى عليه السلام بسبب بغيهم وعدوانهم، عقوبة من الله تعالى. قال الله تعالى مخبرا عن دعوة عيسى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[2]. وأيده الله تعالى بالمعجزات والبينات تدل على أنه مرسل إليهم من عند الله تعالى ويرشدهم إلى الطريق الصحيح الموصل إلى الجنة.

كانت الديانة التي جاء بها عيسى عليه السلام على الحق والهدى. ولكن اليهود يقومون ضده ويحاولون قتله هو وأتباعه. ولما رفعه الله تعالى إليه بقي عدد من أتباعه على الحق مدة يسيرة حيث كان اليهود الذين لم يؤمنوا به يطاردونهم ويقتلونهم ويسلمونهم إلى السلطان الذي كان محاربا لشريعته وقتئذ.

(١) سورة آل عمران ٣/ ٤٥

(٢) سورة آل عمران ٣/٥٠-٥١

واستمر اضطهاد اليهود لهم قرابة نصف قرن فأدى ذلك إلى كتمان العلم واندراس معالم النصرانية وضياع الإنجيل الصحيح. وفي النصف الثاني من القرن الأول الميلادي بدأت كتابة الأناجيل، وهي عبارة عن اجتهادات لم تسمع من عيسى عليه السلام مشافهة وبعضها من دس اليهود، واستمروا على هذه الحالة حوالي ثلاثة قرون فكانت النصرانية في تخبط وافتراق وتأثر بالفلسفات والآراء والطقوس الوثنية السائدة آنذاك إضافة إلى ما أدخله اليهود من انحرافات واختلافات.[1]

وفي عام ٣٢٥ م انعقد مجمع نيقية بأمر من الإمبرطور الوثني قسطنطين الذي كان قد أعلن قبل بضع سنوات قانون التسامح الديني في الإمبرطورية، ورأى قسطنطين النزاعات بين الكنائس النصرانية تفتت شعب الإمبرطورية وتزعج كيان الدولة، فقرر الدعوة إلى مجمع عام تحضره الطوائف النصرانية المختلفة، وحضر هذا المجمع ٢٠٤٨ أسقفاً من مختلف الكنائس المسيحية، واستمرت المداولات ثلاثة أشهر من غير أن يصل المجتمعون إلى رأي موحد.[2]

كانت دعوة المسيح عليه السلام إلى التوحيد الخالص كدعوة سائر الأنبياء والمرسلين. والحواريون والتلاميذ الذين رفع عنهم المسيح كلهم كانوا على ذلك التوحيد إلى أن دخل بولس الرسول في المسيحية عام ٣٨م. وهو أول من جعل ألوهية المسيح كالمعتقد عند النصارى وكان يدعي أنه ابن الله لغرض إفساد هذا الدين فاستطاع أن يغير اتجاهه، ويسير به إلى التثليث، وكان قبل ذلك من اليهود الفريسيين على النصرانية وكان ولد في طرسوس وتربى في أورشليم واسمه الأصلي شاول. وكانت هذه الدعوى البذرة الأولى للتثليث. ومنذ ذلك الحين حتى الآن فالنصرانية على هذا المعتقد الفاسد[3].

ولا شك أن هذا المعتقد فاسد وضلال. وقد رد القرآن الكريم هذه العقيدة كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، الزلفي ١١٩٢٣، ص ب ٤٦٠ ، www.toislam.net ، ص ١٦٧ بتصرف

(٢) السقار، منقد بن محمود، **الله جل جلاله واحد أم ثلاثة**، ط١، (المملكة العربية السعودية: دار الإسلام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص ١٧٧بتصرف يسير

(٣) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ط٢، (الرياض: مكتبة الرشد ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ص ٣٣٧ بتصرف

وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾[1]

وورد أيضا في كتابهم كما في العهد القديم قول الرب: "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت وما في الماء مما تحت الأرض، ولا تسجد لهن، ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور" [سفر الخروج إصحاح ٢٠ (من ١ إلى ٥)]، وفي الإنجيل: "إنّه مكتوبٌ؛ للربِ إلهكَ تسجُد وإيّاهُ وحدَهُ تَعْبُد"(إنجيل متى ٤/(١٠-١١) ولوقا (٨/٤).

وأحدثوا مع هذا الشرك شرائع أخرى جديدة كعقيدة الصلب والفداء، يعتقدون أن آدم أورث إثمه على ذريته في أكل الشجرة الممنوعة فأصبح كل مولود بعده حاملا إثم أبيه إلى أن جاء المسيح وقتل وصلب فداء لهذا الذنب. وهي بالطبع مخالفة للعقل والنقل سواء كان في القرآن الكريم وفي الكتاب المقدس نفسه كما سبق ذكرها.

وهناك خرافة أخرى وهي صكوك الغفران وهو أن يضمن البابا المغفرة للناس عند الله ويملك أن يدخلهم الجنة مقابل دفع مبالغ معينة من المال، وكتب صكوكاً – اشتهرت باسم صكوك الغفران – قال الأستاذ محمد قطب: "يقول (البابا) فيها: أنا البابا .. فلان .. أمنح المغفرة لفلان من الناس عن كل ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر، وأنه أصبح بريئاً من الذنوب كيوم ولدته أمه، وأنه يدخل الجنة يوم القيامة ويكون مباركاً عند الرب. ثم راح يبيع هذه الصكوك للناس بالمال، فصاروا يرتكبون من الذنوب والجرائم ما يرتكبون، ثم يشترون صكوك الغفران من البابا متوهمين أنهم يدخلون بها الجنة وينالون بها مغفرة حقيقية من عند الله.[2]

هذا ما يتعلق بالكفر الصادر من النصارى من بداية ظهور ديانة النصرانية المحرفة، وحتى الآن لا يزال النصارى يسيرون على هذا المعتقد الفاسد.

---

(٤) سورة النساء ١٧١/٤

(١) محمد قطب، **ركائز الإيمان**، الطبعة ١، (بهانج: دار المعمور ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م)

المبحث الرابع
الكفر قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعدها

في هذا المبحث أتناول أمرين:

١) ظروف مكة وأحوال العرب قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢) كفر الأمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

أولا : ظروف مكة وأحوال العرب قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم

أقسم الموضوع إلى نقطتين:

النقطة الأولى: ظروف مكة وأحوال العرب دينيا

الحديث عن مكة لا ينفصل عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل. حيث أنه أسكن ذريته بهذا الوادي غير ذي الزرع عند بيت الله المحرم راجيا منه سبحانه أن يجعل أفئدة الناس تهوي إلى هذه البقعة وأن يجعل ذريته من المقيمين الصلاة والشاركين لنعم الله تعالى. وحدثنا القرآن الكريم عن دعاء إبراهيم هذا، قال تعالى:﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[١]. فالناس في مكة هم من ذرية إبراهيم عليه السلام وقد كانوا قبل حضور الصنم إلى مكة على عبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده. فلما طال عليهم الدهر، نسوا ما كان عليه أجدادهم من شعائر الدين وتوحيد الله سبحانه وتعالى فانتقلوا من عبادة الله إلى عبادة الأصنام والأوثان. ولكن البعض القليل منهم من كان على الدين

(١) سورة إبراهيم ٣٧/١٤

الحنيف وهو دين إبراهيم عليه السلام القائم على توحيد الله سبحانه. وهناك ديانة أخرى في جزيرة العرب خارج مكة كالمسيحية في اليمن واليهودية في المدينة المنورة.

وقيل إن الذي جاء بالصنم إلى مكة لأول مرة – وأصبحت إلها يعبد – وأدخلها في الكعبة كان رجلا يدعى عمرو بن لحي رئيس بني خزاعة. كان هذا الرجل معروفا بالخير والصلاح والصدقة والحرص على أمور الدين فأحبه الناس ودانوا له. فلما سافر إلى الشام رأى أهلها يعبدون الأصنام فاستحسن هذا العمل وظن أنه عمل خير لأن الشام محل الرسل والأنبياء وظن أن هذا العمل تراث ورثه الأنبياء السابقون لأجيالهم. وعندما رجع إلى مكة، جاء بصنم يقال له هبل وأدخله في جوف الكعبة ودعا الناس إلى عبادته فاستجابه الناس فعبدوا الصنم، فمنذ ذلك الحين انتشرت عبادة الأوثان في مكة ثم تسربت إلى خارجها من القرى المتجاورة وفي شبه الجزيرة العربية عموما نظرا إلى أن أهل مكة هم ولاة البيت الحرام وبيدهم مفتاح باب الكعبة المشرفة، فهذا هو بداية الشرك وعبادة الأصنام في مكة المكرمة.

ثم اقتضت حكمة الله أن تزيل هذه الشركيات وتطهر بيته الكعبة المشرفة التي بناها إبراهيم وابنه إسماعيل لعبادة الله تعالى وحده، تطهرها من الأوثان والأصنام، فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا إلى هذه الأمة ودعاهم إلى توحيده وترك عبادة الأصنام، فاستجابه بعض الناس ورفضه الآخرون. و كانت الكعبة منذ بنائها في عهد إبراهيم عليه السلام إلى أن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت لها منزلة شريفة عند العرب، يأتون إلى مكة من كل مكان ويطوفون حول الكعبة في مواسم الحج تبعا لعادة أسلافهم. قال الله تعالى مخاطبا نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1] فأصبحت الكعبة منذ ذلك الوقت بيتا مشرفا عند العرب وعند المسلمين جميعا.

النقطة الثانية : ظروف مكة وأحوال العرب خلقيا

اشتهرت العرب ببعض الصفات الحميدة كإكرام الضيوف والشجاعة والوفاء بالعهد والفروسية وغيرها. وهذه الصفات أيدها الإسلام ورغب الناس فيها كما أمرهم بالتحلي بها، ولكن هناك بعض الأوصاف والأخلاق السيئة والخبيثة لدى العرب ومن تلك الأخلاق:

(١) سورة الحج ٢٢/٢٧

١- وأد البنات.

كان وأد البنات عادة جاهلية للعرب قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم. فبعض العرب يقتلون بناتهم الصغيرات ويدفنونهن في التراب وهن في قيد الحياة. قيل إن أول من وأد البنات من العرب في الجاهلية ودفنها في التراب هو قيس بن عاصم المنقري التميمي. وكانت بداية ذلك أن الحروب التي وقعت بين قبائل العرب تؤدي إلى كثرة السبايا فأصبحت بعض البنات تحت يد رجل هو عدو أبيها، فأخذها واستفرشها ووطئها وصارت عنده، فلما أراد أبوها أن يفتديها منه، خيرها الذي سباها وقال: "أتريدين أن ترجعي إلى أبيك أو تمكثي عندي" فكانت كل بنت تختار أباها فردت إليه إلا ابنة قيس بن عاصم فإنها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرخ اليشكري، فحلف أبوها قيس عندما رأى هذا الأمر أن يقتل كل بنتٍ تولد له، وقال: "ما دام أن هذه البنت استغنت عني واختارت الذي سباها، فإن كل بنت تأتيني سأقتلها".[١]

فمنذ ذلك الوقت قتل قيس كل ابنة ولدت له حتى بلغ عدد البنات اللاتي قتلن بيده اثنتي عشرة بنتا. وهكذا كلما ولدت له أنثى قتلها فاقتدى به كثير من بني تميم لأنه سيد القوم فيهم ثم تبعهم الآخرون على هذا المبدأ. قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[٢]، أما الذكر فإنهم يتركونه حيا ويقولون: الذكر والولد يدافع عن نفسه وأهله ويعين أباه، ويعمل ويكسب ويصيد، لكن البنت ضعيفة، فإما أن تسبى فتصبح عاراً علينا، أو أنها تكون عالةً علينا، فإما عار وإما عالة، فالحل قتل البنات وإزهاق أرواحهن.[٣] قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾[٤]

٢- قتل الأولاد مطلقا ذكورا أو إناثا

من أسوء الخلق للعرب قبل الإسلام قتل الأولاد عموما. وكانوا يفعلون ذلك خشية إملاق أي خوف الفقر، لا سيما عندما كانت الأرض جدبة لا ينبت فيها شيء. وجاء الإسلام وحرم قتل الأولاد ذكرا

(١) المنجد، دروس للشيخ محمد المنجد، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، رقم الدرس ١٢٠، http://www.islamweb.net

(٢) سورة التكوير ٨١/٨-٩

(٣) المنجد، مصدر سابق ١٢٠

(٤) سورة النحل ١٦/ ٥٨-٥٩

كان أو أنثى. لأن الله تعالى هو الذي رزقهم قال الله عز وجل: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾[1] غير أن العرب وأدوا بناتهم خشية الفضيحة في المستقبل فهم أيضا يقتلون من الأولاد الذكور خشية الإملاق، خشية أن لا يجدوا ما يطعمون به أولادهم.

٣- القمار المعروف بالميسر وشرب الخمر والأنصاب والأزلام. وجاء الإسلام فحرمها ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2]

٤- العصبية القبلية. كانت العصبية القبلية ظاهرة عند العرب. نشأت الحرب لسبب رجل واحد ثم انتقلت الحرب إلى القبائل وهكذا. وهذا قائم على مبدأ "انصر أخاك ظالما أو مظلوما" ثم جاء الإسلام وأيد المناصرة بين المسلمين واعتبر الأخوة أخوة الإسلام وليست القبيلة تقوي الصلة بين المسلمين. والأخ الشقيق أصبح أجنبيا بعيدا إذا كان كافرا، والمسلم البعيد نسبا يكون أخا للمسلم الآخر يجب على كل واحد منهما مناصرة الآخر.

٥- شن الغارات والحروب بين القبائل لسلب الأموال. فالقبيلة القوية تغير على القبيلة الضعيفة لتأخذ مالها وتلبسها، إذ لم يكن لهم حكم ولا شرع يرجعون إليه في أغلب الأوقات وفي أكثر البلاد. ومن أشهر الحروب التي حصلت بين العرب حرب داحس والغبراء التي وقعت بين عَبْس من جهة، وذبيان وفزارة من جهة أخرى. وحرب البسوس حتى قيل: أشأم من حرب البسوس التي دامت كذا سنة وكانت بين بكر وتغلب. وحرب بُعاث التي وقعت بين الأوس والخزرج بالمدينة النبوية قبيل الإسلام. وحرب الفِجار التي دارت بين قيس عيلان من جهة وبين كنانة وقريش من جهة مقابلة، وسميت حرب الفِجار لأنها وقعت في الأشهر الحرم.

ثانيا : كفر الأمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

والمراد به هنا الكفر الذي يحصل من الأمة التي تنتسب إلى الإسلام، أو الكفر الذي قد يحصل من المسلم وهو لا يشعر أنه كفر. كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ينبه أصحابه على الوقوع في

(٥) سورة الأنعام ١٥١/٦

(٦) سورة المائدة ٩٠/٥

الكفر ويسد كل السبل تؤدي إلى ذلك. وكان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس انتباها من نهي النبي صلى الله عليه وسلم وأخوفهم من الوقوع في الإثم فضلا عن الكفر والشرك كما أنهم أشد الناس حرصا على شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وإقامة سنته. وقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الجيل من الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"[1]. وبعد أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الصحابة رضي الله عنهم على نهجه صلى الله عليه وسلم من العبادات والأخلاق والسلوك والشرائع ولا يزيدون شيئا ولا ينقصون. ونشروا هذه الدعوة الإسلامية إلى الأمم في الأماكن المتجاورة والبعيدة ففتحوا البلاد حتى وصل الإسلام إلى قارة إفريقيا وأوربا كما شهد العالم قوته وقمته، وانتهت خلافته في عهد الدولة العثمانية التي جعلت القسطنطينية آخر عاصمة لها.

وبعد مرور الزمان ظهرت بعض المعتقدات المخالفة لما عليه جمهور المسلمين تتعلق بمسائل الإيمان. والإيمان عند أهل السنة والجماعة هو القول باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وبعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام يعتقدون المعتقدات المخالفة لما عليه المسلمون فمن بينهم:

- الفلاسفة.

الفلسفة باليونانية : محبة الحكمة، والفيلسوف هو فيلا وسوفا، وفيلا هو المحب وسوفا: الحكمة، أي هو محب الحكمة[2]

يعتقد الفلاسقة بأن ما أخبرت به الرسل عليهم السلام عن الله تعالى وعن اليوم الآخر إنما هو تخييل وتمثيل وأمثال مضروبة لتفهيم العامة ما ينتفعون به في ذلك وليست له حقيقة في نفس الأمر[3]. وكذلك اعتقادهم في الملائكة فإنهم لا يؤمنون بوجودهم، لا يؤمنون أن هناك ملائكة ذات أرواح يصعدون وينزلون ويسمعون ويتكلمون ويحملون الوحي. و بالنسبة للرسل يقولون إن الرسل مجرد أناس أذكياء لهم فطنة استطاعوا بفطنتهم وبذكائهم أن يلبسوا على الناس ويأتوا بأشياء خارقة لعادة البشر بذكائهم

(١) صحيح البخاري، كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ، ٩٣٨/٢ رقم الحديث: ٢٥٠٩، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ١٨٥/٧ رقم الحديث: ٦٦٣٥

(١) الشهرستاني، مصدر سابق ٣٦٩/١

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الصفدية**، تحقيق محمد رشاد سالم، ط٢ (مصر: مكتبة ابن تيمية ١٤٠٦هـ) ٢٣٧/١ بتصرف

ويقولوا إنه نزل عليهم الوحي، ولم يكن هناك وحي ولا رسالة وإنما أرادوا أن يكون لهم أتباع، فصار لهم أتباع بهذه الفكرة، هذه عقيدتهم ولا شك أنها كفر.[1]

- الباطنية.

سموا بذلك لأنهم يدعون أن لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجري من الظهواهر مجرى اللب من القشر، ولأنها ظواهر فهي مفهومة من العامة " الجهال" غير أنها عند العقلاء رموز وإشارات إلى حقائق خفية[2]. قال الشهرستاني: " وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلا.[3] للباطنية مذهب يهدم الدين والشريعة. وهم فرقة متسترة بالتشيع وحب آل البيت مع إبطان الكفر المحض. والظاهر هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، والباطن هو علم التأويل الذي لا يعرفونه إلا هم، وهو لب الدعوة عندهم، ويرون أن الفرائض والسنن هي عبارة عن رموز وإشارات لا حقيقة لها[4].

ولا يخفى بطلان هذه العقيدة لأنها تؤدي إلى إسقاط فرائض الإسلام كما يؤولون الصلاة بأنها موالاة إمامهم والحج زيارته والمراد بالصوم هوالإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام والشهوات، وزعموا أن من عرف معنى العبادة معرفة اليقين سقط عنه فرضها فنرى بعضهم لا يصلون، يقولون بأنهم وصلوا إلى حقيقة اليقين وتأولوا في ذلك قوله تعالى ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[5] فغاية العبادة عندهم هي اليقين ومتى وصل العبد إلى درجة اليقين فلا صلاة عليه حسب زعمهم، ويلحق بهم القاديانية الذين يؤمنون بنبوة مرزا غلام أحمد بالهند، يزعمون بأن مرزا غلام أحمد نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم نزل عليه الوحي كما نزل على الأنبياء السابقين، وقد قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[6]

---

(٣) الجيرين، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

(٤) الحفني، عبد المنعم، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط١ (مصر: دار الرشد ١٤١٣هـ) ص ٩٨

(٥) الشهرستاني، مصدر سابق ٢٢٨/١

(١) موقع الشيخ الحوالي: http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.showfahras&ftp=firak&id=2000033

(٢) سورة الحجر ٩٩/١٥

(٣) سورة الأحزاب ٤٠/٣٣

وقال صلى الله عليه وسلم: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي"[1].

- غلاة الصوفية

وينقسمون إلى ثلاثة : أهل الاتحاد وأهل الوحدة وأهل الحلول. فأهل الاتحاد هم الذين يعتقدون بوجود ذاتين ذات للخالق وذات للمخلوق ثم اتحدت هاتان الذاتان وامتزجتا حتى صارتا ذاتاً واحدة وأهل الوحدة (وحدة الوجود) عقيدة إلحادية هندية، كما قال بها الفلاسفة اليونان القدماء، وتبعهم عليها غلاة الصوفية وبعض المذاهب الفلسفية المعاصرة، وهي قائمة على أن الله والوجود شيء واحد غير منقسم ، وأن وجود هذا العالم هو عين وجود الله، فكل شيء هو الله، فليس عندهم رب وعبد، فالعابد هو نفس المعبود والرب هو العبد وأهل الحلول هم الذين يقولون: إن الإله يحل في بعض بني الإنسان، وقد عرفت هذه الفكرة في النصرانية بفكرة اتحاد اللاهوت بالناسوت، حيث يزعمون أن الله حل في المسيح وقد تأثرت بها الصوفية والسبئية والنصيرية والباطنية.[2]

- الروافض.

فهم الذين يدعون أنهم أتباع علي رضي الله عنه وشيعته وأنهم محبون لآل البيت، ويرفضون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان يقولون بأن الخلافة حق مطلق لعلي وأحفاده بعده ثم إنهم يكفرون جل الصحابة، ويسبونهم كأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم أجمعين. ويقولون بأن الأئمة معصومون عن الإثم، والإمامة ركن من أركان الدين و درجتهم عند هذه الفرقة أعلى من درجة الأنبياء والمرسلين. وقد قال صلى الله عليه وسلم في مدح الصحابة: "لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ١٢٧٣/٣ رقم الحديث: ٣٢٦٨، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ١٤٧١/٣ رقم الحديث: ١٨٤٢

(١) موقع الشيخ الحوالي، http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.showfahras&ftp=firak&id=2000033

بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[1] وقوله في درجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه خاصة "لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي"[2].

هذه هي بعض المعتقدات الكفرية التي تحصل من الفرق التي تنتسب إلى الإسلام. يقولون بأنهم مسلمون يدينون دين الإسلام لكن اعتقادهم كفر وضلال. والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الخاتمة

ففي نهاية هذه الرسالة أذكر نتائج البحث والتوصيات بعد دراسة موضوع الكفر وما يتعلق به كما يلي:

النتائج:

وأجمع هذه النتائج في النقاط التالية:

- معنى الكفر في أصله اللغوي الستر والتغطية ثم اشتق منه المعنى الاصطلاحي وهو كما قال ابن القيم: جحد ما علم أن الرسول جاء به، سواء كان من المسائل التي تسمونها علمية أو عملية

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا) ١٣٤٣/٣ رقم الحديث: ٣٤٧٠ وصحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ١٩٦٧/٤ رقم الحديث: ٢٥٤٠

(٣) صحيح البخاري، مصدر سابق، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا) ١٣٣٧/٣ رقم الحديث: ٣٤٥٦ وصحيح مسلم، مصدر سابق، باب من فضائل أبي بكر الصديق ١٨٥٥/٤ رقم الحديث: ٢٣٨٣

فمن جحد ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد معرفته بأنه جاء به، فهو كافر في دق الدين وجله.

- ❖ الكفر ليس بأمر هين بل هي أمر عظيم وقضية كبيرة مهلكة، ولا ينبغي للمسلم أن يتساهل فيه أو يستصغر أمره.
- ❖ الكفر ليس على نوع واحد ولا على جنس واحد بل هو أنواع متعددة بعضها أشد من بعض، وينقسم من حيث ما يؤدي إليه إلى قسمين رئيسين:
  - o الكفر الأكبر، وهو الكفر الذي به يخرج الإنسان عن دائرة الإسلام، فيحبط أعماله كلها ومصيره في الآخرة إلى النار دخولا أبديا.
- ❖ الكفر الأصغر، وهذا النوع لا يحبط الأعمال ولا يخرج صاحبه عن دين الإسلام ويسميه بعض الناس "كفر دون كفر" أو كفر النعمة.
- ❖ أن الكفر إذا أطلق في الشرع فالمراد به الكفر المخرج عن الملة، وإذا أريد به الكفر الأصغر فلا بد أن يكون مقيدا بغيره كالنعمة والعشير وغير ذلك.
- ❖ تبدو خطورة الكفر من خلال القرآن الكريم، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة مع مشتقاتها مئات مرة، وبلغ عددها ٥٢٧ (خمس مئة وسبع وعشرين) مرة. وهذا العدد الجم يدل على كبر شأنه وكيف حذر القرآن الكريم الناس من الكفر في آياته العديدة.
- ❖ أن الكفر سبب لهلاك الأمة سواء كان في الدنيا أو في الآخرة. ففي الدنيا ذكر القرآن الكريم بعض القصص السابقة من الأمم الكافرة، وقد أنزل الله تعالى عليهم أصنافا من العذاب بسبب كفرهم بالله تعالى وعدم إقرارهم بألوهيته سبحانه. وأما عاقبته في الآخرة فالقرآن الكريم بكل وضوح يبين مصير الكفار ويفصل بعض أنواع العذاب الذي يلحق بهم في النار مما لا نطيق أن نتصور أشكاله بخيالنا.
- ❖ يظهر من الكفر الفساد الكبير المتنوع في الحياة الاجتماعية. لأن من يكفر فإنه لا ينظر إلى مستقبل حياته الآخرة، ولا يخاف شدة العقاب الأخروي، فيفعل كل ما يشبع شهوته ويملأ بطنه للحصول على هذه الملذات، ويظهر منه القتل والقتال والزنا والسرقة وغير ذلك.

التوصيات:

- ❖ على الفرد المسلم أن يعلم الشر كما ينبغي عليه أن يعلم الخير، لأن من لا يعرف الشر لا يأمن من الوقوع فيه، وبمعرفته يتمكن المسلم من اجتنابه والابتعاد عنه، وإن أخطر الشر عليه هو الكفر.
- ❖ تجنب الكفر يطلب من المسلم تجنب أسبابه، فعليه أن يبتعد عن الأسباب كي لا يقع في المسبب.
- ❖ معرفة خطورة الكفر وعواقبه في الدنيا و الآخرة يزيد المسلم خوفا وخشية من رب العالمين، فعليه أن يتعلم ويعلم خطورته وعواقبه في الدنيا والآخرة.
- ❖ لا ينبغي للمسلم أن يتساهل في أمر الكفر، لأن خطره عظيم، وأهل النار إنما يدخلون النار بسبب هذا الكفر.
- ❖ على كل من له ولاية من الآباء وغيرهم أن يعلم من تحت رعايته وتربيته ويحذرهم عن الكفر ويجنبهم أسبابه التي تؤدي إلى الهلاك والفساد في الدنيا والآخرة.
- ❖ علينا أن نعلم أن أهل الكفر الذين ماتوا على كفرهم لن يدخلوا الجنة ولن يخرجوا من النار يوم القيامة عند جماهير علماء المسلمين.
- ❖ على المسلم أن يعلم أنه ليس على وجه الأرض من يضمن لنفسه السلامة من الكفر، فعليه أن يدعو الله عز وجل في حياته أن يباعد عنه الكفر وأسبابه كما يرجو منه أن يجعله مؤمنا مستقيما على دينه وشريعته إلى يوم يلقاه.

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه صلاح ديننا ودنيانا و أن ينفعنا بما علمنا وعلمنا ما لم نعلم وصلى الله على رسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	السور والنصوص	الآية	الصفحة
سورة الفاتحة ١			

١	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	١-٥	٦٢
سورة البقرة ٢			
٢	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ	٢-٤	٥٩
٣	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	٦-٧	٩٨
٤	وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ	٢٣	٢٤
٥	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا	٣٠	١١٩
٦	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى	٣٤	١٢٠،١١
٧	وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ....	٣٦	١٢٢
٨	فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	٣٧	١٢٢
٩	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ	٤٩	١٣١
١٠	وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ	٥٠	١٣٢
١١	وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ	٥١	١٣٣
١٢	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ	٥٤	١٣٣
١٣	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ	٦٢	١٣٩
١٤	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِى السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ....	٦٥	١٠٩
١٥	وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ	٨٩	٦٩ ،٦٣
١٦	بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ....	٩٠	٩٩،٩٤
١٧	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا	٩١	٦٥
١٨	يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ	٩٦	١٢
١٩	وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ	٩٩	٣٥
٢٠	وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ	١٠٢	٦٠
٢١	مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ	١٠٥	٢٥
٢٢	وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ	١٠٨	٩٢
٢٣	قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ	١٣٦	١٢٩
٢٤	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً	١٤٦	٦٩

٢٥	فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون	١٥٢	٤٣
٢٦	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ	١٦١	٩٣،٦٨،٢٣
٢٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُر....	١٧٨	١١٣
٢٨	فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ	١٧٨	١١٤
٢٩	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ	٢١٩	١١٧
٣٠	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى	٢٥٧	٦٠
٣١	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ	٢٥٨	٦٣
٣٢	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ	٢٧١	٣٠
٣٣	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا	٢٧٥	١١٥
٣٤	يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ	٢٧٦	٤٤
٣٥	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ	٢٨٥	٨٧،٨٨
سورة آل عمران ٣			
٣٦	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ	٤	١٠٠
٣٧	مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ	٤	٣٩
٣٨	كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ	١١	٣٨
٣٩	قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ	١٢	٩٥
٤٠	أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ ...	٢٢	٩٦
٤١	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ	٣١	٣٢
٤٢	قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ	٣٢	٧٢،٦٤
٤٣	ذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ	٤٥	١٣٧
٤٤	وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي	٤٩	٨٣
٤٥	وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ	٥٠-٥١	١٣٧
٤٦	فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ	٥٢	١٣٦
٤٧	فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	٥٦	٩٤
٤٨	مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً	٦٧	١٣٦

٤٩	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ ...	٨٥	١٢، ١٣٦
٥٠	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ	٩٠	٢٥
٥١	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ....	٩١	٩٤
٥٢	كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى	٩٣	١٢٦
٥٣	وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ	١٠١	٤١
٥٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	١٠٢	١١
٥٥	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ	١٠٦	١٠٤
٥٦	سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ ...	١٥١	٩٤
٥٧	إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١٧٧	٢١،٩٨
٥٨	فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ	١٨٤	٧٠
٥٩	رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا....	١٩٣	٢٩
٦٠	فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا	١٩٥	٣١
	سورة النساء ٤		
٦١	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ....	١	١١
٦٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى	٤٣	١١٧
٦٣	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ	٥٦	١٠٠
٦٤	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً...	٩٢	٢٩
٦٥	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا	١٣٧	٩٤
٦٦	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ....	١٤٢	٧٣
٦٧	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ	١٥٠-١٥١	٥٨،٦٤،٨٨
٦٨	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ	١٧١	١٣٩
	سورة المائدة ٥		
٦٩	لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ....	١٢	٣١
٧٠	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ	١٧	٣٠،٥٢،٥٦
٧١	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ....	٢٠-٢٢	١٣٤

٧٢	فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ	٢٩	٦٠
٧٣	يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ	٤٤	١٢٨
٧٤	وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ	٤٤	٦٥،٣٠
٧٥	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ....	٤٥	٣٠، ٢٩
٧٦	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ...	٤٨	١٣
٧٧	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ...	٦٥	٣٠
٧٨	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ	٧٣	٦٣،٥٦
٧٩	لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ	٨٠	٩٤
٨٠	وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى	٨٢	١٣٦
٨١	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ	٨٩	٢٩ ،٢٨
٨٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ....	٩٠	١٤٣،١١٦
٨٣	إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ....	٩٠-٩١	١١٧
٨٤	قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ....	١١٤-١١٥	٨٣
	سورة الأنعام ٦		
٨٥	فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون	٣٣	٦٩
٨٦	وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ	١٥١	١٤٢
	سورة الأعراف ٧		
٨٧	قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ	١٣	١٢٠
٨٨	فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ....	٢٠-٢١	١٢١
٨٩	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ...	٢٣	١٢٠
٩٠	وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ	٣٧	٨٠
٩١	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا....	٤٢	٥٩
٩٢	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ....	٥٩	١٢٣
٩٣	وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ...	٨٥	١١٥
٩٤	وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ	١٠٤-١٠٥	١٣١

٩٥	ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ	١١٢	١٠٩
٩٦	قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا...	١١٦-١٢٢	٨٢
٩٧	قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا....	١٢٨-١٢٩	١٣٢
٩٨	فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ	١٣٦	١٠٥
٩٩	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ....	١٣٨-١٣٩	١٣٢
١٠٠	قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي....	١٤٤	٥٩
١٠١	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ...	١٤٧	٣٨
١٠٢	إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ	١٥٦	١٢٦
١٠٣	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَـــامَةِ مَن يَسُومُهُمْ	١٦٧	١٠٩
١٠٤	وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا	١٧١	١٣٣
سورة الأنفال ٨			
١٠٥	كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ...	٥٢	٣٩
١٠٦	كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ...	٥٤	٣٩
١٠٧	إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ	٥٥	١٢
سورة التوبة ٩			
١٠٨	وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	٣	٩٦
١٠٩	قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا....	٢٩	٩٣
١١٠	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...	٣٠	١٣٤،٥٢
١١١	يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ	٣٢-٣٣	٣٤
١١٢	إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا	٣٧	٦٥
١١٣	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ	٦٥-٦٦	٦٤،٥٧
١١٤	وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا....	٦٨	٩٩
١١٥	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ...	٧٣	٢٤
١١٦	الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا	٩٧	٢٠
١١٧	وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ ب....	١٠٠	٥٩

١١٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا....	١٢٣	٩٣
سورة يونس ١٠			
١١٩	وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ	٤	١٠٣
١٢٠	وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا	١٩	٨٩
١٢١	إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ	٢١	٨٨
١٢٢	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ....	٤٥	٣٩
١٢٣	فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ	٧١	٣٣
١٢٤	وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا....	٨٧	١٣٢
١٢٥	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ...	١٠٤	٥٣
سورة هود ١١			
١٢٦	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ	١٣	٢٤
١٢٧	وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ	٦٧	١٠٧
١٢٨	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مّن	٨٢-٨٣	١٠٧
١٢٩	وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ	٨٥	١١٦
سورة يوسف ١٢			
١٣٠	إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا	٨-٩	١٣٠
سورة إبراهيم ١٤			
١٣١	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	٧	٤٤
١٣٢	لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	٧	٧٥
١٣٣	مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ	١٦	١٠٣
١٣٤	مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي....	١٨	١٠٢
١٣٥	إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ	٢٢	٤١
١٣٦	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ....	٣٧	١٤٠
١٣٧	سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ	٥٠	١٠٢
سورة الحجر ١٥			

١٣٨	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	٨٤
١٣٩	قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ	٣٢-٣٥	١٢١
١٤٠	قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ	٣٦-٣٩	١٢١
١٤١	وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ	٩٩	١٤٥
سورة النحل ١٦			
١٤٢	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ....	٣٦	٨٠،٤١
١٤٣	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ	٥٨-٥٩	١٤٢
١٤٤	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا	٦٧	١١٦
١٤٥	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ...	٨٨	١٠٠
١٤٦	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا	١١٢	١١٥،١١٠
سورة الإسراء ١٧			
١٤٧	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا	١٥	٩٧
١٤٨	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا	٣٢	١١٢
١٤٩	وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ	٣٣	١١٣
١٥٠	وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ	٣٣	١١٤
١٥١	قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ	٨٨	٢٣
١٥٢	وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا....	٩٧-٩٨	١٠١
١٥٣	فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا	٩٩	٢١
١٥٤	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ	١٠١	٨٢
سورة الكهف ١٨			
١٥٥	إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا	٢٩	١٠٤
١٥٦	وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا	٣٥-٣٧	٥٤
١٥٧	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ...	٦٠	١٣٤
١٥٨	أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا...	١٠٥	٩٦
١٥٩	فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ	١١٠	٨٥

سورة مريم ١٩			
١٦٠	فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ....	٢٩-٣٠	٨٣
١٦١	قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ	٤٦-٤٧	١٢٩
سورة طه ٢٠			
١٦٢	وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى	٢٢	٨٢
١٦٣	وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ....	١٢٤	٩٥
سورة الأنبياء ٢١			
١٦٤	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا	٢٥	١٠٦
١٦٥	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ	٥٢-٥٣	١٣٠،٥٢
١٦٦	قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ...	٦٢-٦٣	٨١
١٦٧	ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ	٦٥	٨١
١٦٨	قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ	٦٦	٨١
١٦٩	قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ....	٦٨-٦٩	٨٢
١٧٠	فمنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ	٩٤	٢٠
سورة الحج ٢٢			
١٧١	فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ....	١٩-٢٠	١٠٠
١٧٢	وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ	٢١-٢٢	١٠٢
١٧٣	كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا....	٢٢	٩٩
١٧٤	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ...	٢٧	١٤١
سورة المؤمنون ٢٣			
١٧٥	أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ	٣٥-٣٧	٨٥
١٧٦	قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ	٨٢	٨٥
١٧٧	تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ	١٠٤	١٠١
١٧٨	وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ....	١١٧	٣٤،٥٦، ٦٣
سورة النور ٢٤			

١٧٩	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا....	٢	١١٢
١٨٠	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ	٤	٣٥
١٨١	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى...	٣٩	٩٦
	سورة الفرقان ٢٥		
١٨٢	وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً...	٣٧	٣٩
١٨٣	وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا	٥٠	٤٣،٢٠
	سورة الشعراء ٢٦		
١٨٤	وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ	١٩	٤٣
١٨٥	قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ	٦٢	١٣٢
١٨٦	فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ...	٦٣-٦٦	٨٢
١٨٧	كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ	١٤١	٧٠
	سورة النمل ٢٧		
١٨٨	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ	١٤	٧٢،٧٠،٦٤
١٨٩	وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ...	١٦	٨٣
١٩٠	وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ	٣٥	٩٠
١٩١	فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ	٤٠	٤٢
١٩٢	قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا....	٤٠	٤٢
١٩٣	وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ	٤٠	٧٧
	سورة القصص ٢٨		
١٩٤	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ....	٣٨	١٣١
١٩٥	فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...	٧٩-٨٠	١٠٨
	سورة العنكبوت ٢٩		
١٩٦	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ....	١٤	١٠٥
١٩٧	ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ	٢٥	٤١
١٩٨	يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ....	٥٥	١٠٤

١٩٩	فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ	٦٥	٥١
٢٠٠	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا....	٦٨	٧١
	سورة الروم ٣٠		
٢٠١	مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ	٤٤	٤٤،٤١
٢٠٢	لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ...	٤٥	٤٤
	سورة الأحزاب ٣٣		
٢٠٣	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ	٤٠	١٤٥،٥٣
٢٠٤	يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا ...	٦٦	١٠١
٢٠٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ	٧٠-٧١	١١
	سورة فاطر ٣٥		
٢٠٦	الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا	١	٨٦
٢٠٧	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا	٦	١٢١
٢٠٨	وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ	٣٩	٩٢
	سورة ص ٣٨		
٢٠٩	قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ....	٧٥ – ٧٦	١١٩
	سورة الزمر ٣٩		
٢١٠	وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ...	٣٣-٣٥	٣٠
	سورة غافر ٤٠		
٢١١	الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ	٧٠-٧٢	٣٩، ١٠١
	فصلت ٤١		
٢١٢	فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا....	١٥	١٠٦
٢١٣	فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ	٥٠	٩٩
	سورة الشورى ٤٢		
٢١٤	وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ	٥	٨٧
٢١٥	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	١٢	٩٢

سورة الدخان ٤٤			
٢١٦	إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ	٤٣-٤٦	١٠٢
سورة الأحقاف ٤٦			
٢١٧	وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ	٣	٦٤،٧٢
سورة محمد ٤٧			
٢١٨	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ....	٢	٣٠
٢١٩	وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ	٨	٩٥
٢٢٠	وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ	١٥	١٠٣
٢٢١	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ	٣٤	١٢
سورة الفتح ٤٨			
٢٢٢	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا	٤- ٥	٣١
سورة الحجرات ٤٩			
٢٢٣	وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ	٩	٧٦
٢٢٤	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ ...	١٠	٧٧
٢٢٥	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا	١٥	٥٥
سورة ق ٥٠			
٢٢٦	بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ...	٢-٣	٦٤
٢٢٧	إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ	١٧-١٨	٨٨
سورة الذاريات ٥١			
٢٢٨	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	١٢
سورة الطور ٥٢			
٢٢٩	أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ	٤٢	٩٥
سورة القمر ٥٤			
٢٣٠	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ	١	٨٤
٢٣١	كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ	٣٣-٣٤	١٠٧

٢٣٢	إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى	٤٧-٤٨	١٠١
سورة الحديد ٥٧			
٢٣٣	كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ	٢٠	٢١
سورة المجادلة ٥٨			
٢٣٤	وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ	٣	٢٨
٢٣٥	فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا	٤	٢٩
سورة التحريم ٦٦			
٢٣٦	لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	٦	٨٦
٢٣٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ	٨	٢٩، ٣١
سورة الحاقة ٦٩			
٢٣٨	وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ....	٦-٧	١٠٦
٢٣٩	وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ	٣٧	١٠٣
سورة المعارج ٧٠			
٢٤٠	كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى	١٥-١٦	١٠٣
سورة نوح ٧١			
٢٤١	وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ....	٢٣-٢٦	٥٢،١٢٣
٢٤٢	مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا	٢٥	١٠٥
٢٤٣	وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا	٢٦	١٢٤
سورة النبأ ٧٨			
٢٤٤	لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا	٢٤-٢٥	١٠٣
سورة النازعات ٧٩			
٢٤٥	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى	٢٤	٥٢
سورة التكوير ٨١			
٢٤٦	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ	٨-٩	١٤٢
سورة الانفطار ٨٢			

٢٤٧	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ	١٣-١٤	٩٧
	سورة المطففين ٨٣		
٢٤٨	وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا	١-٦	١١٦
	سورة الغاشية ٨٨		
٢٤٩	لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ	٦	١٠٢
	سورة الزلزلة ٩٩		
٢٥٠	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ	٧-٨	٨٤
	سورة العصر ١٠٣		
٢٥١	وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا	١-٣	٩٥
	سورة الفيل ١٠٥		
٢٥٢	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي	١-٤	١٠٧
	سورة الكوثر ١٠٨		
٢٥٣	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ	٣	٥٣
	سورة الكافرون ١٠٩		
٢٥٤	قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ	١	٢٣
	سورة الإخلاص ١١٢		
٢٥٥	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ	١-٤	٦٢

فهرس الأحاديث والآثار

الرقم	النص	الصفحة
١	اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر	١١٣
٢	أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم	٧٨
٣	آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان	٧٤

٤	الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان	٧٥
٥	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه	٩٠
٦	ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا...	٧٧
٧	ألا اشهدوا أن دمها هدر	٥٨
٨	اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت	٧٨
٩	إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة	٧٣
١٠	إن الحميم ليُصَب على رءوسهم، فينفُد الجمجمةَ حتى يخلص إلى جوفه....	١٠٠
١١	أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب....	١٢٧
١٢	أن تجعل لله ندا وهو خلقك	٣٣، ١١٣
١٣	أعددت لعباد الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب	١٠٨
١٤	أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما	٥٥
١٥	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا	١٠٧
١٦	حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل	١١٢
١٧	الطاعون رجسٌ أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم	١١٠
١٨	وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر	٧٤
١٩	والله لا يؤمن ثلاث مرات، قالوا: مَن يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جارُه بوائقه	١١٣
٢٠	وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله	٨٩
٢١	يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن	١١٠
٢٢	يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا....	٣٥،٧٧
٢٣	كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر...	٦٧
٢٤	كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير وكنت أسأله	١٣
٢٥	كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فلما اختلفوا....	٨٩،١٢٣
٢٦	كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي	١٤٥
٢٧	الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم	١٢٥
٢٨	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين	٥٧

٢٩	لا يجزي ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه	٧٨
٣٠	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	٧٤
٣١	لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه	٥٨، ١٤٦
٣٢	لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن	١٠٨
٣٣	لا ترجعوا بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض	٢٣
٣٤	لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر	٧٩
٣٥	لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم....	١٠٢
٣٦	لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي	١٤٦
٣٧	ليس بالكفر الذي تذهبون إليه	٦٥
٣٨	ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر	٧٩
٣٩	ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس	١٣٤
٤٠	ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه	٥٢
٤١	من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه	٨٥
٤٢	من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك (ثم أمك)	٧٨
٤٣	من بدل دينه فاقتلوه	٩٣
٤٤	من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار	٥٦
٤٥	المسلمون شُرَكَاء فى ثَلَاث: فِي المَاء، والكلأ، وَالنَّار	٣٣
٤٦	ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم....	٩٧
٤٧	سباب المؤمن فسق وقتاله كفر	٣٥، ٧٦
٤٨	العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر	٧٢
٤٩	فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق	٧٥
٥٠	فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله	٨٧
٥١	في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل: يا رسول الله، ومتى ذلك؟	١٠٩
٥٢	صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد أما ود كانت لكلب	١٢٣
٥٣	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما....	٣٢

٥٤	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم	١٤٤
٥٥	خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم	٨٦
٥٦	الظلم ثلاثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم يغفر	٣٦
٥٧	الظلم ظلمات يوم القيامة	٣٥

فهرس الأشعار والمنظومة

الرقم	النص	القائل	الصفحة
١	يعلو طريقة مَتْنِها متواترٌ في ليلة كَفَرَ النجومَ غَمامُها	لبيد بن ربيعة العامري	٢٢
٢	سوى رَبَعٍ لم يأتِ فيه مخافةً ولا رهقاً من عابد متهود	زهير بن أبي سلمى	١٢٦
٣	عرفت الشر لا للشر رلكن لتوقيه	أبو فراس الحمداني	١٣

	ومن لا يعرف الشر	من الناس يقع فيه		
٤	ولا تنال رتبة النبوة لكنها فضل من المولى الأجل	بالكسب والتهذيب والفتوة لمن يشا من خلقه إلى الأجل	محمد بن أحمد السفاريني	٥٩
٥	أراني ولا كفران لله راجعا	بخُفَّيْ حنينٍ من نوال بن حاتم	ربيعة بن ثابت الأسدي	٢٠
٦	تطير عدائد الأشراك شفعا	ووترا والزعامة للغلام	لبيد بن ربيعة العامري	٣٣
٧	فَتَذَكَّرَا ثَقَلاً رَثِيداً بَعْدَما	أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمينَهَا في كافِرِ	ثعلبة بن صعير المري	٣٢
٨	وشُقَّ البَحْرُ عن أصحاب مُوسَى	وغُرِّقَتِ الفَرَاعِنَةُ الكِفَارُ	عمير بن شييم القطامي	٣٣

فهرس الأعلام

الأعلام **الصفحة**

١) الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهر ٣٤

٢) الأندلسي ابن حزم علي بن أحمد ٢٦

٣) الأسدي ربيعة بن ثابت ٢٠

٤) ابن الوزير محمد بن إبراهيم ٢٧

٥) الحراني ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ٢٥
٦) الطبري محمد بن جرير ٤٢
٧) الكسائي علي بن حمزة ٣٧
٨) مالك بن أنس بن مالك ٧٢
٩) المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ٦٩
١٠) المزني زهير بن أبي سلمى ١٢٦
١١) المري ثعلبة بن صعير بن خزاعي .....
٢٢
١٢) النووي يحيى بن شرف ٦١
١٣) السبكي علي بن عبد الكافي ٢٧
١٤) السمعاني منصور بن محمد ٥٣
١٥) السعدي عبدالرحمن بن ناصر ٢٧
١٦) السفاريني محمد بن أحمد بن سالم ٥٩
١٧) العامري لبيد بن ربيعة ٢٢
١٨) العسقلاني ابن حجر ٣٥
١٩) الفيومي أحمد بن محمد بن علي ٢٩
٢٠) الفراء يحيى بن زياد ٣٤
٢١) القطامي عمير بن شييم ٢٣
٢٢) ابن القيم محمد بن أبي بكر ين بن القيم الجوزية ١٤
٢٣) القرافي أحمد بن أبي العلاء ٢٦
٢٤) الرازي محمد بن عمر ٢٥
٢٥) الشنقيطي محمد الأمين ١٢٢
٢٦) الشعراوي محمد متولي ٣٩
٢٧) الخزرجي أنس بن مالك ٣٢

فهرس المصادر والمراجع

أ. الكتب المطبوعة والبحوث الأكاديمية

١) الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهر. ٢٠٠١م . **تهذيب اللغة**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١

٢) الألباني، محمد ناصر الدين، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. **إرواء الغليل**، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢

٣) الألباني، محمد بن ناصر الدين. ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م . **صحيح الجامع الصغير**، بيروت: المكتب الإسلامي ، ط٣

٤) الأنباري، محمد بن القاسم. ١٩٩٢م. **الزاهر في معاني كلمات الناس**، بيروت: مؤسسة الرسالة،ط١، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن

٥) الأندلسي، محمد بن يوسف. ١٤٢٢ هـ. **البحر المحيط**، بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود؛ و الشيخ علي محمد معوض، ط١

٦) الأندلسي، علي بن أحمد بن حزم، ١٤٠٤ هـ. **الإحكام في أصول الأحكام**، القاهرة: دار الحديث ، ط١.

٧) الأندلسي، علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م . **المخصص**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق : خليل إبراهم جفال، ط١

٨) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، الرياض: مكتبة الرشد ، ط٢

٩) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد. ١٤٠٥ هـ. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٤.

١٠) الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل. ١٤١٢ هـ. **المفردات في غريب القرآن**، بيروت: دار العلم ، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط ١

١١) الأصفهاني، علي بن حسين. ١٩٩٢ م . **الأغاني**، بيروت: دار الفكر، تحقيق: سمير جابر، ط٢

١٢) الأذرعي، محمد بن علاء الدين. ١٤١٨ هـ. **شرح العقيدة الطحاوية**، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، تحقيق: أحمد شاكر، ط١

١٣) البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق. ١٩٨٨ – ٢٠٠٩ م. **مسند البزار (البحر الزخار)**، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله؛و عادل بن سعد؛ و صبري عبد الخالق الشافعي، ط١

١٤) البوصيري، أحمد بن أبي بكر، ١٤٢٠هـ. **إتحاف الخيرة المهرة**، الرياض: دار الوطن ، ط١

١٥) البكري، عبد الله بن عبد العزيز. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م . **اللآلي في شرح أمالي القالي**، بيروت: دار الكتب العلمية ، تحقيق: عبد العزيز الميمني،ط١

١٦) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. ١٤٢٢ هـ. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، المدينة المنورة: دار طوق النجاة ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،ط١

١٧) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد. **الفرق بين الفرق**، القاهرة: مكتبة ابن سينا، تحقيق: محمد عثمان الخشت، عدد الطبعة والسنة غير متوفر

١٨) البغوي، الحسين بن مسعود. ١٤٢٠هـ. **معالم التنزيل**، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط١

١٩) الجوهري، إسماعيل بن حماد. ١٩٩٠ م . **الصحاح**؛ تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت:دار العلم للملايين، ط٤

٢٠) الجزري، المبارك بن محمد بن الأثير. ١٩٧٢ م. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، بيروت: دار الفكر ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط؛ و بشير عيون، ط ١٢

٢١) الجزري، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، بيروت: دار الكتب العلمية ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود.(السنة غير متوفرة) ، ط١

٢٢) الجزري، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم. ١٤١٥ هـ. **الكامل في التاريخ** ، بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد الله القاضي، ط ٢

٢٣) الجصاص، أحمد بن علي الرازي. ١٤٠٥ هـ. **أحكام القرآن**، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط١

٢٤) الدمشقي، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن قاضي شهبة. ١٣٩٩- ١٩٧٩ م. **طبقات الشافعية**، حيدر آباد – الهند: دائرة المعارف العثمانية، ط١.

٢٥) الوادعي، مقبل بن هادي، ١٤١٥هـ. **الصحيح المسند من أسباب النزول**، دار ابن حزم، ط٢

٢٦) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ١٤٠٤ هـ. **الموسوعة الفقهية الكويتية**، الكويت: دار السلاسل ، ط٢

٢٧) الزهري، محمد بن سعد، ١٩٦٨ م، **الطبقات الكبرى**، بيروت: دار صادر ١٩٦٨ هـ، تحقيق: إحسان عباس، ط١

٢٨) الزمخشري، محمود بن عمر. **الكشاف**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (الطبعة والسنة غير متوفرة)

٢٩) الزرعي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم. ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. **مدارج السالكين**، بيروت: دار الكتاب العربي ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢

٣٠) الزرعي، محمد بن أبي بكر بن أيوب. ١٤١٦هـ. **بدائع الفوائد**، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى باز ، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا؛ و عادل عبد الحميد العدوي؛ و أشرف أحمد، ط١

٣١) الزرعي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. **مختصر الصواعق المرسلة**، الرياض: أضواء السلف، اختصره محمد بن محمد بن عبد الكريم المشهور بابن الموصلي، تحقيق: الحسن بن عبد الرحمن العلوي، ط ١

٣٢) الزرقاني، محمد بن عبدالعظيم. ١٩٩٦ م. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، بيروت: دار الفكر، ط١

٣٣) الحاكم، محمد بن عبدالله. ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م . **المستدرك على الصحيحين**، بيروت: دار الكتب العلمية ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١

٣٤) الحبشي، عبد الله محمد. ١٤٢٥هـ. **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**، أبوظبي: المجمع الثقافي، ط١.

٣٥) الحكمي، حافظ بن أحمد. ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م. **معارج القبول**، الدمام : دار ابن القيم ، تحقيق عمر محمود أبو عمر، ط١

٣٦) الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان. ١٤١٤هـ. **الديوان**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢

٣٧) الحنبلي، حفص عمر بن علي بن عادل. ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م. **اللباب في علوم الكتاب**، بيروت: دار الكتب العلمية ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ط١

٣٨) الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. ١٤٢٥ هـ . **الذيل على طبقات الحنابلة**، مكة المكرمة: مكتبة العبيكان ، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١

٣٩) الحفني، عبد المنعم، ١٤١٣هـ. **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، مصر: دار الرشد، ط١

٤٠) الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. ١٣٨٤هـ. **الفتاوى الكبرى**، بيروت: دار المعرفة ، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، ط١

٤١) الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. ١٤٠٦ هـ. **الصفدية**، مصر: مكتبة ابن تيمية تحقيق:محمد رشاد سالم،ط٢

٤٢) الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م. **درء تعارض العقل والنقل**، بيروت: دار الكتب العلمية ، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، ط ١

٤٣) الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. ١٤١٧ هـ. **الصارم المسلول**، بيروت: دار ابن حزم، تحقيق: محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، ط١

٤٤) الحراني، أحمد بن عبد الحليم. ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، الرياض: دار العاصمة، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر و حمدان بن محمد الحمدان، ط٢

٤٥) الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. ٢٠٠٥ م. **مجموع فتاوى**، بيروت: دار الوفاء ، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، ط٣

٤٦) الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس . ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م .**المحيط في اللغة**، بيروت: عالم الكتب ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط ١

٤٧) الطبري، محمد بن جرير. ١٤٠٧ هـ . **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط١

٤٨) الطبري، محمد بن جرير. ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م. **جامع البيان في تأويل القرآن**، بيروت: مؤسسة الرسالة ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١

٤٩) الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود . ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م. **مسند أبي داود**، الرياض: دار هجر ، تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر،ط١

٥٠) اليماني، محمد بن إبراهيم بن الوزير.١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م. **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، بيروت: مؤسسة الرسالة ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢

٥١) الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى. ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م. **مسند أبي يعلى**، دمشق: دار المأمون للتراث ، حقيق: حسين سليم أسد، ط١

٥٢) المزي، يوسف بن الزكي. ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م. **تهذيب الكمال**، بيروت: مؤسسة الرسالة ، تحقيق : د. بشار عواد معروف، ط١

٥٣) المصري، محمد بن مكرم بن منظور. ١٩٩٦ م . **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط١

٥٤) المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامة. ١٤٠٥ هـ. **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، بيروت: دار الفكر، ط١.

٥٥) المقدسي، عبد الرحمن بن إبراهيم. ١٤١٧هـ. **العدة شرح العمدة**، بيروت: المكتبة العصرية، ط١.

٥٦) المغراوي، محمد بن عبد الرحمن، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م . **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية**، القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط١.

٥٧) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة: د.مانع بن حماد الجهني، ١٤٢٠ هـ. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، الرياض: دار الندوة العالمية، ط٤

٥٨) النووي، يحيى بن شرف. ١٣٩٢ هـ. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢.

٥٩) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

٦٠) أحمد بن شعيب. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. **سنن النسائي**، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢

٦١) نخبة من العلماء. ١٤٢١ هـ .**كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١

٦٢) السبكي، علي بن عبد الكافي. ١٣٥٦ هـ. **فتاوى السبكي**، بيروت: دار المعرفة، ط١.

٦٣) السجستاني، سليمان بن الأشعث. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. **سنن أبي داود**، بيروت: مؤسسة الريان، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، تحقيق: محمد عوامة، ط٢

٦٤) السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. ١٤١٠ هـ. **منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان**، رسالة الماجستر، إشراف: د. عبد المجيد محمود عبد المجيد.

٦٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٣٩٦ هـ. **طبقات المفسرين** ، القاهرة: مكتبة وهبة ، تحقيق: علي محمد عمر، ط١

٦٦) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، بيروت: دار الفكر، ط٢.

٦٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٤١٦هـ. **الإتقان في علوم القرآن**، لبنان: دار الفكر، تحقيق: سعيد المندوب، (عدد الطبعة غير متوفر)

٦٨) السمعاني، منصور بن محمد. ١٤١٨هـ/١٩٩٩م. **قواطع الأدلة في الأصول**، بيروت: دار الكتب العلمية ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط١

٦٩) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. ١٩٩٩م. **الإرشاد إلى معرفة الأحكام**، الدمام: دار الذخائر ، ط١.

٧٠) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. ١٤٢٠هـ. **تيسير الكريم الرحمن**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.

٧١) السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم. ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط٢

٧٢) السقار، منقد بن محمود. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م . **الله جل جلاله واحد أم ثلاثة**، المملكة العربية السعودية: دار الإسلام، ط١

٧٣) العبد اللطيف، عبدالعزيز بن محمد بن علي. ١٤٢٧هـ. **نواقض الإيمان القولية والعملية**، الرياض : دار الوطن، ط ٣

٧٤) العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. ١٤١٢هـ. **الفروق اللغوية**، قم المشرفة: مؤسسه النشر الاسلامى التابعه لجماعه المدرسين ، ط١.

٧٥) العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن حجر. ١٤٠٦هـ. **تقريب التهذيب**، حلب: دار الرشيد، ط١.

٧٦) العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن حجر، **فتح الباري**، بيروت: دار الفكر، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، ترقيم وتبويب:محمد فؤاد عبد الباقي.

٧٧) العثيمين، محمد بن صالح. ١٤١٣ م. مجموع فتاوى ورسائل ، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الرياض: دار الوطن، الطبعة الأخيرة.

٧٨) الفوزان، صالح بن فوزان. ١٤٢٣هـ. **كتاب التوحيد**، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٤.

٧٩) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م . **المصباح المنير**، بيروت: المكتبة العصرية ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط١

٨٠) الفراء، محمد بن محمد بن الحسين. ١٤١٩هـ. **طبقات الحنابلة**، الرياض: مكتبة الملك فهد، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين.

٨١) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. ١٤٠٣ هـ. **المصنف**، بيروت: المكتب الإسلامي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢

٨٢) القاضي، إبراهيم بن نور الدين بن فرحون، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م . **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، بيروت: دار الكتب العلمية ، تحقيق: مأمون بن محيى الدين الجنان، ط١

٨٣) القاضي، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. ١٩٩٤م. **وفيات الأعيان**، بيروت: دار صادر ، تحقيق: إحسان عباس، ط١

٨٤) القاضي، محمد بن عثمان. ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. **روضة الناظرين**، الرياض: مطبعة الحلبي، ط١

٨٥) القاضي، عياض بن موسى بن عياض. ١٤٠٤هـ. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، بيروت: دار الكتاب العربي ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١

٨٦) القزويني، محمد بن يزيد. ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. **دمشق: دار الرسالة العالمية** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ وعادل مرشد؛ ومحمد كامل قره بللي؛ وعبد اللطيف حرز الله، ط١

٨٧) قطب، محمد قطب. ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م . **ركائز الإيمان**، بهانج: دار المعمور ، تحقيق وتخريج: علي بن نايف الشحود، ط١

٨٨) القرافي، أحمد بن إدريس. ١٩٩٤ م. **الذخيرة**، بيروت: دار الغرب ، تحقيق: محمد أبو خبزة، ط١

٨٩) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الكتب المصرية ، تحقيق : أحمد البردوني؛ وإبراهيم أطفيش، ط٢

٩٠) القرشي، إسماعيل بن عمر بن كثير. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ م . **تفسير القرآن العظيم**، الجيزة: دار هجر ، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر،ط١

٩١) الرازي، محمد بن عمر. ١٤٢١ هـ. **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١

٩٢) الرومي، ياقوت الحموي. ١٩٩٣ م. **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)** بيروت: دار الغرب الإسلامي ، تحقيق: إحسان عباس، ط١

٩٣) الشهرزوري، عثمان بن عبدالرحمن بن موسى المعروف بابن الصلاح. ١٩٩٢ م. **طبقات الفقهاء الشافعية**، بيروت: دار البشائرالإسلامية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب.

٩٤) الشوكاني، محمد بن علي. ١٤٢٧هـ. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، بيروت: دار ابن كثير ، تحقيق: محمد حسن حلاق، ط١

٩٥) الشيباني، أحمد بن حنبل. ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م . **المسند** ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ محمد نعيم العرقسوسي؛ عادل مرشد؛ إبراهيم الزيبق؛ محمد رضوان العرقسوسي؛ كامل الخراط، ط٢

٩٦) آل الشيخ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. ١٤٢٣هـ. **أوثق عرى الإيمان**، الرياض: دار القاسم، ط١.

٩٧) آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز. ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. **التمهيد**، الرياض: دار التوحيد، ط١.

٩٨) الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار . ١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م . **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت: دار الفكر.

٩٩) التميمي، محمد بن عبد الوهاب، **مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب**، الرياض:جامعة الإمام محمد بن سعود، تحقيق : عبد العزيز زيد الرومي؛ و د. محمد بلتاجي؛ و د. سيد حجاب.

١٠٠) الترمذي، محمد بن عيسى. ١٩٩٨ م. **سنن الترمذي**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، تحقيق: بشار عواد معروف

١٠١)الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم . ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، بيروت: دار الفكر ، ط٢

١٠٢)الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت. ١٤١٧هـ. تاريخ بغداد، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠٣)الخطيب، زكريا. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. **التكفير أخطاره و ضوابطه**، بحث التخرج، إشراف الأستاذ: عمر أسيف، الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية فرنسا، شاتو شينون.

١٠٤)الخلال، أحمد بن محمد بن هارون. ١٩٩٤م. **كتاب السنة**، الرياض:دار الراية ، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، ط٢

١٠٥) ابن خلكان، أحمد بن محمد، ١٩٧١م. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، بيروت: دار صادر ، تحقيق: إحسان عباس، ط١

١٠٦)الخثعمي، سليمان بن سحمان. ١٤١٤هـ/١٩٩٢م .**الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، دراسة وتحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم، ط٥

١٠٧)الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م . **سير أعلام النبلاء**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٣

١٠٨)الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. ١٤٩هـ/١٩٩٨م. **تذكرة الحفاظ**، بيروت: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، ط ١

ب. المجلات العلمية:

١) آل إبراهيم، إبراهيم عبد الله. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. أعلام الحنابلة في أصول الفقه، مجلة علمية محكمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد السادس عشر.

٢) الزهراني، أحمد بن عبد الله. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. التفسير الموضوعي للقرآن ونماذج منه، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ٨٥.

٣) الناصر، إبراهيم بن ناصر. ١٤٢٣هـ. بنو إسرائيل والمسجد الأقصى تاريخ ووقفات، مجلة البيان، مصر، العدد ١٧٥.

ج. مواقع الإنترنيت

١) http://www.sudanradio.info
٢) http://www.alhawali.com
٣) http://www.alwarraq.com
٤) http://ar.wikipedia.org
٥) http://www.islamweb.net
٦) www.toislam.net

- **فهارس**

○ **فهرس الآيات القرآنية** ١٤٢

○ **فهرس الأحاديث والآثار** ١٥٦

○ **فهرس الأشعار والمنظومة** ١٥٨

○ **فهرس الأعلام** ١٥٩

○ **فهرس المصادر والمراجع** ١٦١